



حسب الخطة

مذبحة رابعة وعمليات القتل الجماعي للمتظاهرين في مصر

HUMAN
RIGHTS
WATCH



حسب الخطة

مذبحة رابعة والقتل الجماعي للمتظاهرين في مصر

Copyright © 2014 Human Rights Watch

All rights reserved.

Printed in the United States of America

ISBN: 978-1-62313-1678

Cover design by Rafael Jimenez

نكرس هيومن رايتس ووتش جهودها لحماية حقوق الإنسان الخاصة بمختلف شعوب العالم. إننا نقف إلى جوار الضحايا والنشطاء ونعمل على منع التمييز، وكفالة الحقوق السياسية، وحماية الأفراد من التعامل الإنساني أثناء الحروب، وتقديم الجنة للعدالة. نحقق ونكشف انتهاكات حقوق الإنسان ونحمل المنتهكين المسؤولية. كما نواجه الحكومات وأصحاب السلطة كي يكفوا عن الممارسات المسيئة ويحترموا القانون الدولي لحقوق الإنسان. وندعو الجماهير والمجتمع الدولي إلى مساندة كفالة حقوق الإنسان للجميع.

هيومن رايتس ووتش منظمة دولية لها عاملين في أكثر من 40 دولة، ومكاتب في أمستردام وبيروت وبرلين وبروكسل وشيكاغو وجنيف وغوما وجوهانزبرغ ولندن ولوس أنجلوس وموسكو ونيروبي ونيويورك وباريس وسان فرانسيسكو وطوكيو وتورونتو وتونس وواشنطن وزبورخ.

لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة موقعنا : <http://www.hrw.org/ar>

For more information, please visit our website: <http://www.hrw.org>



حسب الخطة

مذبحة رابعة والقتل الجماعي للمتظاهرين في مصر

1	ملخص
1	فض اعتصامي رابعة وميدان النهضة في 14 أغسطس/آب.....
5	وقائع القتل الجماعي الأخرى.....
11	أهم التوصيات
11	للحكومة المصرية.....
11	للنائب العام.....
11	للدول الأعضاء في الأمم المتحدة.....
12	منهجية البحث
15	I.خلفية
15	القتل الجماعي للمتظاهرين.....
16	الاعتقالات الجماعية.....
17	فرض القيود على حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات.....
20	II.فض اعتصامي رابعة العدوية وميدان النهضة
21	فض اعتصام رابعة بالقوة.....
36	شارع الطيران، عمارة المنوفية (المدخل الجنوبي).....
61	فض اعتصام ميدان النهضة.....
66	تفريق المتظاهرين بميدان مصطفى محمود.....
67	نبرير الدولة لعمليات الفض.....
70	التخطيط الحكومي.....
75	اعتداءات 14 أغسطس/آب على كنائس وأقسام شرطة.....
78	III. عمليات القتل الجماعي الأخرى للمتظاهرين
78	5 يوليو/تموز: مقتل 5 متظاهرين أمام مقر الحرس الجمهوري.....
81	8 يوليو/تموز: مقتل 61 متظاهراً أمام مقر الحرس الجمهوري.....
87	27 يوليو/تموز: مقتل 95 متظاهراً أمام النصب التذكاري عند المنصة.....

16 أغسطس/آب: مقتل 120 متظاهراً في ميدان رمسيس 94	
IV. المعايير القانونية والمحاسبة..... 102	
حرية التجمع واستخدام القوة 102	
الجرائم ضد الإنسانية 103	
مسؤولية القيادة 105	
التحقيق والمحاسبة 107	
الوصول إلى الرعاية الطبية 108	
القانون المصري بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية 109	
V. رد السلطات: الإنكار والإفلات من العقاب..... 111	
إنكار ارتكاب الخطأ 111	
الإخفاق في توفير معلومات عن عمليات الفض 113	
لجنة تقصي الحقائق 114	
المجلس القومي لحقوق الإنسان 116	
النهاية 118	
رد الفعل الدولي 118	
VI. التوصيات..... 120	
للحكومة المصرية 120	
لوزارتي الداخلية والدفاع 121	
للنائب العام 121	
لجنة تقصي الحقائق في ما بعد 30 يونيو/حزيران 122	
للدول الأعضاء في الأمم المتحدة 123	
للمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 123	
للمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة 124	
لجامعة الدول العربية 124	
للاتحاد الأفريقي 124	
شكر وتقدير 125	
ملحق I رسالة إلى وزير الخارجية نبيل فهمي 126	
ملحق II رسالة إلى وزير الداخلية محمد إبراهيم 128	
ملحق III رسالة إلى وزير الدفاع صدقي صبحي في ذلك الوقت 132	
ملحق IV رسالة إلى النائب العام هشام بركات 135	

138	ملحق V رسالة تابعة إلى وزير الخارجية سامح شكري
140	ملحق VI رسالة تابعة إلى وزير الداخلي محمد إبراهيم
141	ملحق VII رسالة تابعة إلى وزير الدفاع صدقى صبحى
142	ملحق VIII رسالة تابعة إلى النائب العام هشام بركات

ملخص

في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013 فاض الكثير من ميدان مصر العامة وشوارعها بالدماء في أحيان كثيرة، ففي 3 يوليو/تموز قام الجيش بعزل محمد مرسي، أول رئيس مصر مدني منتخب، والعضو القيادي بجماعة الإخوان المسلمين، في أعقاب احتجاجات شعبية هائلة ضد مرسي، طالبت بانتخابات رئاسية مبكرة.

وعلى مدار الشهرين التاليين نظم مؤيدو الإخوان المسلمين اعتصامين كبارين في القاهرة ومظاهرات أصغر حجماً في أنحاء مصر للتنديد باستيلاء الجيش على السلطة والمطالبة بعودة مرسي إلى الحكم. وفي معرض الرد قامت قوات الشرطة والجيش مراراً بفتح النيران على المتظاهرين، فقتلت أكثر من 1150 منهم، ومعظمهم في 5 وقائع منفصلة من القتل الجماعي للمتظاهرين.

ويشير تحقيق هيومن رايتس ووتش الذي استمر لمدة عام كامل في سلوك قوات الأمن عند استجابتها لهذه المظاهرات، إلى قيام قوات الجيش والشرطة، على نحو عمدي ومنهج، باستخدام القوة المميتة والمفرطة في عمليات حفظ الأمن، مما أدى إلى مقتل متظاهرين على نطاق لم يسبق له مثيل في مصر. ويتمثل ما فحصناه من أدلة على تحقيقات في موقع الأحداث بكل موقع من مواقع التظاهر، أثناء وقوع الاعتداءات على المتظاهرين أو بعدها مباشرة، وعلى مقابلات مع أكثر من 200 من الشهود وبينهم متظاهرون وأطباء وعاملون آخرون بالحقل الطبي وصحفيون ومحامون وسكان لمناطق الأحداث، وعلى مراجعة للأدلة المادية ولساعات من مقاطع الفيديو وتصريحات مسؤولين عومن. وعلى هذا الأساس تخلص هيومن رايتس ووتش إلى أن عمليات القتل لم تشكل انتهاكات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان فحسب، بل إنها ترقى على الأرجح إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية، بالنظر إلى اتساع نطاقها وطبيعتها الممنهجة، وكذلك إلى الأدلة التي توحى بأن عمليات القتل كانت جزءاً من سياسة تقضي بالاعتداء على الأشخاص العزل على أساس سياسية. وبينما تشير أدلة كذلك إلى أن بعض المتظاهرين استخدمو الأسلحة النارية في العديد من تلك المظاهرات، فقد تمكنت هيومن رايتس ووتش من التأكيد من استخدام المتظاهرين لهذه الأسلحة في عدد قليل من الوقائع، وهو ما لا يبرر الاعتداءات المميتة، غير المتناسبة، التي تمت عن سبق إصرار وترصد، على متظاهرين سلميين في أغلبهم الساحقة.

ويشير العديد من التصريحات الحكومية والصادرة عن اجتماعات حكومية إلى علم مسؤولين رفيعي المستوى بأن من شأن الاعتداءات أن تؤدي إلى قتل واسع النطاق للمتظاهرين، بل إن الحكومة قامت، في كبرى الواقائع، فض اعتصامي رابعة والنهضة، بالتحسب لوفاة عدة آلاف من المتظاهرين والتخطيط لذلك. وبعد مرور عام كامل، تواصل قوات الأمن إنكارها لارتكاب أي خطأ، وقد أخفقت السلطات في محاسبة ضابط شرطة أو جيش واحد على أي من وقائع القتل غير المشروع.

فض اعتصامي رابعة وميدان النهضة في 14 أغسطس/آب

وتفت أخطر وقائع القتل الجماعي للمتظاهرين يوم 14 أغسطس/آب، حين قامت قوات الأمن بسحق الاعتصام الكبير المؤيد لمرسي في منطقة رابعة العدوية بحي مدينة نصر شرق القاهرة. قام أفراد الشرطة والجيش، باستخدام ناقلات الأفراد المدرعة، والجرافات، وقوات بحرية وقناصة، بالاعتداء على مخيم الاعتصام المرتجل حيث كان متظاهرون،

وبيهم سيدات وأطفال، قد خيموا لما يزيد على 45 يوماً، وفتحوا النيران على المتظاهرين فقتلوا ما لا يقل عن 817 شخصاً، وأكثر من ألف على الأرجح.

وقد وثق بالصور هيومن رايتس ووتش فض اعتصام رابعة ووجدوا أن قوات الأمن فتحت النيران على المتظاهرين باستخدام الذخيرة الحية، فقتل المئات بالرصاص الموجه إلى رؤوسهم وأعناقهم وصدورهم. ووجدت هيومن رايتس ووتش أيضاً أن قوات الأمن استخدمت القوة المميتة دون تمييز، إذ كان القناصة المتمركزون داخل ناقلات الأفراد وبجوارها يطلقون أسلحتهم على حشود كبيرة من المتظاهرين. قال عشرات الشهود أيضاً إنهم شاهدوا قناصة يطلقون النار من مروحيات فوق منطقة رابعة.

ورغم أن الحكومة كانت قد أعلنت ونشرت خطتها لفض الاعتصامين بالقوة، إلا أن هذه التحذيرات لم تكن كافية، فقد أخفقت تحذيرات الحكومة في وسائل الإعلام وفي منطقة رابعة نفسها، في الأيام السابقة على 14 أغسطس/آب، في تحديد موعد الفض، كما أن التحذيرات الصادرة صباح يوم الفض لم يسمعها الكثيرون، ولم تتوفر للمتظاهرين وقتاً كافياً للمغادرة قبل لجوء قوات الأمن إلى الفض بالقوة. قالت الأغلبية الساحقة من المتظاهرين الذين أجرت هيومن رايتس ووتش معهم مقابلات على خلفية هذا الحدث إنهم لم يسمعوا التحذيرات المسجلة التي أذاعتها قوات الأمن عن طريق مكبرات صوت قريبة من مدخلين على الأقل من مداخل الاعتصام، قبل دقائق من فتح النيران. قامت قوات الأمن بعد ذلك بمحاصرة المتظاهرين معظم اليوم، وشنوا الهجوم من مداخل الاعتصام الرئيسية الخمسة بحيث لم تترك أي مخرج آمن حتى نهاية اليوم، بما في ذلك للمتظاهرين الجرحى المحتجزين إلى رعاية طبية، وكذلك المتدهفين على الفرار. بدلاً من ذلك، وفي حالات كثيرة، لجأت قوات الأمن إلى إطلاق النار على من كانوا يسعون للفرار، بحسب ما قال شهود لـ هيومن رايتس ووتش.

وأدى استخدام المendum، عديم التمييز للقوة المميتة إلى واحدة من كبرى وقائع قتل المتظاهرين في العالم في يوم واحد، في التاريخ الحديث. وعلى سبيل المقارنة، تشير تقديرات ذات مصداقية إلى أن القوات الحكومية الصينية قتلت 400-800 من المتظاهرين على مدار فترة 24 ساعة في مذبحة ميدان "تيانانمن" يومي 3 و4 يونيو/حزيران 1989، وقتلت القوات الأوزبكية أعداداً مماثلة تقريباً في يوم واحد أثناء مذبحة "أندجان" عام 2005.

استمر فض اعتصام منطقة رابعة 12 ساعة، من شروق الشمس إلى غروبها. بدأت الشرطة هجومها، بالتنسيق مع قوات الجيش، في نحو السادسة والنصف صباحاً، بإلقاء عبوات الغاز المسيل للدموع وإطلاق الغرطوش على المتظاهرين الموجودين قرب مداخل الاعتصام. ثم قامت سريعاً، في غضون دقائق عند بعض المداخل، بالتصعيد إلى الذخيرة الحية، بحسب عشرات من الشهود. وبقيادة جرافات الجيش، زحفت الشرطة ببطء من كل مدخل من المداخل الخمسة الكبرى - اثنان على طريق النصر، وأثنان بشارع الطيران، وواحد بشارع أنور المقتى خلف مسجد رابعة العدوية - في ساعات الصباح الأولى، مكتسحة في طريقها الحواجز المرتجلة التي أقامها المتظاهرون وغير ذلك من المنشآت. وكانت القوات الراحفة مدعومة بقناصة منتشرة على أسطح المباني الحكومية المجاورة. انسحب العديد من المتظاهرين إلى منطقة الاعتصام المركزية طلباً للسلامة، لكن بعضهم ظل على الأطراف لإلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف والألعاب النارية على القوات الراحفة.

وسرعان ما ملأ المتظاهرون المصايبون والقتلى مستشفى رابعة والمرافق الميدانية المقاومة بعرض منطقة الاعتصام، حيث كان أطباء متقطعون وغيرهم من العاملين بالحقن الطبي، وأكثرهم متظاهرون هم أنفسهم، يقدمون الرعاية لذوي الإصابات الخطيرة مستعينين بالمعدات والأدوية الأساسية التي تم التبرع بها. قال أطباء من مستشفى رابعة لـ

هيومن رايتس ووتش إن الأغلبية الساحقة من الإصابات التي عالجوها كانت ناجمة عن طلقات نارية، وكثير منها في الرأس والصدر. وشرعت قوات الأمن منذ الصباح في إطلاق النار على المرافق الطبية، كما وضعت القناصة بحث يطلقون النار على الراغبين في دخول مستشفى رابعة أو مغادرته.

وكفت قوات الأمن الزاحفة على الأرض، علاوة على القناصة المنتشرين فوق الأسطح، من نيرانها على مدار الصباح، حتى سادت النيران العشوائية عديمة التمييز مداخل الاعتصام في نحو الثامنة صباحاً. ولكن بحلول التاسعة أو العاشرة كانت قوات الأمن قد تعطلت بفعل متظاهرين يلقون الحجارة عند كل مدخل، متمركزين في مواقع استراتيجية مخصصة لقليل التعرض للنيران المباشرة، مما أبطأ من تقدم قوات الأمن.

وفي الساعات المبكرة من بعد الظهر، عقب استراحة وجيزة في منتصف النهار خفت فيها شدة النيران، كفت قوات الأمن من نيرانها في زحفها النهائي على قلب الاعتصام. قتلت قوات الأمن الكثير من المتظاهرين في تلك الساعات الأخيرة، في غياب أية حماية لأي جزء من المنطقة من النيران واسعة النطاق. وفي نحو الساعة 5:30 مساءً كانت الشرطة قد طوقت المتظاهرين الباقين حول مسجد رابعة العدوية والمستشفي، الموجودين قرب مركز الاعتصام، ثم استولت على المستشفي بالقوة، وعند تلك اللحظة أمرت غالبية الأشخاص المتبقين بالخروج، ومن بينهم أطباء، مع تعليمات بترك الجثث والمصابين خلفهم. ومع مغادرة آخر المتظاهرين لمنطقة الاعتصام، اندلعت حرائق بالمنصة المقامة في مركز الاعتصام، والمستشفي الميداني، والمسجد، وبالطابق الأول من مستشفى رابعة. وتوفي الأدلة بقوة بأن الشرطة تعمدت إشعال تلك الحرائق. احتجزت قوات الأمن أكثر من 800 متظاهر على مدار اليوم، واعتدت على بعضهم بالضرب والتعذيب، وفي بعض الحالات قامت بإعدامهم ميدانياً، بحسب ستة شهود.

وزعم وزير الداخلية محمد إبراهيم في مؤتمر صحفي معقود يوم الفض أن استخدام القوة من جانب الشرطة في منطقتي رابعة والنهضة جاء رداً على عنف المتظاهرين، بما في ذلك بالطلقات النارية. وقد وجد تحقيق هيومن رايتس ووتش، إضافةً لقيام مئات من المتظاهرين بإلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف على الشرطة بمفرد بدء الهجوم، أن المتظاهرين فتحوا النار على الشرطة في عدد محدود على الأقل من الواقع. وفقاً لمصلحة الطب الشرعي التابعة للحكومة، قتل ثمانية من ضباط الشرطة أثناء فض اعتصام رابعة. ومع ذلك فإن عنف المتظاهرين لا يبرر بحال من الأحوال القتل العشوائي عديم التمييز لمئات المتظاهرين على يد الشرطة في الأغلب، بالتنسيق مع قوات الجيش.

وتثبت أدلة وفيرة مستمددة من شهود، وبينهم مراقبون مستقلون وسكان من المنطقة، أن عدد الأسلحة في أيدي المتظاهرين كان محدوداً. بل إن وزير الداخلية محمد إبراهيم أعلن، في مؤتمر الصحفي يوم 14 أغسطس/آب، أن قوات الأمن صادرت 15 بندقية من اعتصام رابعة. وفي خطاب بتاريخ 18 أغسطس/آب، قال وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، مثيراً إلى فض رابعة: "لا أقول إن الجميع كانوا يطلقون النيران، لكن وجود 20 أو 30 أو 50 شخصاً يطلقون النيران الحياة أكثر من كاف في اعتصام بهذا الحجم". وإذا كان رقم 15 بندقية يقدم تمثيلاً دقيقاً لأعداد الأسلحة النارية مع المتظاهرين في الاعتصام فإنه يوحى بأن عدداً قليلاً من المتظاهرين كانوا مسلحين، كما يؤيد بشكل إضافي الأدلة الوفيرة التي جمعتها هيومن رايتس ووتش بأن الشرطة أطلقت النار فقتلت مئات المتظاهرين العزل.

علاوة على هذا فقد وقف رجال الشرطة فوق ناقلات الأفراد في مواجهة المتظاهرين وتحرك القناصة من أسطح المباني، ظاهرين للعيان لفترات طويلة من الوقت، بحسب الشهود والعشرات من مقاطع الفيديو التي راجعتها هيومن رايتس ووتش لليوم الفض، وهو سلوك غير وارد في وجود تهديد جدي من نيران بنادق المتظاهرين.

يضاف إلى هذا أن الكثير من نيران الشرطة كانت عشوائية عديمة التمييز، إذ تم إطلاقها في اتجاه حشود المتظاهرين عموماً بدلاً من استهداف المتظاهرين المسلمين الذين كان يمكن أن يمثلوا تهديداً خطيراً. وبينما لا يمكن لـ هيومن رايتس ووتش التثبت من صدور الطلقات الأولى في ذلك اليوم من قوات الأمن أو من متظاهرين مسلحين، إلا أن المقابلات مع أكثر من 100 شاهد، وبينهم سكان للمنطقة غير متعاطفين مع المتظاهرين، تؤكد لجوء قوات الأمن إلى إطلاق النيران على نطاق واسع من الدقيقة الأولى للفض، مع وجود المدرعات والجرافات والقوات البرية والقناصة في أماكنهم بالفعل.

في نفس يوم فض رابعة، وهو 14 أغسطس/آب، قامت قوات الأمن أيضاً بفض مخيم اعتصام ثان أصغر حجماً لمؤيدي مرسي، في ميدان النهضة قرب جامعة القاهرة بالجيزة، في القاهرة الكبرى. واتبع الفض في النهضة نفس النمط المتبوع في رابعة: ففي نحو السادسة صباحاً قامت قوات الأمن بمطالبة المتظاهرين، من مكبرات للصوت، بمعادرة الميدان، ثم لجأت في أعقاب ذلك مباشرةً تقريباً إلى إطلاق النار على المتظاهرين بمن فيهم أولئك الذين يحاولون الخروج من المخارج "الآمنة" كما وصفت. وقد وصف شهود كيف شرعت قوات الأمن في إطلاق النار على المتظاهرين، عمداً ودون تمييز على السواء، باستخدام الغاز المسيل للدموع، والخرطوش، والذخيرة الحية. ومع احتماء بعض المتظاهرين داخل مبني كلية الهندسة بجامعة القاهرة، اشتد العنف حين أطلقت قوات الأمن النيران على المتظاهرين المتمترسين داخل المبني. حدثت وزارة الصحة حصيلة الوفيات في فض النهضة بـ 87.

وطوال الأسابيع المؤدية إلى الفض يوم 14 أغسطس/آب كان وزير الداخلية إبراهيم، ووزير الدفاع في ذلك الوقت عبد الفتاح السيسي، ورئيس الوزراء في ذلك الوقت حازم البلاوي، وغيرهم من مسؤولي الحكومة يصرحون بضرورة فض الاعتصامات بالقوة. كان المسؤولون يرون أن الاعتصامات تعطل حياة السكان وتزيد ازدحام المرور وتتوفر منبراً للتحريض والإرهاب الطائفي، كما مثلت أماكن يقيم فيها المتظاهرون باحتجاز والإساءة إلى المعارضين، بما في ذلك تعذيب البعض حتى الموت. وقد أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع سكان محليين استعرضوا الآثار الوخيمة للاعتصام على حياتهم اليومية، وراجعت أدلة توحى بقيام بعض المتظاهرين باحتجاز عدد من الأشخاص الذين يشتبهون في كونهم من المتسللين والإساءة إليهم، مما يحتمل أن يكون قد أدى إلى خسائر.

ومع ذلك فإن هذه المزاعم تخفق في تبرير الفض بالقوة الذي أدى إلى وفاة ما لا يقل عن 817 شخصاً وجاز اعتباره من قبيل العقاب الجماعي للغالبية الساحقة من المتظاهرين المسلمين. لقد اتسم القتل الجماعي للمتظاهرين، على نحو واضح، بعدم التنااسب مع أي تهديد لحياة السكان المحليين وأفراد الأمن أو غيرهم. وحتى بفرض وجود مصلحة أمنية مشروعة لدى الحكومة في تأمين موقع الاعتصام، إلا أن قوات الأمن أخفقت في تنفيذ الفض على نحو يقلل الخطير الواقع على الأرواح، بما في ذلك عن طريق ضمان مخارج آمنة، فإن القوة المميتة لا ينبغي اللجوء إليها إلا عند الضرورة القصوى للحماية ضد تهديد وشيك للأرواح – وهو معيار لم يتم الالتزام به إلى حد بعيد في هذه الحالة.

وقد تمت جهود وساطة مصرية دولية لمنع الفض بالقوة والتوصيل إلى صفقة سياسية بين قادة الإخوان والحكومة طوال يوليو/تموز ومطلع أغسطس/آب، إلى أن أعلن رئيس الوزراء حازم البلاوي عن إخفاق تلك الجهود في 7 أغسطس/آب. وأعلنت وزارة الداخلية، التي كانت قد وضعت بالفعل خطة للفض وافق عليها مجلس الدفاع الوطني ومجلس الوزراء، وحصلت على تفويض بالفض من النائب العام استناداً إلى شكاوى تم تقديمها من مواطنين، أعلنت أنها ستمضي في تنفيذ فض الاعتصامات. لكن مسؤولي الأمن ظلوا طيلة أسبوع يعدون بأن الفض سيكون متدرجاً، يبدأ بتطويق الاعتصام بكردون أمني، ثم توجيه تحذيرات وتوفير مخرج آمن، وخاصة للسيدات والأطفال. ومع ذلك فإن شيئاً من الاحتياطات الموعودة لم يتخذ.

اختارت الحكومة في النهاية المضي قدماً في فض عنيف بالقوة، عالمة بأنه سيؤدي إلى حصيلة شديدة الارتفاع من الوفيات: قال أحد المدافعين عن حقوق الإنسان لـ هيومن رايتس ووتش إن مسؤولي وزارة الداخلية، في اجتماع مع منظمات حقوقية قبل الفض بستة أيام، كشفوا عن توقعهم لحصيلة وفيات تبلغ 3500. وفي الأيام السابقة على الفض استشهدت صحيفتان بارزتان بمصادر أمنية تشير إلى أن خطة وزارة الداخلية لفض توقع معدل خسائر تقدر بعدهة آلاف من الموجودين في الاعتصام.

وفي مقابلة متلفزة بتاريخ 31 أغسطس/آب 2013، أكد إبراهيم أن وزارة الداخلية كانت قد قررت الخسائر بـ "10 بالمئة من الأشخاص"، مقرأً بأن الاعتصام يضم "أكثر من 20 ألف شخص" وأنه "ستجدون الخسائر في صغرهم بالآلاف". استعانت هيومن رايتس ووتش بصور القمر الصناعي من إحدى ليالي الاعتصام، ليلة 2 أغسطس/آب، لتقدير وجود ما يقرب من 85 ألف متظاهر في المنطقة ليلتها، وحتى مع افتراض أن الحضور الفعلي يوم 14 أغسطس/آب يبلغ 20 ألفاً فقط، كما قدر إبراهيم، فإن معدل الخسائر البالغ 10 بالمئة سيظل يمثل 2000 وفاة.

في سبتمبر/أيلول قال رئيس الوزراء البلاوي لصحيفة المصري اليوم اليومية المصرية إن حصيلة الوفيات من فض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس/آب كانت "تقرب من الألف". وأضاف أن "المتوقع كان أكبر بكثير مما حدث فعلياً على الأرض، والنتيجة النهائية أقل من توقعاتنا". ويبدو أن الحكومة المصرية تحسب وخططت لفض عنيف يؤدي إلى قتل واسع النطاق للمتظاهرين دون أي جهود جدية لتنفيذ الاحتياطات التي وعدوا بها، بما فيها توجيه التحذيرات وتوفير المخارج الآمنة للمتظاهرين.

في 14 نوفمبر/تشرين الثاني عقد رئيس مصلحة الطب الشرعي، الدكتور هشام عبد الحميد، مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أن الحصيلة النهائية لوفيات رابعة هي 627، وبينهم 377 جثة تم تشييعها في المشرحة الحكومية، و167 جثة تم التعرف عليها بمسجد الإيمان، ومنطقة اعتصام رابعة، و83 جثة أخرى أخذت إلى مستشفيات مختلفة في أنحاء القاهرة. وأصدر المجلس القومي لحقوق الإنسان، المتمتع بصفة شبه رسمية، تقريراً عن فض رابعة في مارس/آذار 2014 استشهد فيه برقم 624 مدنياً المقتولين.

إلا أن هذه الأرقام تتجاهل أدلة دامغة على وجود جثث إضافية لم تدخل في الحساب في مشارح ومستشفيات بعرض القاهرة، وقد وثقها باحثو هيومن رايتس ووتش ومحامون حقوقيون مصريون يوم 14 أغسطس/آب والأيام التالية مباشرة لفض رابعة. بالاستناد إلى مراجعة مطولة للأدلة، قارنت قوائم الموتى المنشورة من طرف مصلحة الطب الشرعي الرسمية، والمجلس القومي لحقوق الإنسان شبه الرسمي، والمحامين الحقوقيين وغيرهم من الناجين، وثبتت هيومن رايتس ووتش وفاة 817 متظاهراً في فض رابعة وحده. كما راجعت هيومن رايتس ووتش أدلة على حدوث 246 وفاة إضافية، وثقها ناجون ومنظمات من المجتمع المدني. وترجم هذه الأدلة، إضافة إلى تقارير ذات مصداقية عن جثث إضافية تم نقلها مباشرة إلى المستشفيات والمشارح دون تسجيلها على نحو دقيق أو تحديد هويتها، واستمرار اختفاء متظاهرين من رابعة، كلها ترجح احتمالية مقتل ما يفوق الألف متظاهر في رابعة وحدها.

وقائع القتل الجماعي الأخرى

سبقت عمليات فض الاعتصامين في رابعة والنهضة، وتلتها، وقائع أخرى من القتل الجماعي للمتظاهرين، في بوليو/تموز وأغسطس/آب، فيما كان متظاهرون ينظمون مسيرات في أنحاء القاهرة ردًا على خلع الجيش لحكومة مرسي، قامت قوات الأمن مراراً باستخدام القوة المفرطة في الرد على المظاهرات، وقتل عدداً دون تمييز ما لا

يقل عن 281 متظاهراً في وقائع مختلفة، منفصلة عن عمليات الفض في 14 أغسطس/آب، وذلك بين 5 يوليو/تموز و17 أغسطس/آب 2013.

في أولى هذه الوقائع، يوم 5 يوليو/تموز، أطلق جنود طلقات حية على متظاهرين تجمعوا أمام مقر الحرس الجمهوري بطريق صلاح سالم شرقى القاهرة، حيث ظن المتظاهرون أن مرسي محتجز هناك. قتل الجنود ما لا يقل عن 5 متظاهرين، وبينهم متظاهر كان يحاول وضع ملصق لمرسي على سور خارج المقر.

وبعد 3 أيام، في 8 يوليو/تموز، قامت وحدات من الجيش بفتح النيران على حشود من مؤيدي مرسي المشاركون في اعتصام سليمي أمام مقر الحرس الجمهوري نفسه، فقتل 61 متظاهراً وفق مصلحة الطب الشرعي، كما قُتل اثنان من الضباط في مسرح الأحداث. بدأ الهجوم عند الفجر واستمر طوال الساعات الست التالية. واستخدم الجنود، والقناصة المتمرکزون على أسطح المباني العسكرية، ذخيرة حية في إطلاق النار على المتظاهرين المحشدين وكذلك الخارجين من مسجد قريب بعد أداء صلاة الفجر. قام بعض المتظاهرين بإلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف، واستخدمت قلة منهم أسلحة نارية، لكن شهوداً قالوا إن الأغلبية الساحقة من المتظاهرين كانوا عزلاً من السلاح. واستناداً إلى تحقیقات هيومن رايتس ووتش، وجدت المنظمة أن أغلبية عمليات القتل كانت غير مشروعة. في أعقاب الواقعة، رفض الجيش الاعتراف بأي خطأ من جانب قواته أو الشرطة، قائلاً إن المتظاهرين خططوا للهجوم على مقر الحرس الجمهوري. وقال الرئيس المؤقت عدلي منصور إنه سيشكل هيئة قضائية للتحقيق في الواقعة لكنه أخفق في هذا حتى ترك منصبه في 8 يونيو/حزيران 2014.

في واقعة أخرى يوم 27 يوليو/تموز ، بعد ساعات من خروج آلاف المصريين إلى الشوارع في مظاهرات منسقة بابيعاز من عبد الفتاح السيسي، لمنح الحكومة "تفويضاً بمحاربة الإرهاب" ، انتشرت الشرطة المصرية لإيقاف مسيرة لبعض مئات من مؤيدي الإخوان الخارجين من اعتصام رابعة إلى طريق النصر في اتجاه كوبري 6 أكتوبر. وعلى مدار ما لا يقل عن 6 ساعات، قامت الشرطة بالاشتراك مع مسلحين بثياب مدنية يتحركون بالتنسيق مع قوات الأمن، قامت بإطلاق النار وقتل 95 متظاهراً، بحسب مصلحة الطب الشرعي. وقتل رجل شرطة واحد في الاشتباكات. خلص تحقيق هيومن رايتس ووتش في تلك الواقعة، الذي شمل التواجد في المستشفى الميداني عند جبل القتلى والجرحى، إلى أن قوات الأمن استخدمت القوة المميتة المعتمدة ضد متظاهرين سلميين في معظمهم. وأفاد أفراد من الطاقم الطبي بأن غالبية إصابات الرصاص كانت في الرأس والعنق والصدر، مما يشير إلى نية القتل. استنتج أحد الأطباء في مسرح الأحداث، من طبيعة الجراح، أن إطلاق النار صدر حتماً من مدى قريب. وفي موعد لاحق من نفس اليوم أصر وزير الداخلية "أوك لكم أتنا كرجال شرطة لم نرفع السلاح يوماً على صدر أي متظاهر".

وبعد يومين من فض اعتصامي رابعة والنهضة، في 16 أغسطس/آب، فتح رجال شرطة قسم الأزبكية، بحي العباسية في وسط القاهرة، فتحوا النار على مئات المتظاهرين الذين كانوا قد تجمعوا عقب صلاة الجمعة كجزء من "يوم للغضب" دعا إليه مؤيدو الإخوان المسلمين احتجاجاً على فض الاعتصامين وخلع مرسي. وفي سياق الساعات الست التالية قتل ما لا يقل عن 120 متظاهراً وشرطياً واحداً، وفق مصلحة الطب الشرعي. كما حدّت النيابة هوية اثنين من الشرطة قتلا. قال أحد كبار الضباط بقسم الشرطة لـ هيومن رايتس ووتش إن مسلحين اعتدوا على قسم الشرطة، مما أدى إلى ردّ الحكومي. ورغم أن مهاجمة مسلحين لقسم شرطة قد تبرر استخدام القوة المميتة، إلا أن أعداد المتظاهرين القتلى، وأقوال الضحايا والشهود، وبينهم مراقبون مستقلون، ومقاطع الفيديو تظهر كلها إطلاق الشرطة العمدي للنيران على متظاهرين سلميين في معظمهم. قال شهود رأوا الجثث والجرحى في المستشفيات والمشرح،

وبيهم عاملون بالحقل الطبي وصحفيون، قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إن عدداً كبيراً من المتظاهرين تعرض لجراح في الرأس والعنق وأعلى الجسم، مما يثير التساؤلات عما إذا كان رجال الشرطة يطلقون النيران بقصد القتل.

شارك الجيش والشرطة معاً في الهجوم على المتظاهرين، وقامت وحدات الجيش بدور أساسى في مواجهة المتظاهرين أمام مقر الحرس الجمهوري يومي 5 و 8 يوليو/تموز، رغم مشاركة الشرطة أيضاً. وقامت الشرطة بتقريض مسيرة يوم 27 يوليو/تموز أمام النصب التذكاري، وتفرق مظاهرة 16 أغسطس/آب في ميدان رمسيس. كما اضطاعت الشرطة، بما فيها قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة، بدور قيادي في فض رابعة والنهضة، رغم قيام الجيش بدور حاسم. قامت قوات الجيش بتأمين المداخل ومنع المتظاهرين من الدخول أو الخروج، كما شغلت بعض الجرافات التي فتحت الطريق أمام زحف الشرطة، وأطلقت المروحيات، ومنها طائرات "الأباتشي"، التي حامت فوق المنطقة، وفتحت قاعدة عسكرية تجاور منطقة رابعة للقناصة؛ بينما قاد ضباط الشرطة عملية الزحف على منطقة رابعة ويبدو أنهم المسؤولون عن أغلب القوة التي تم استخدامها هناك.

تسمح المعايير القانونية الدولية بالاستخدام العددي للقوة المميتة في مواقف حفظ الأمن في ظروف محددة حيثما شكلت ضرورة قصوى لحماية الأرواح. ورغم أن أجهزة الأمن قد يجوز لها استخدام قدر من القوة لوقف هجوم مسلح من جانب متظاهرين أو حتى لتفريق مظاهرات تمثل خطراً على الأمن العام، إلا أنه لا يوجد مبرر لأسلوب ونطاق العنف الذي تم استخدامه. وقد وقع على مخططى عمليات الفض واجب مشدد بضرورة اتخاذ كافة الإجراءات المعقولة لضمان انطواء العمليات على أدنى خطر ممكن على الأرواح، وهو ما أخفق المخططون في القيام به.

علاوة على هذا فإن الاستخدام الممنهج، واسع النطاق للقوة المميتة من جانب قوات الأمن المصرية، المؤدي إلى وفاة ما يزيد على ألف متظاهر، وعلى نحو لم يتحسب له قادة الحكومة المصرية فقط بل إنهم خططوا له أيضاً، يمثل على الأرجح جرائم ضد الإنسانية. إن عمليات القتل الجماعي في منطقتي رابعة والنهضة تتفق مع نمط ممارسة قوات الأمن الحكومية لقتل المتظاهرين على نحو منهج وواسع النطاق، النمط الذي شوه طوال يوليو/تموز وأغسطس/آب في أعقاب خلع مرسي. والخطر المفروض على الجرائم ضد الإنسانية من المبادئ الأكثر أساسية في القانون الجنائي الدولي، ويمكن أن يشكل أساساً للمسؤولية الجنائية الفردية أمام منتديات دولية وكذلك في المحاكم الداخلية في العديد من البلدان بموجب مبدأ الاختصاص القضائي العالمي.

ويعمل هذا التقرير على تحديد المسؤولين الأمنيين والقادة المحوريين الأرفع رتبة في سلسلة القيادة الذين ينبغي التحقيق معهم، ومحاسبتهم فردياً حيثما توافرت الأدلة على مسؤوليتهم، عن تخطيط وتنفيذ عمليات القتل الممنهج وواسع النطاق للمتظاهرين، أو الإخفاق في معها، في فترة يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013، ومن فيهم:

- وزير الداخلية محمد إبراهيم الذي صاغ خطة الفض وأشرف على تنفيذها وأقر بأنه "أمر القوات الخاصة بالتقدم وتطهير" مبان محورية في قلب منطقة رابعة.
- وزير الدفاع آنذاك عبد الفتاح السيسي الذي اضطلع بدور قائد للقوات المسلحة التي فتحت النار على متظاهرين في 5 و 8 يوليو/تموز، وأشرف على الأمن في البلاد بصفته نائب رئيس الوزراء للشؤون الأمنية، وأقر بقضاء "أيام طويلة للمناقشة في كافة تفاصيل" فض رابعة.
- رئيس وقائد القوات الخاصة في عملية رابعة مدحت المنشاوي الذي تباهى بإبلاغ الوزير إبراهيم من منطقة رابعة في صباح 14 أغسطس/آب "سنهم مهما كفنا الأمر".

يشير التقرير أيضاً إلى أشخاص آخرين، من بينهم رئيس جهاز المخابرات العامة، محمد فريد التهامي، وثمانية من كبار مساعدي وزير الداخلية، وثلاثة من كبار قادة الجيش، والعديد من القادة المدنيين رفيعي المستوى، الذين تستحق أدوارهم في القتل الجماعي للمتظاهرين في يوليو/تموز-أغسطس/آب المزيد من التحقيق. وإذا ثبت تواطؤهم في تخطيط عمليات القتل الجماعي للمتظاهرين أو تنفيذها أو الإخفاق في منع الجرائم التي ارتكبها مرؤوسوهم وكانوا يعلمون أو ينبغي لهم العلم بأمرها فإن محاسبتهم واجبة كذلك.

وقد شكلت الحكومة لجنة لتنصي الحقائق في عمليات القتل الجماعي، وأصدر المجلس القومي لحقوق الإنسان، الممتنع بصفة شبه رسمية، تقريراً عن تحقيقه الخاص في فض رابعة وأثبت فيه ارتكاب أخطاء. ومع ذلك فلم يصدر كشف حساب فعلي لما تم أو أي تحقيقات أو ملاحقات قضائية ذات مصداقية، ناهيك عن المحاسبة الفعلية. أما الشرطة والحكومة فهما ترفضان حتى اليوم الإقرار بأي خطأ من جانب أجهزة الأمن في فضها العنيف لاعتصامات أو غيرها من الاعتداءات على متظاهرين. في مؤتمر صحفي بتاريخ 14 أغسطس/آب، قال وزير الداخلية إبراهيم إن وزارته نجحت في تنفيذ فض اعتصامي رابعة والنهضة "دون خسائر" كما أشار إلى "معدل الوفيات الدولي البالغ 10 بالمئة عند تفريق الاعتصامات غير السلمية"، مما ليس له وجود في الواقع. وبعد أيام وزعت وزارة الداخلية على جميع الضباط المشاركين في الفض مكافأة على جهودهم. وقد أخفقت السلطات حتى فبراير/شباط في مجرد الاعتراف باستخدام الذخيرة الحية في فض رابعة والنهضة. وأشاد سائر أعضاء الحكومة على نحو مماثل بقوات الأمن وأخفقوا في الإقرار بأي خطأ من جانب قوات الأمن.

رفضت الحكومة أيضاً إتاحة أية معلومات تقريراً عن عمليات الفض، حتى للمجلس القومي لحقوق الإنسان في تحقيقه. وقال ناصر أمين، عضو المجلس والمؤلف الأساسي لتقرير المجلس عن فض رابعة، على قناة "أون تي في" التلفزيونية إن وزارة الداخلية رفضت التعاون مع تحقيقه، بما في ذلك إخفاقها في تقديم خطتها للفض، وأوحي بأنها حاولت إخفاء الحقيقة. ورغم أن مقاطع الفيديو التي تصور مروحيات ومبان تطل على ميدان رابعة تظهر قوات الأمن وهي تسجل عملية الفض، إلا أن وزارة الداخلية أفرجت بطريقة انتقامية فقط عن تلك المقاطع التي تشير إلى عنف من جانب المتظاهرين.

ويتسم تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان عن فض رابعة، المنشور في 16 مارس/آذار، بأوجه قصور منهجية لا يستهان بها تقوض مصداقية نتائجه إلى حد بعيد، فهو يعتمد بوجه خاص على شهادات سكان محلين، مناوشين في معظمهم للإخوان المسلمين، ولا يكاد يستعين بأقوال المشاركين في الاعتصام، ومن كانوا الشهود والضحايا الرئيسيين. ومع ذلك فقد خلص تقرير المجلس إلى استخدام قوات الأمن للفوهة المفرطة يوم 14 أغسطس/آب وخطأ قوات الأمن في عدم كفاية ما قدمته من تحذيرات، وإخفاقها في توفير مخرج آمن طوال قسم كبير من اليوم. كما دعا التقرير إلى فتح تحقيق قضائي متكامل في عملية الفض لتقديم تعويضات للضحايا.

وعلى حد علم هيومن رايتس ووتش، لم تقم النيابة بتحقيق جدي مع أفراد الشرطة أو الجيش على خلفية قتل متظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013، لكنها بالغت في التحقيق مع المتظاهرين على ذمة اشتباكات مع قوات الأمن. وشرعت النيابة في إجراءات جنائية بحق ما يفوق ألف من المتظاهرين والمارة المحتجزين من فض اعتصامي رابعة والنهضة وحدهما، ويواجه كثيرون منهم أحكاماً مطولة بالسجن.

وبعد مرور عام على عمليات الفض، أخفقت السلطات في محاسبة رجال الشرطة والجيش المسؤولين عن الاستخدام المتكرر للقوة المميتة والمفرطة والاعتداء العشوائي عديم التمييز على متظاهرين. في 19 مارس/آذار طلب الرئيس

السابق منصور من وزارة العدل فتح تحقيق قضائي في فض اعتصامي رابعة والنهضة. إلا أن وزارة العدل أعلنت أنها لن تختصق قاضياً للتحقيق في تلك الأحداث بما أن التحقيقات من اختصاص النيابة العامة، التي تقول بدورها إنها تحقق فيها بالفعل. ولكن بعد مرور ما يقرب من عام، لم تقم النيابة حتى الآن بتوجيه أي اتهام إلى أو إحالة فرد واحد من أفراد الأجهزة الأمنية إلى المحاكمة بتهمة الاستخدام غير المشروع لأسلحة نارية ضد متظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013.

وبعد 5 شهور من وعده، أعلن منصور في ديسمبر/كانون الأول 2013 عن إنشاء "لجنة تقصي حقائق وطنية مستقلة لجمع المعلومات والأدلة المصاحبة لثورة الثلاثين من يونيو 2013 وتداعياتها". إلا أن اللجنة مارست أعمالها دون شفافية تذكر، ولن تنشر ما توصل إليه، وفق تفويضها. كما أن المرسوم المنصى للجنة أخفق أيضاً في منحها السلطة اللازمة لإجبار الشهود، بمن فيهم مسؤولي الحكومة، على الإدلاء بشهادتهم أو لاستدعاء معلومات، مما يثير التساؤلات عن نوعية المعلومات التي اعتمدت عليها في تحقيقها.

وقد واصلت السلطات المصرية، منذ أحداث يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، قمع المعارضة بوحشية بالغة، ورغم تركيزها البالغ على الإخوان المسلمين، أكبر جماعات المعارضة السياسية في البلاد، إلا أن السلطات استهدفت أيضاً جماعات وأفراد آخرين من المعارضة. واستمرت قوات الأمن في استخدام القوة المفرطة والمميتة ضد المتظاهرين، بما في ذلك قتل 75 متظاهراً في 6 أكتوبر/تشرين الأول 2013، و64 في 25 يناير/كانون الثاني 2014، بحسب مصلحة الطب الشرعي. ويعمل قانون للاجتماعات العامة تم تبنيه في نوفمبر/تشرين الثاني 2013 على تخويف وزارة الداخلية سلطة التفريق بالقوة لمظاهرات سبقت لها الموافقة عليها، واعتقال المتظاهرين على أساس غامضة من قبل "محاولة التأثير على سير العدالة" أو "تعطيل مصالح المواطنين". وقد اعتقلت السلطات، استناداً إلى أرقامها هي نفسها، ما لا يقل عن 22 ألفاً من الأشخاص منذ 3 يوليو/تموز، وجاء اعتقال الكثيرين بتهم تتعلق بمارستهم لحقوق أساسية أو الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، التي أعلنتها الحكومة جماعة إرهابية في 25 ديسمبر/كانون الأول 2013. وتقوم النيابة على نحو روتيني بتمديد أوامر الحبس الاحتياطي الصادرة بحق محتجزين على أساس أدلة واهية لا تكاد تجيز الملاحقة، مما يجعلها فعلياً تحجز هم تعسفاً لمدة شهور متصلة، كما قال محامون لهيومن رايتس ووتش. كما أن الكثير من القضايا التي أحيلت إلى المحاكمة مشوبة بانتهاكات جسيمة للحق في سلامية الإجراءات، بما فيها محاكمات جماعية أخفقت في تقييم الذنب الفردي لكل متهم على حدة، وأدت مع ذلك إلى أحكام مطولة بالسجن أو حتى الإعدام لمئات من المتهمين.

وتجدد هيومن رايتس ووتش نداءات سبق لها التقدم بها طوال العام الماضي إلى النائب العام لفتح تحقيق مدقق ومستقل ومحايد في وقائع القتل الجماعي للمتظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013، ولاحقة من يثبت عليهم ارتكاب انتهاكات. توضح التصريحات الحكومية أن عمليات الفض يوم 14 أغسطس/آب والاعتداء على المتظاهرين قبله وبعدة كانت بأوامر من الحكومة. وبذلها يتعين على التحقيقات النظر في المسؤولين ضمن سلسلة القيادة، وبينهم وزير الداخلية محمد إبراهيم، ووزير الدفاع في ذلك الوقت والرئيس الحالي السيسي، لضمان تقديم جميع مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان إلى العدالة بصرف النظر عن الرتبة أو الانتماء السياسي.

وكذلك يجب على الحكومة المصرية الجديدة الإقرار بما ارتكبته من انتهاكات في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، وتوفير تعويضات عادلة لعائلات الضحايا، والتعهد بإجراء إصلاح جاد للقطاع الأمني يؤدي إلى قوة شرطية تتصرف بمقتضى المعايير الدولية بشأن استخدام القوة عند حفظ الأمن أثناء التظاهر مستقبلاً.

وفي ضوء إخفاق السلطات المصرية حتى الآن في إجراء تحقيقات، واستمرار تفشي الإفلات من العقاب على الانتهاكات الجسيمة المستمرة، فإن هيومن رايتس ووتش تدعو الدول الأعضاء بمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى إنشاء لجنة تقصي حقائق للتحقيق في كافة انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن وقائع القتل الجماعي لمتظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013. وينبغي تقويض اللجنة للتثبت من الواقع وتتحديد المسؤولين بهدف ضمان المحاسبة لمرتكبي الانتهاكات، علاوة على جمع وحفظ المعلومات المتعلقة بالانتهاكات لاستخدامها مستقبلاً من طرف مؤسسات قضائية ذات مصداقية. ويأتي هذا النداء في أعقاب إعلان مشترك تقدمت به 27 دولة أثناء جلسة مجلس حقوق الإنسان المنعقدة في مارس/آذار، ووردت فيه الحاجة إلى "المحاسبة" على العنف و"تقديم المسؤولين عنه إلى العدالة".

تدعو هيومن رايتس ووتش أيضاً إلى التحقيق مع المتورطين في تلك الأفعال وملحقتهم أمام محاكم وطنية بموجب مبدأ شمولية الاختصاص ووفقاً للقوانين الوطنية.

لقد أصدر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على السواء انتقادات علنية لأعمال القتل الجماعي في مصر، فعلى سبيل المثال قامت كاثرين آشتون، الممثلة السامية للاتحاد الأوروبي، في 21 أغسطس/آب 2013 بوصف عمليات الفوض بـ"عدم التنااسب"، ووصف "عدد الأشخاص الذين قتلوا" بأنه "يثير الانزعاج". ومع ذلك فإن الاتحاد الأوروبي واصل، مع دول أخرى، توفير الدعم لمصر. قامت الولايات المتحدة بتعليق جانب من مساعداتها العسكرية في أكتوبر/تشرين الأول 2013، في انتظار استيفاء الشرط المنصوص عليه في تشريعاتها، بأن تلبي مصر شروطاً معينة في مجال الحقوق والتطور الديمقراطي. لكن واشنطن أعلنت في أبريل/نيسان 2014 عن عزمها الإفراج عن 10 طائرات "أباتشي" ومتى 650 مليون دولار من المعونة العسكرية على أساس المصالح الأمريكية في مكافحة الإرهاب والأمن القومي. ومنذ ذلك الحين تم الإفراج عن قسم كبير من المعونة. وبالمثل علق الاتحاد الأوروبي تصدير المعدات العسكرية إلى مصر في أغسطس/آب 2013، لكنه استبقى مرونة تسمح للدول الأفراد بمواصلة تزويد الحكومة بالسلاح وغير ذلك من المعدات.

وفي ضوء الانتهاكات المستمرة والقمع السياسي المشدد في مصر، وإخفاق الحكومة في التحقيق في أعمال القتل الجماعي للمتظاهرين به ملحة المتورطين فيها، تدعو هيومن رايتس ووتش الدول إلى تعليق المعونة العسكرية وتعليق التعاون مع أجهزة إنفاذ القانون والجيش المصرية حتى تتبني الحكومة إجراءات لإنهاء انتهاكاتها الخطيرة لحقوق الإنسان.

إن الرئيس السيسي يتولى حكم مصر دامية، تتعج بالتحديات الاقتصادية والسياسية. ورغم الإغراء المتمثل في قلب الصفحة وإغضاء الطرف عن الانتهاكات السابقة، إلا أن المحاسبة مع الماضي تكمن في لب عملية المصالحة الوطنية التي تحتاج مصر لإتمامها حتى تستقر وتمضي إلى الأمام.

أهم التوصيات

للحكومة المصرية

- أن تأمر قوات الأمن بإنهاء استخدامها المفرط، غير المشروع للقوة، وبالتصريف بمقتضى القانون الدولي لحقوق الإنسان والمعايير الدولية لاستخدام القوة في حفظ الأمن عند التظاهر.
- أن تنشر نتائج ووصيات لجنة تقصي الحقائق المشكلة في ما بعد 30 يونيو/حزيران، علاوة على النتائج والتوصيات الخاصة بلجنة تقصي الحقائق لعامي 2011 و2012.

للنائب العام

- أن يجري تحقيقاً مدققاً ومحايداً في الاستخدام غير المشروع للقوة من جانب قوات الأمن لقتل متظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013، ويلاحق من تثبت بحقهم أدلة على المسؤولية الجنائية، ومن فيهم أعضاء سلسلة القيادة.
- أن يفرج فوراً عن الأشخاص المحتجزين دونتهم في أعقاب مظاهرات في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، أو أن يوجه إليهم اتهامات فورية محددة ومعترف بها في القانون الجنائي، وتعقبها محاكمات عادلة في غضون إطار زمني معقول.

للدول الأعضاء في الأمم المتحدة

- أن تشكل من خلال المجلس الأعمى لحقوق الإنسان لجنة دولية لقصي الحقائق بعرض التحقيق في كافة انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن أعمال القتل الجماعي للمتظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013. وينبغي تفويض اللجنة بحيث تثبت الواقع وتحدد المسؤولين بهدف ضمان محاسبة مرتكبي الانتهاكات، علاوة على جمع وحفظ المعلومات المتعلقة بالانتهاكات لاستخدامها مستقبلاً من جانب مؤسسات قضائية ذات مصداقية. وأن تضمن اتساع التفويض بما يكفي لتغطية ما مضى وما يستجد من أعمال انتهاك حقوق الإنسان التي ارتكبها قوات الأمن المصرية، وكذلك انتهاكات المتظاهرين.
- أن تعلق كافة مبيعات وторيدات الأصناف والمساعدات المتعلقة بالأمن لمصر حتى تتبني الحكومة إجراءات لإنهاء الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، مثل تلك المتعلقة بقمع المظاهرات السلمية إلى حد بعيد، ومحاسبة منتهكى الحقوق.

بموجب مبدأ شمولية الاختصاص ووفق القوانين الوطنية، أن تتحقق مع المتورطين في جرائم خطيرة بموجب القانون الدولي تم ارتكابها في مصر في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، وأن تلاقيهم.

منهجية البحث

ينصب هذا التقرير على عدد من أبرز وقائع العنف الذي ارتکبه الدولة بحق متظاهرين في يوليو/تموز 2013. ولا تمثل الأحداث الموثقة في التقرير قائمة حصرية بكلفة أعمال القتل المرتكبة في تلك الفترة، كما أن التحقيق لا يتطرق، بوجه خاص، إلى أعمال العنف الدموي التي دارت بين مؤيدي مرسي ومؤيدي الحكومة طوال تلك الفترة. ولا يعمل التقرير أيضاً على الاستكشاف المعمق لانتهاكات حقوقية أخرى ذات دلالة، تشمل الاعتقالات الجماعية لمؤيدي مرسي.

ويستند التقرير إلى أبحاث تم إجراء معظمها في القاهرة، من يوليو/تموز 2013 إلى يوليو/تموز 2014. أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع أكثر من 200 من الضحايا وأقاربهم، والشهداء، والأطباء، والصحفيين، والمحامين. وقد أجرى الباحثون مقابلات إجمالاً على دفعتين: الأولى في الأيام التي أعقبت الأحداث مباشرة في يوليو/تموز 2013، والثانية بعد 6 أشهر في يناير/كانون الثاني - فبراير/شباط 2014. كما استعن التقرير بالتصريحات الرسمية لمسؤولي الحكومة.

في بعض الحالات تمكنت هيومن رايتس ووتش من فحص مقاطع فيديو ومقاطع تلفزيونية لوقائع بعينها وثتها التقرير، فحفظتها وأرشفتها. وقد قامت هيومن رايتس ووتش، قبل إدراج مقاطع الفيديو المحال إليها في التقرير، بالتحقق من صحتها كلها، وكان هذا بطرق متنوعة، تشمل الدراسة الحريرية للقرائن الواردة في السياق، وعرض المقطع على شهود مستقلين، وإجراء مقابلات مع المصورين أنفسهم في بعض الحالات.

وقد عمل تقلص المساحة المتاحة لحرية التجمع، والتعبير، وتكوين الجمعيات، والقيود المتزايدة على عمل المنظمات الحقوقية، بما في ذلك اعتقال المدافعين عن الحقوق، والسياسي شديد الاستقطاب في مصر، عملت كلها على وضع عقبات لا يستهان بها أمام الباحثين ومؤلفي التقرير، بما فيها صعوبة الوصول إلى موقع التظاهر، والمشارح، والمستشفيات، وتهديدات الأمن المستمرة عند إجراء مقابلات مع الضحايا.

زار باحثو هيومن رايتس ووتش المستشفيات في نفس اليوم الذي وقع فيه إطلاق النار في 5 يوليو/تموز عند مقر الحرس الجمهوري، وزاروا مستشفى رابعة الميداني في توقيت عملية القتل الجماعي يوم 27 يوليو/تموز عند نصب المنصة التذكاري، وفي الساعات الأخيرة من عملية فض رابعة يوم 14 أغسطس/آب. كما تواجد أحد باحثي هيومن رايتس ووتش في الموقع طيلة قسم كبير من عملية فض رابعة نفسها.

وللتحقيق في إطلاق النار عند مقر الحرس الجمهوري يوم 5 يوليو/تموز، زارت هيومن رايتس ووتش مستشفى التأمين الصحي، وهو المستشفى الحكومي الذي نقل إليه عدد كبير من المتظاهرين الجرحى والقتلى، وأجرت مقابلات مع 7 شهود، بينهم متظاهرون، علاوة على صحفي مستقل في مسرح الأحداث، وأحد سكان المنطقة، وأقارب لمتظاهرين لقوا حتفهم.

وفيما يتعلق بواقعة القتل الجماعي يوم 8 يوليو/تموز عند مقر الحرس الجمهوري، تحدث هيومن رايتس ووتش مع 24 شاهداً، وبينهم متظاهرون وسكان لمنطقة، وأجرت مقابلات مع 7 أطباء. زارت هيومن رايتس ووتش أيضاً موقع الأحداث و5 مستشفيات جرى نقل الجرحى والقتلى إليها، وكذلك المشرحة الرئيسية في القاهرة.

وبشأن مقتل المتظاهرين يوم 27 يوليو/تموز أمام النصب التذكاري، أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 11 شاهداً على وقائع العنف، بما في ذلك في المستشفيات الميدانية أثناء وقوع الاعتداء.

و عند توثيق فض اعتصام رابعة في 14 أغسطس/آب، أجرى طاقم هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 122 شاهداً بينهم 69 متظاهراً و 20 صحفياً و 20 مساعفاً و 3 محامين و 10 من سكان المنطقة، بينهم بعض الذين كانوا يفرون من الفض في 14 أغسطس/آب، وكذلك في المستشفيات والمشارح في المناطق المحيطة خلال الأيام التالية.

عند توثيق فض اعتصام النهاية يوم 14 أغسطس/آب، أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 10 شهود حضروا عملية الفض، وتحدثت مع 4 من مديرى المستشفيات التي استقبلت حالات الخسائر في ذلك اليوم. كما أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 5 متظاهرين واثنين من الأطباء الذين عالجوا جرحى من مظاهرة خرجت على مقربة، في ميدان مصطفى محمود، يوم 14 أغسطس/آب.

وأجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 22 شاهداً على أحداث العنف يوم 16 أغسطس/آب بميدان رمسيس، وبينهم 12 صحفياً و 6 أطباء واثنان من المتظاهرين، وأحد كبار ضباط الشرطة وقناص من قسم الأزبكية كانوا حاضرين أثناء الاشتباكات.

أجريت جميع المقابلات برضاء من أجريت معهم التام، وتم إبلاغ الجميع كيف تتوى هيومن رايتس ووتش استخدام المعلومات المقدمة. أجريت الأغلبية الساحقة من المقابلات باللغة العربية في موقع مختلفة داخل القاهرة وحولها، وقد حجبت هيومن رايتس ووتش أسماء العديد من أجريت معهم المقابلات لسلامتهم.

كما التقت هيومن رايتس ووتش بعدد من أعضاء لجنة تقصي حقائق 30 يونيو/حزيران، وبناصر أمين، المؤلف الرئيسي لقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان عن عملية فض رابعة.

وكتب هيومن رايتس ووتش إلى وزارة الداخلية، ومكتب النائب العام، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، والسفارة المصرية في واشنطن، والبعثة المصرية في نيويورك بتاريخ 12 يونيو/حزيران 2014 للتعرف على وجهات نظر الحكومة المصرية في القضايا التي يغطيها التقرير. وأرسلت هيومن رايتس ووتش خطابات متابعة بتاريخ 8 يوليو/حزيران 2014، وتكلفت الخطابات باستعراض النتائج المبدئية وطلب إجابات لأسئلة محددة ومعلومات غير متاحة لـ هيومن رايتس ووتش، تشمل تفاصيل متعلقة بالضباط المقتولين بأيدي متظاهرين مسلحين، والتعليمات المقدمة لقوات الأمن فيما يخص استخدام الذخيرة الحية. أرسلت الخطابات بالبريد العادي والإلكتروني والفاكس وتم تأكيد تسلمهما. وبينما رد مسؤولو وزارة الخارجية مشيرين إلى اتصالهم بوزراء آخرين فيما يتعلق بمطلب هيومن رايتس ووتش، إلا أن المنظمة لم تتلقي حتى الأول من أغسطس/آب 2014 أي رد على أسئلتها. ويشتمل ملحق هذا التقرير على نسخ من الخطابات.

اعتمدت هيومن رايتس ووتش في التثبت من أعداد الخسائر لكل واقعة من وقائع القتل الجماعي للمتظاهرين، عدا فض اعتصام رابعة، على الأرقام الرسمية، الصادرة بصفة عامة من مصلحة الطب الشرعي، التابعة لوزارة الصحة. ولأن مصلحة الطب الشرعي لا تدرج في إحصاءاتها إلا الجثث التي تسلمتها وتعاملت معها في المشارح الرسمية فمن الجائز أن تقل تقديراتها عن أعداد الوفيات الفعلية، ومن ثم يتبعن اعتبار تلك الأرقام تقديرات متحفظة.

أما عن فض اعتصام رابعة فقد توصلت هيومن رايتس ووتش إلى رقم الخسائر الخاص بها، والذي يتجاوز تقدير مصلحة الطب الشرعي، عن طريق مضاهاة السجل الرسمي بالأرقام التي جمعها المجلس القومي لحقوق الإنسان ذو الصفة شبه الرسمية، وكذلك من خلال عمليات توثيق أجراءها باحثو هيومن رايتس ووتش ومحامون حقوقيون مصريون. قامت هيومن رايتس ووتش، علاوة على هذا، بمراجعة قوائم إضافية للموتى من إعداد ناجين ومنظمات أخرى من منظمات المجتمع المدني.

أ. خلفية

في يناير/كانون الثاني 2011 خرج المصريون إلى الشوارع احتجاجاً على وحشية الشرطة وللمطالبة بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية. ورغم نجاح انتفاضة 18 يوماً في الإطاحة بالرئيس حسني مبارك، إلا أن انتهاكات الحقق ظلت مبعثاً خطيراً للقلق في ظل أنظمة متعاقبة. - المجلس الأعلى للقوات المسلحة من فبراير/شباط 2011 وحتى يونيو/حزيران 2012، ومحمد مرسي من يونيو/حزيران 2012 وحتى يونيو/حزيران 2013. ومنذ خلع مرسي في 3 يوليو/تموز 2013، في عهد الحكومة المؤقتة المدعومة عسكرياً، التي تولت السلطة وقتها، وكذلك الحكومة التي رأسها الرئيس عبد الفتاح السيسي والتي تولت السلطة في يونيو/حزيران 2014، تعرضت مصر لأزمة حقوقية لا تقل فداحة عن أية فترة أخرى في تاريخ البلاد الحديث، بما في ذلك عمليات القتل الجماعي للمتظاهرين، وأحكام الإعدام بالجملة، والاعتقالات الجماعية لأعضاء المعارضة السياسية.¹

القتل الجماعي للمتظاهرين

منذ يناير/كانون الثاني 2011 لجأت قوات الأمن المصرية مراراً إلى استخدام القوة المميتة المفرطة لتفريق متظاهرين، فقتلت ما يزيد على 2000 متظاهر. وبين 25 يناير/كانون الثاني و11 فبراير/شباط 2011، على مدار 18 يوماً من الاحتجاجات الجماهيرية التي شملت أرجاء مصر، مطالبة بإنهاء حكم مبارك، قتلت الشرطة ما لا يقل عن 846 متظاهراً في الميادين وقرب أقسام الشرطة في القاهرة والإسكندرية والسويس ومدن أخرى.²

وتحت حكم المجلس العسكري الذي امتد 18 شهراً، تمت فضول وقائع جديدة من التفريق العنيف للمتظاهرين، بما فيها مقتل 27 من المتظاهرين الأقباط العزل أمام مبني التلفاز الحكومي المعروف بمسقط رأسه في أكتوبر/تشرين الأول 2011، و51 متظاهراً بشارع محمد محمود في نوفمبر/تشرين الثاني 2011.³ وفي عهد محمد مرسي قتلت الشرطة 46 متظاهراً أمام سجن بورسعيد على مدار 3 أيام في يناير/كانون الثاني 2013.⁴

وتصاعد استخدام القوة المفرطة على نحو كبير مع خلع مرسي في يوليو/تموز 2013 فيما شرعت قوات الجيش والأمن في حملة من القمع المكثف وواسع النطاق ضد الإخوان المسلمين، علاوة على منتقدي الحكومة الجديدة من غير الإسلاميين. وينصب هذا التقرير على وقائع القتل الجماعي في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013. شهدت مصر في نفس الفترة أعمالاً دموية من العنف المجتمعي الذي كثيراً ما دفع بمؤيدي مرسي في مواجهة مؤيدي الحكومة

¹ مصر - الرئيس الجديد يواجه أزمة على صعيد حقوق الإنسان، بيان هيومن رايتس ووتش الصحفي، 10 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/09-1>

² هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي، 2012 (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2012)، مصر، <http://www.hrw.org/ar/node/104476>

³ مصر - لا إقرار بما حدث ولا عدالة بعد 4 شهور، بيان هيومن رايتس ووتش الصحفي، 10 ديسمبر/كانون الأول 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/10/4> وانظر أيضاً "مصر: يجب التحقيق في أحداث العنف ضد المسيحيين الأقباط"

⁴ مصر - لا إقرار بما حدث ولا عدالة بعد 4 شهور، <http://www.hrw.org/ar/news/2011/10/10>، "مصر - لا إقرار بما حدث ولا عدالة بعد 4 شهور"، وانظر أيضاً، "مصر: أيدى القادة العسكريين مخضبة بدماء المتظاهرين"، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/10/4> <http://www.hrw.org/ar/news/2011/11/22>

⁴ مصر - لا إقرار بما حدث ولا عدالة بعد 4 شهور، بيان هيومن رايتس ووتش الصحفي، 10 ديسمبر/كانون الأول 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/10/4> وانظر أيضاً، "السلطات المصرية تغض البصر عن انتهاكات الشرطة في بورسعيد"، بيان هيومن رايتس ووتش، 2 مارس/آذار 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/03/02>

المؤقتة، وكذلك اعتداءات طائفية على المسيحيين الأقباط.⁵ وقد واصلت قوات الأمن بعد ذلك استخدام القوة المميتة المفرطة، بما في ذلك عند تفريقي مسيرات مؤيدة لمرسي يوم 6 أكتوبر/تشرين الأول، مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 57 شخصاً⁶، وفي الذكرى الثالثة لليوم 25 يناير/كانون الثاني 2014، متسبة في قتل ما لا يقل عن 64 متظاهراً في أرجاء مصر.⁷

الاعتقالات الجماعية

في عهد الرئيس مرسي قامت الشرطة باعتقال ما لا يقل عن 800 متظاهر في مظاهرات مختلفة بأحياء مصر.⁸ وفي واقعة واحدة أمام القصر الرئاسي في ديسمبر/كانون الأول 2012، أشارت روايات ذات مصداقية قدمها ضحايا وشهود لـ هيومن رايتس ووتش إلى قيام مؤيدي الرئيس بتعریض عشرات الأشخاص لإساءات. أخفقت قوات الأمن في التدخل لحماية الاعتصام السلمي الذي أقامه متظاهرون معارضون لمرسي ووقف العنف من جانب المتظاهرين المؤيدین والمعارضین على السواء.⁹

وفي أعقاب خلع الجيش لمرسي في أوائل يوليو/تموز، انطلقت حملة مشددة من الاعتقال والاحتجاز انصبت في الأغلب على أعضاء الإخوان المسلمين والمعاطفين معهم. وبحسب أرقام الحكومة نفسها، احتجزت قوات الأمن ما لا يقل عن 22 ألف شخص منذ يوليو/تموز.¹⁰ وقد قدرت "ويكي ثورة" ، وهي مبادرة يديرها المركز المصري لحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أن السلطات اعتقلت أو وجهت الاتهام إلى ما يزيد على 41 ألف شخص منذ 3 يوليو/تموز 2013.¹¹ تم اعتقال الكثير من المحتجزين لمجرد ممارستهم السلمية لحقوق التجمع السلمي أو تكوين الجمعيات أو حرية التعبير أو الانتقام إلى الإخوان المسلمين، بما في ذلك مجرد استعراض شارات التذكير بمذبحة رابعة.¹²

⁵ انظر تقرير المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، (تمت الزيارة في 21 يوليو/تموز 2014)، "The Weeks of Killing: State Violence, 2014" ، Communal Fighting, and Sectarian Attacks in the Summer of 2013" ،

" مصر - اشتباكات دموية في محطة جامعة القاهرة" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 5 يوليو/تموز 2013 ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 22 أغسطس/آب 2013 ، " مصر - اعتداءات جماعية على الكنائس" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 22 أغسطس/آب 2013 .

⁶ " مصر - غياب التحقيق في مقتل المتظاهرين" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 2 نوفمبر/تشرين الأول 2013 ،

<http://www.hrw.org/ar/news/2013/11/02>

⁷ " مصر - الرئيس الجديد يواجه أزمة على صعيد حقوق الإنسان" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 10 يونيو/حزيران 2014 ،

<http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/09-1>

⁸ " هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي 2014" ، (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2014)، مصر - report/2014/country-chapters/122026

⁹ " مصر - يجب التحقيق في انتهاكات الإخوان المسلمين بحق المتظاهرين" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 12 ديسمبر/كانون الأول 2012 ،

<http://www.hrw.org/ar/news/2012/12/0>

¹⁰ وكالة أسوشيتد برس في القاهرة، "Son of former Egyptian president Mohamed Morsi sentenced to prison" ، "الجارديان" ، (وكالة أسوشيتد برس في القاهرة، 21 يوليو/تموز 2014) ،

[http://www.theguardian.com/world/2014/jul/02/mohamed-morsi-son-egypt-sentenced-prison?utm_source=Sailthru&utm_medium=email&utm_term=%2AMideast%20Brief&utm_campaign=2014_The%20Middle%20East%20Daily_7.3.14](http://www.theguardian.com/world/2014/jul/02/mohamed-morsi-son-egypt-sentenced-prison?utm_source=Sailthru&utm_medium=email&utm_term=%2AMideast%20Brief&utm_campaign=2014_The%20Middle) .

¹¹ حصر المقبوض عليهم والملحقين قضائياً خلال عهد السيسي/علي مصour، مُحَكَّث حتى 15 مايو 2014، ويكي ثورة، 9 يناير/كانون الثاني 2014 ، (تمت آخر زيارة في 24 يوليو/تموز 2014)،

<http://wikithawra.wordpress.com/2014/01/09/sisi-mansour-2014/> - detainees/

¹² انظر، " مصر توجه رسالة خطيرة للمتظاهرين" ، "بيان هيومن رايتس ووتش" ، 12 ديسمبر/كانون الأول 2012 ،

<http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/07>

وقام مسؤولون عسكريون باحتجاز مرسي مع تسعه من كبار مساعديه في مركز احتجاز عسكري سري طوال شهور.¹³ كما اعتقلت الشرطة أغليبية القيادات العليا والعديد من القيادات المتوسطة للإخوان المسلمين وحزبيهم السياسي، حزب العدالة والتنمية، في أنحاء البلاد، بما في ذلك شخصيات ضالعة على نحو حصري في شؤون السياسة والاتصالات.¹⁴

وأمرت النيابة بحبس معظم هؤلاء المحتجزين احتياطياً على ذمة التحقيقات بتشكيله من التهم الجاهزة، تشمل التحرير على العنف أو المشاركة فيه، و"البلطجة"، والتخريب، والانتقام إلى جماعة محظورة أو إرهابية، والتجمع العام دون تصريح. وقام أفراد النيابة في عشرات القضايا التي راجعتها هيومن رايتس ووتش بتجديد أوامر الحبس الاحتياطي على أساس أدلة واهية لا تكاد تحيز الملاحة، فكأنها احتجزتهم تعسفياً لشهر متصلة. وتشير تقارير متزايدة إلى تعرض عشرات المحتجزين للتعذيب وإساءة المعاملة أثناء الاحتجاز.¹⁵ في واقعة واحدة يوم 18 أغسطس/آب 2013، بعد 4 أيام من فض اعتصامي رابعة والنهضة، قام أفراد من الشرطة المصرية أمام سجن أبو زعبل في القاهرة بإلقاء عبوات الغاز المسيل للدموع في صندوق عربة ترحيلات مزدحمة، تکوم فيها 45 سجينأ طوال 6 ساعات في درجات حرارة تناهز الأربعين مئوية، مما أدى إلى وفاة 37 رجلاً.¹⁶

وقد اتسم الكثير من المحاكمات التي راجعتها هيومن رايتس ووتش بالافقار إلى النزاهة وشابتها انتهاكات جسيمة للحق في سلامة الإجراءات، في مخالفة للقانون المصري والمعايير الدولية على السواء. أحقت تلك المحاكمات، بما فيها المحاكمات الجماعية لمئات الأشخاص في قضية واحدة، في تقييم الذنب الفردي لكل متهم على حدة، وأدت مع ذلك إلى أحكام سجن مطولة أو حتى عقوبة الإعدام، التي تعارضها هيومن رايتس ووتش في كافة الظروف. أدت بعض القضايا إلى التبرئة، وأوصت محكمة الجنائيات في المنيا بإعدام ما يزيد على 1200 شخص في أحکام ابتدائية صدرت في قضيتي منفصلتين في مارس/آذار وأبريل/نيسان 2014، دون السماح للمتهمين بحق تقديم دفاع جاد أو حتى تقييم حصولهم على تمثيل قانوني أو وجودهم في المحكمة من عدمه، فتقاعست إلى حد بعيد عن التيقن من الذنب الفردي لكل منهم.¹⁷ تم تخفيف العديد من هذه الأحكام عند الحكم النهائي، مما أدى إلى أحكام مطولة بالسجن على البعض وتبرئة آخرين.¹⁸

فرض القيود على حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات

في أعقاب خلع الرئيس السابق حسني مبارك، انفتح مجال لمنتقدي الحكومة للتعبير العلني عن آرائهم في وسائل إعلام ذات ملكية خاصة. لكن أثناء العام الذي قضاه الرئيس مرسي في منصبه، استأنفت النيابة حبس صحفيين

¹³ مصر - نقل مساعدي مرسي من مكان الاحتجاز السري، بيان هيومن رايتس ووتش، 7 ديسمبر/كانون الأول 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/25>

¹⁴ المصدر السابق

¹⁵ مصر- الرئيس الجديد يواجه أزمة على صعيد حقوق الإنسان، بيان هيومن رايتس ووتش، 10 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/09-1>

¹⁶ باتريك كينجسلي، "How did 37 prisoners come to die at Cairo prison Abu Zaabal?", الجارديان 21 فبراير/شباط 2014، <http://www.theguardian.com/world/2014/feb/22/cairo-prison-abu-zabaal-deaths-37-prisoners>

¹⁷ مصر - أحكام صادمة بالإعدام في أعقاب محاكمة صورية، بيان هيومن رايتس ووتش، 25 مارس/آذار 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/03/25> <http://www.hrw.org/ar/news/2014/04/29-0>

¹⁸ بيان هيومن رايتس ووتش، "صر - تأييد الحكم بإعدام 183 شخصاً في المنيا"، 21 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/21/183>

ونشطاء بتهم "إهانة" الرئيس أو غيره من المسؤولين والمؤسسات، و"نشر معلومات كاذبة" باستخدام نصوص من قانون العقوبات تعود إلى عهد مبارك.¹⁹ وبعد يوليو/تموز 2013 قامت الحكومة المدعومة من الجيش بإغلاق كافة القنوات التلفزيونية المرتبطة بالإخوان المسلمين أو المتعاطفة معهم، إضافة إلى قنوات إسلامية أخرى.²⁰ واستهدفت مصر بوجه خاص قناة الجزيرة التي يقع مقرها في الدوحة وكذلك مكاتبها في مصر، فاعتقلت العديد من مراسليها. وحصل ثلاثة من صحفيي "الجزيرة إنغليش"، هم محمد فهمي وبهير غريست وباهير محمد، على أحكام بالسجن لعدة سنوات بعد محاكمة أخفق الادعاء خلالها في تقديم أية أدلة ذات مصداقية على ارتكاب جرائم.²¹

وأصدرت الحكومة في نوفمبر/تشرين الثاني قانوناً جديداً يفرض قيوداً مشددة على المظاهرات السلمية كما استمرت في الاستعانة ببنود من قانون العقوبات تجرم حرية التعبير لسجن صحفيين ونشطاء. سجنت السلطات نشطاء بارزين مثل أحمد ماهر المشارك في تأسيس حركة شباب 6 أبريل، ومحمد عادل القيادي في 6 أبريل، والمدافعين عن حقوق الإنسان ماهينور المصري ويara سلام، والمدونين أحمد دومة وعلاء عبد الفتاح، بموجب قانون التظاهر الجديد، إضافة إلى عشرات الآخرين من النشطاء ومنتقدي الحكومة. حصل ماهر دومة وعادل على أحكام بالسجن لمدة 3 سنوات في ديسمبر/كانون الأول 2013.²² وحصلت المصري على حكم بالسجن لمدة عامين في مايو/أيار 2014.²³ وحكم على عبد الفتاح بالسجن لمدة 15 عاماً في يونيو/حزيران 2014.²⁴ تم احتجاز سلام وهي رهن المحاكمة في توقيت كتابة التقرير.²⁵ كما اعتقلت السلطات بعض النشطاء القابليين الذين اعترضوا صراحة على مشروع الدستور المقدم من الحكومة المدعومة عسكرياً، أو دعوا إلى التصويت عليه بـ"لا" في استفتاء يناير/كانون الثاني 2014 الدستوري.²⁶

وفي يناير/كانون الثاني فرضت الحكومة المنع من السفر على الأستاذ الجامعي وعضو البرلمان السابق عمرو حمزاوي. اتهمت النيابة حمزاوي بـ"إهانة القضاء" استناداً إلى تغريدة اعتبرت إحدى القضايا المنظورة أمام المحاكم مسيسة. وفي الشهر نفسه وجهت السلطات إلى أستاذ جامعي بارز آخر، هو عماد شاهين، تهمة التآمر مع منظمات أجنبية للإضرار بالأمن القومي. وكان حمزاوي وشاهين قد انتقدا سياسات الرئيس مرسي، لكنهما انتقدا أيضاً القمع الغليظ الذي أعقب خلعه.²⁷

¹⁹ التقرير العالمي 2014، هيومن رايتس ووتش (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2014)، مصر، <http://www.hrw.org/world-report/2014/country-chapters/122026>

²⁰ بيان هيومن رايتس ووتش، "على مصر وقف الإجراءات التعسفية بحق الإخوان والإعلام"، 9 يوليو/تموز 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/07/09/0-0>

²¹ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - إدانة صحفيي الجزيرة إهانة للعدالة"، 23 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/23-2>

²² بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر- الرئيس الجديد يواجه أزمة على صعيد حقوق الإنسان"، 10 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/09-1>

²³ المصدر السابق

²⁴ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - الحكم بالسجن 15 عاماً على 25 متظاهراً سلمياً"، 12 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/12/15-25>

²⁵ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - أفرجوا عن الـ 23 المحتجزين بموجب قانون التظاهر"، 24 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/24/23>

²⁶ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - اعتقال نشطاء بتهمة الترويج لـ"لا""، 13 يناير/كانون الثاني 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/01/12-0>

²⁷ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - ثمن المعارضة الباهظ"، 20 فبراير/شباط 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/02/20-0>

في 25 ديسمبر/كانون الأول 2013 أعلنت الحكومة عن توصيف جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية، ومنذ 3 يوليو/تموز 2013 قامت السلطات أيضاً بتجميد الأموال الخاصة بكتاب قادتها واستولت على أكثر من 1000 جماعة أهلية مرتبطة بالإخوان والعشرات من المدارس المنسبة إليهم.²⁸ ولم تقدم الحكومة حتى الآن أساساً استدلاً لها التوصيف وما صاحبه من عقوبات.

في 28 أبريل/نيسان 2014 قامت محكمة الأمور المستعجلة بحظر أنشطة حركة شباب 6 أبريل، التي قادت العديد من الاحتجاجات الجماهيرية أثناء انتفاضة 2011، وأمرت السلطات بإغلاق مقراتها. حكمت المحكمة بأن الجماعة "تتعاون مع دول أجنبية، منها الولايات المتحدة، لقطع المعونة الأمريكية، وحيازة أسلحة وتظاهر ونشر الفوضى في البلاد"، كما أنها "شوهدت صورة مصر".²⁹

وفي 19 ديسمبر/كانون الأول 2013، بعد منتصف الليل مباشرةً، قامت قوات الأمن بمداهمة مكتب المنظمة الحقوقية البارزة، المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، في القاهرة، واحتجزت اثنين من العاملين بها وأربعة متظعين، مخضعة إياهم لسوء المعاملة قبل الإفراج عن خمسة من المجموعة في الصباح التالي. أما السادس، وهو محمد عادل المذكور أعلاه، فقد حُكم عليه بالسجن لمدة 3 سنوات لمزاعم بمخالفة قانون التظاهر.³⁰ وفي 22 مايو/أيار 2014 داهمت الشرطة مكتب المنظمة نفسها في الإسكندرية واعتقلت لفترة قصيرة ما لا يقل عن 15 من النشطاء والمحامين، معرضة إياهم لإساءة المعاملة.³¹

²⁸ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - توصيف الإرهاب ذو دوافع سياسية"، 28 ديسمبر/كانون الأول 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/28>

²⁹ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - يجب رفع الحظر عن جماعة المعارضة الشعبية"، 30 أبريل/نيسان 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/04/30-0>

³⁰ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - الحكومة تتوجه في الحملة القمعية على المعارضين"، 21 ديسمبر/كانون الأول 2013، <http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/20-1>

³¹ بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - الرئيس الجديد يواجه أزمة على صعيد حقوق الإنسان"، 10 يونيو/حزيران 2014، <http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/09-1>

II. فض اعتصامي رابعة العدوية وميدان النهضة

قام الآلاف من المصريين، خلال الفترة السابقة على مظاهرات 30 يونيو/حزيران 2013 المعارضه للحكومة والتي دعت إليها مجموعة "تمرد" الاحتجاجية، وكذلك في أعقاب خلع الجيش لمحمد مرسي في 3 يوليو/تموز 2013، بتنظيم مظاهرات شملت أرجاء مصر لاظهار التأييد لمرسى. وتحول مسجد رابعة العدوية بحى مدينة نصر شرقى القاهرة، الواقع على بعد كيلومترات قليلة من القصر الرئاسي، تحول بعد 3 يوليو/تموز إلى مركز للاحتجاجهم، مع قيام المنظمين بإعلان اعتصام مفتوح حتى يقوم الجيش بإعادة مرسي للرئاسة. وقد احتفظ مؤيدو الإخوان أيضاً بمخيّم اعتصام أصغر حجماً في ميدان النهضة بالجيزة، في القاهرة الكبرى.

وزارت هيومن رايتس ووتش موقع الاعتصام في عدة مناسبات قبل الفض، فكان كلاهما مزدحماً بسيدات وأطفال إضافة إلى الرجال. وباستخدام الصور الملتقطة من الجو قدرت هيومن رايتس ووتش وجود ما يناهز 85 ألف منظاهر في اعتصام رابعة وحده، يوم 2 أغسطس/آب.³² وهناك مقطع فيديو يصور الاعتصام من الجو في مساء ذلك اليوم.³³

وقد أثارت الحكومة احتمالية الفض منذ الأيام الأولى للاعتصامين، متعللة بضرورة وضع حد لاحتجاز أفراد من غير الإخوان المسلمين والإساءة إليهم، وهو ما زعمت أنه يتم داخل الاعتصامين، وكذلك تعطيل المرور وإزعاج سكان منطقتي الاعتصام، وخطابات التحرير والطائفية الصادرة من قادة الإخوان. وفي 31 يوليو/تموز فوض مجلس الوزراء المصري وزير الداخلية في "اتخاذ كافة الإجراءات الالزامية لمواجهة هذه المخاطر ووضع حد لها في إطار الدستور والقانون"، مستشهاداً بما أطلق عليه تفويضاً شعبياً "لمحاربة العنف والإرهاب".³⁴ وفي الأيام المؤدية إلى الفض، وعد مسؤولو الأمن بفض متدرج يشتمل على تحذيرات وخروج آمن.³⁵

لكن هذه الاحتياطات لم تتخذ، وفي 14 أغسطس/آب استخدمت السلطات القوة المميتة العديمة التمييز لتفريق الاعتصامين، حيث كان المتظاهرون يخيمون طوال 45 يوماً، مما أدى إلى واقعة من الأكثر دموية بين وقائع القتل

³² باقراض تجسس الكثافة في كامل المساحة، واستناداً إلى إحصاء تم في أربعة مناطق قريبة من المنصة الرئيسية، بلغ العدد حسب أفضل التقديرات 85688 يوم الجمعة 2 أغسطس/آب 2103. وتوافر لدينا درجة من اليقين قدرها 95% أن العدد الحقيقي للمتظاهرين يقع بين 71588 و 99550. تستند هذه التقديرات إلى قياس إجمالي مساحة الاعتصام (حوالى 110 ألف متر مربع) من مراجعة لمقاطع فيديو بصور الاعتصام كلها، وكذلك من نقاط تم تحديدها بتقنية المسح الفضائي GPS عند مداخل الاعتصام، وباستخدام صور علوية للخشود، تم تقسيم مركز الاعتصام إلى أربعة مربعات، وتحديد المساحة المربعة لكل مربع. قام ثلاثة مبرمجين مستقلين بتقدير عدد الأفراد في كل مربع، ومن ثم فقد خرج كل مبرمج بأربعة إحصاءات للأفراد، بحسبية إجمالية قدرها 12 إحصاء. وتم اختيار الموثوقية البينية للمبرمجين باستخدام معامل "كربنورف ألفا" (0,7821) وثبتت موثوقيتهم. وبعد ذلك تم تطبيق الإحصاءات بالمساحة المربعة لكل مربع لاستخراج إحصاء للمتر المربع. وفي وجود 12 إحصاء للأفراد لكل متر مربع، فمما بحسب المتوسط، والانحراف المعياري، والخطأ المعياري للمتوسط، واستخدامها للتوصيل إلى فترة النهاية.

³³ <https://www.youtube.com/watch?v=N3hXK4ETrow>

³⁴ بيان صحفي لمجلس الوزراء، 31 يوليو/تموز 2013، مودع لدى هيومن رايتس ووتش، "Egypt govt orders police to end sit-ins," the Associated Press , August 1, 2013, <http://www.foxnews.com/world/2013/07/31/egypt-government-orders-police-to-end-sit-in-protests-by-supporters-ousted/> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³⁵ انظر على سبيل المثال بيان وزارة الداخلية، الصفحة الرسمية لوزارة الداخلية على موقع فيسبوك، 1 أغسطس/آب 2013، <https://www.facebook.com/photo.php?fbid=577159528994381&set=a.181676241876047.36036.181662475210757&type=1&theater>.

الجماعي لمتظاهرين سلميين في معظمهم في التاريخ الحديث.³⁶ ورغم لجوء قوات الأمن المصرية مراراً منذ عام 2011 إلى القوة المفرطة للرد على مظاهرات، إلا أن عمليات الفض يوم 14 أغسطس/آب كانت بلا سابقة على مقياس الوحشية الحالصة.

بحلول نهاية ذلك اليوم كانت الشرطة بالتنسيق مع الجيش قد قتلت ما لا يقل عن 904 أشخاص أثناء عمليات الفض، 817 على الأقل في رابعة و87 في النهضة، وبينهم سيدات وأطفال. في سبتمبر/أيلول قال رئيس الوزراء البلاوي لصحيفة المصري اليوم اليومية المصرية إن حصيلة الوفيات في منطقة رابعة وميدان النهضة "تقترب من الألف".³⁷ قتل 10 أفراد من قوات الأمن أيضاً - في رابعة و2 في النهضة. ورغم أن بعض المتظاهرين كانوا مسلحين وأطلقوا النيران على الشرطة، إلا أن هيومن رايتس ووتش خلصت إلى قلة أعدادهم استناداً إلى 132 مقابلة مع متظاهرين وسكان محليين ومسعفين وصحفيين من كلتي الواقعتين، وإلى مراجعة لساعات من مقاطع الفيديو.

كما خلصت هيومن رايتس ووتش، متابعة لتحقيقها الذي دام سنة كاملة، إلى أن الحكومة استخدمت القوة غير المناسبة، وأخفقت في اتخاذ إجراءات لتقليل الخسائر في الأرواح، وأطلقت الذخيرة الحية عن علم على متظاهرين عزل، مرتكبة بهذا انتهاكات جسيمة لقانون الدولي لحقوق الإنسان. وتشير الطبيعة الممنهجة واسعة النطاق لعمليات القتل العمدي عديم التمييز، مقرونة بأدلة تشير إلى تحسب الحكومة وتحطيطها للانخراط في عمليات قتل جماعي غير مشروعة، أي جرائم قتل، وتطابقها مع نمط ثابت من قتل المتظاهرين، تشير كلها إلى أن الانتهاكات قد ترقى إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية. وبعد مرور عام، لم تبذل السلطات أي جهد للتحقيق مع رجال الشرطة والجيش وغيرهم من المسؤولين أو محاسبتهم على أفعالهم بأي سبيل آخر.

فض اعتصام رابعة بالقوة

رؤيه عامه

تقع منطقة رابعة العدوية عند تقاطع طريق النصر، وهو شريان حيوي يربط وسط القاهرة بمطارها الدولي، مع شارع الطيران في حي مدينة نصر بشرق القاهرة. قام المتظاهرون باحتلال شريط يبلغ طوله كيلومتراً واحداً تقريباً من طريق النصر، يمتد من شارع يوسف عباس غرباً وحتى طيبة مول في الشرق، علاوة على شريط يبلغ نصف الكيلومتر تقريباً من شارع الطيران وشوارع جانبية تتعامد عليه. تنسحب المنطقة إلى المسجد الواقع في قلبها، وتحيط بها مبانٍ سكنية وحكومية، ومن بينها قاعدة عسكرية في المربع الشمالي الشرقي منها، ومبني إدارة المرور بوزارة الداخلية على الجانب الشرقي من طريق النصر، ومبني لوزارة الدفاع في الركن الجنوبي الغربي من المنطقة.

وقد جاء فض اعتصام رابعة - في هجنة استمرت 12 ساعة من الشروق حتى الغروب - ليمثل أكثر الأحداث دموية في حملة الحكومة القمعية على المعارضة منذ خلع مرسى في 3 يوليو/تموز. قامت قوات الشرطة والجيش بمحاكمة مخيم الاعتصام عند كل مدخل من مداخله الخمس الكبيرة - مدخلين على طريق النصر، واثنين على شارع الطيران،

³⁶ لا تتوفر تقديرات دقيقة لأعداد المتظاهرين المقتولين في واقعى ميدان تيانانمين ومذبحة أندجان، وقد وصفت هيومن رايتس ووتش مقتل "أعداد لم يسبق لها مثيل" في ميدان تيانانمين <http://www.hrw.org/news/2009/05/12/china-tiananmen-s-unhealed-wounds>. لكن تقديرات ذات مصداقية من صحفيين تضع العدد الإجمالي بين 400 و800. وتقرب هيومن رايتس ووتش "مقتل المئات من المتظاهرين السلميين إلى حد بعيد على أيدي قوات الحكومة الأوزبكستانية دون تمييز أو إنذار" وأن الأعداد الفعلية لوفيات المدنيين تبلغ "عدة أضعاف" الرقم الرسمي المعلن وهو 187 <http://www.hrw.org/news/2012/05/11/uzbekistan-no-justice-7-years-after-andijan-massacre> <http://www.almasryalyoum.com/news/details/261970> ³⁷

واحد بشارع أنور المفتى - بناقلات الأفراد المدرعة والجرافات وقناصة الحكومة المتمرزين على أسطح المباني المحيطة. قال 31 من الشهود أيضاً إنهم رأوا قوات الأمن وهي تطلق الغاز المسيل للدموع والخرطوش أو الذخيرة الخية من مروحيات تحوم فوق المنطقة. حاصرت قوات الأمن المتظاهرين تاركة إياهم دون منفذ يقودهم إلى مخرج آمن من الدائقة الأولى لعملية الفض وحتى نهاية اليوم، بمن فيهم الجرحى المحتجزين إلى عناية طبية عاجلة، والرجال والسيدات والأطفال الملهافين على القرار من العنف.³⁸

أخفقت قوات الأمن في توفير تحذيرات كافية تسبق الفض، فالتحذيرات الموجهة في الأيام السابقة لم تحدد تاريخاً وتوقيناً لإجراء العملية. وقبل دقائق من فتح النيران في صباح 14 أغسطس/آب، قامت قوات الأمن بتشغيل رسائل مسجلة تدعى المتظاهرين إلى الرحيل وتحدد مخرجاً آمناً، من مكبرات صوت قريبة من مدخلين على الأقل من مداخل الاعتصام. ومع ذلك فإن الأغلبية الساحقة مما يزيد على المئة شاهد الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات قالوا إنهم لم يسمعوا التحذير إلا بعد ما فتحت قوات الأمن النيران. ولم يعرف الكثيرون من الموجودين في المنطقة عملية الفض إلا عند إيقاظهم على أيدي متظاهرين آخرين، أو من صوت ورائحة الغاز المسيل للدموع، وطلقات البنادق عند مداخل الاعتصام.

بدأت الشرطة هجومها بإلقاء عبوات الغاز المسيل للدموع واستخدام أنواع أخرى، غير مميتة، من أسلحة مكافحة الشغب ضد المتظاهرين قرب مداخل الاعتصام، لكنها سرعان ما صعدت إلى الذخيرة الحية، في غضون دقائق في بعض الأماكن. وكان منظمو الإخوان قد أقاموا لجاناً أمنية عند المداخل، قامت بنصب حواجز بدائية لتعطيل زحف القوات. ومع ذلك فقد دمرت قوات الشرطة الحواجز البدائية التي أقامها المتظاهرون، مع إنشاءات أخرى، في طريقها. احتمى الكثير من المتظاهرين بالمنطقة المركزية للاعتصام، التي ظلت آمنة نسبياً فيما عدا الغاز المسيل للدموع، حتى أواخر الصباح. وكان الوضع في الشوارع الجانبية يتباين من مكان إلى مكان - فقد ظل بعضها، مثل شارع سبيويه المصري، آمناً نسبياً طوال معظم اليوم - إلا أن الوصول إليها لم يكن ممكناً إلا بمواجهة النيران عند أحد المداخل الخمس الكبرى.

وكفت القوات الزاحفة والقناصة فوق المباني من نيرانهم على مدار الصباح، مطلقين النار في بعض الأحيان باستمرار لدقائق متعلقة دون توقف. وكان المدخل الرئيسي لمستشفى رابعة، الذي أطلق عليه بعض المتظاهرين اسم "مر القناصة"، هدفاً لنيران القناصة طوال قسم كبير من اليوم، مما مثل مخاطرة شديدة على ملتمسي الرعاية الطبية. انضم الكثير من المتظاهرين الذين لم يحتموا بشيء وطلقوا عند الأطراف، انضموا إلى اللجان الأمنية وشرعوا في إلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف على القوات الزاحفة، وكانوا في بعض الحالات يحملون العصي والهراوات. كما حمل بعض المتظاهرين أسلحة نارية وأطلقواها على الشرطة؛ لكن عدد المسلمين كان محدوداً بحسب شهادات الشهود. وبحلول الساعة 10-9 صباحاً كانت هذه الأساليب الدفاعية البدائية، المركزية في نقاط استراتيجية عند المداخل، قد نجحت في إبطاء زحف القوات مؤقتاً.

وبعد استراحة وجيزة في منتصف النهار تضاءلت فيها الاشتباكات، كثفت قوات الأمن بالتنسيق مع القناصة من نيرانها وشنّت هجمتها النهائية على قلب الاعتصام. قتل الكثيرون في تلك الساعات الأخيرة، في غياب الحماية من الطلقات النارية واسعة النطاق عن أي جزء من أجزاء المنطقة. فتحت قوات الأمن النيران على منشآت كانت قد

³⁸ يقدم هذا القسم رؤية عامة لعملية فض رابعة ويستند إلى 122 مقابلة مع ضحايا وأطباء وصحفيين وسكان محلين وغيرهم من الشهود، وإلى مراجعة مطولة لمقاطع فيديو وتصريحات حكومية وأدلة مادية. تم ذكر مصادر كل مقوله خصصنا بها كل قسم من أقسام منطقة رابعة في هوامش الأقسام أدناه.

تحولت إلى مراقب طبية بدائية، ومنها مستشفى رابعة، والمستشفى الميداني، والساحة المجاورة لمسجد رابعة. وبحلول الساعة 5:30 مساءً تقريباً كانت الشرطة قد طوقت المتظاهرين الباقيين حول مسجد ومستشفى رابعة العدوية، سامحة لغالبية المتبقين في النهاية بالخروج، مع تعليمات بترك الجثث والجرحى خلفهم. ومع مغادرة آخر المتظاهرين للمنطقة اشتعلت النيران في المنصة المركزية، والمستشفى الميداني، والمسجد، والطابق الأول من المستشفى، بأيدي قوات الأمن على الأرجح. احتجزت الشرطة أكثر من 800 متظاهر على مدار اليوم، واعتادت على بعضهم بالضرب والتعذيب، وحتى الإعدام الميداني في العديد من الحالات.

انطوت العملية على تعاون وثيق بين الشرطة والجيش. وتولت الشرطة، المكونة من قوات الأمن المركزي، أو شرطة مكافحة الشغب المصرية، والقوات الخاصة المخصصة في الأغلب للعمليات ذات الطبيعة الخاصة، تولت الدور القيادي أثناء الفض، ويبدو أنها المسؤولة عن معظم القوة المميتة المستخدمة. ورغم صعوبة التمييز بين قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة بالنظر لتشابه التسليح الذي كان أفرادهما يرتدونه أثناء الفض، إلا أن وزير الداخلية إبراهيم قال إن القوات الخاصة كانت تقود الهجمة الأخيرة على منطقة رابعة. قام الجيش أيضاً بدور مساند هام، فقامت قواته بتأمين الداخل، ومنع المتظاهرين من الدخول أو الخروج، وبتشغيل الجرافات التي طهرت الطريق أمام الشرطة الزاحفة، وبتشغيل بعض المروحيات، بما فيها "الأباتشي"، التي حامت فوق المنطقة، وبفتح قاعدة عسكرية المجاورة لمنطقة رابعة لقناصه.

طريق النصر، طيبة مول (المدخل الشرقي)

بدأ الفض من الشرق مع وصول قوات أمنية إلى طريق النصر بالقرب من طيبة مول وشارع أنور المفتى، الموازي له خلف طيبة مول، في حوالي الساعة 6:15-6:30 صباحاً. أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 26 شاهداً قرب مدخل طيبة مول المفضي إلى منطقة رابعة، ولم يسمع أي منهم بتحذير أصدره الجيش قبل بدء الفض.³⁹

ولم يعرف العديد من الشهود بوجود قوات أمنية لفض المتظاهرين بالقوة إلا بعد بدء العملية فعلياً. قالت أسماء شحاته، وهي متظاهرة شابة، لـ هيومن رايتس ووتش إنها كانت تسير نحو سيارتها المصufفة قرب طيبة مول حين شاهدت الغاز يتتساقط حولها فجأة.⁴⁰ وقال أحد قادة مجموعة "شباب ضد الانقلاب" إنه استيقظ في خيمته التي نام فيها بعيد السادسة صباحاً عند سماع طلقات نارية تأتي من كل مكان حوله، وجرى فوراً نحو مركز الاعتصام.⁴¹

بدأت قوات الأمن هجومها بإلقاء عبوات الغاز المسيل للدموع من شارع أنور المفتى على طريق النصر، وبإطلاق النار من موقع يعلو مبني المخابرات العسكرية في قاعدة الجيش المجاورة، بحسب ما قل شهود لـ هيومن رايتس ووتش. قال مصور فيديو عمره 19 عاماً لـ هيومن رايتس ووتش إنه لاحظ القناصة في البداية داخل القاعدة الساعة 2 أو 3 من صباح ذلك اليوم، وهم يحصنون دفاعاتهم. بدأ القناصة في إطلاق النار من الدقائق الأولى للفض.⁴²

³⁹ تم معظم تلك المقابلات في الأيام التالية للفض أو بعده بستة أشهر تقريباً في يناير/كانون الثاني-فبراير/شباط 2014.

⁴⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أسماء شحاته، متظاهرة وناشطة، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

⁴¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع القيادي بمجموعة "شباب ضد الانقلاب"، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

⁴² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصور فيديو عمره 19 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

وقد قص 4 متظاهرين على هيومن رايتس ووتش أنهم شهدوا طلقات نارية من قاعدة الجيش تصيب أحد أعضاء "أولتراس نهضاوي"، المجموعة الشبابية المؤيدة لمarsi.⁴³ ووصف طالب بمدرسة ثانوية كان ينام قرب طيبة مول لـ هيومن رايتس ووتش أنه رأى ضابطاً من القاعدة "يلمح [تم حجب الاسم] ويصييبه في الساق بعبوة غاز مسيل للدموع" مما أدى إلى سقوطه.⁴⁴

قام القناصة المنتشرين فوق أسطح القاعدة بمساندة قوات الأمن الراحفة غرباً نحو مركز الاعتصام على طريق النصر من طيبة مول، وبحسب شهود أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات، تقدمت القوات في تشكيلات: في البداية تقوم جرافة كبيرة من نوع "كاتريبلار" مزودة بجذب معدني بدلاً من العجلات بتطهير الطريق، "مكتسحة أي شيء في طريقها"،⁴⁵ بما في ذلك أكياس الرمل والجدران الحجرية البدائية التي نصبها متظاهرون لتعطيل الزحف. وكان على جانبي الجرافة مدرعات يقودها رجال القوات الخاصة. وتبعها من الخلف شاحنات الأمن المركزي، بينما تقوم قوات الجيش بتأمين الأطراف ومنع متظاهرين جدد من دخول المنطقة.

قال أعضاء اللجنة الأمنية للإخوان المسلمين، المكلفين بتأمين مدخل طيبة مول، والذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات، قالوا إنهم اختبأوا خلف أكياس الرمل واستخدمو استراتيجيات متعددة في محاولة إبطاء الزحف.⁴⁶ وبحسب الشهود، قام الكثير من المتظاهرين بإلقاء الحجارة ثم زجاجات المولوتوف لاحقاً على قوات الأمن الراحفة، وأحرق بعضهم إطاراً بينما استخدم آخرون الألعاب النارية لإخافة القوات أثناء تقدمها.⁴⁷

وسريعاً جداً، لجأت القوات الراحفة وقناصو الشرطة المصاحبون لها إلى استخدام الخرطوش والذخيرة الحية، على حد قول الشهود. وبحسب طالب المدرسة الثانوية الذي شهد الواقعة، أصيب عضو "أولتراس نهضاوي" نفسه في نحو السادسة والنصف صباحاً برصاصة حية في الحوض، رغم أنه لم ير من أين جاءت.⁴⁸ قال المتظاهر المصاب محمد علي لـ هيومن رايتس ووتش يوم 14 أغسطس/آب، بينما كان يرقد بساق يمنى مدماً ومضمدة في مستشفى رابعة، إنه كان يقف بجوار خيمته، قرب مقدمة طريق النصر، حين أتت الشرطة وأطلقوا النار على ساقه اليمنى فوق الركبة.⁴⁹

ووصف أب لـ 3 أطفال وعضو بإحدى لجان الإخوان الأمنية المكلفة بحماية المستشفى الميداني بطريق النصر غربي طيبة مول، وصف سمع طلقات حية "في تتابع سريع" بعد دقائق من رؤية الغاز المسيل للدموع.⁵⁰ وتذكرت شحاته أنها سمعت "طلقات متتابعة سريعة" بعد ما لا يزيد عن 10 دقائق من رؤية الغاز لأول مرة.⁵¹

ووصف رجل كان يسعى لبلوغ المستشفى الميداني في قلب منطقة الاعتصام، وصف كيف بدأ القناصة في قاعدة الجيش إطلاق النار دون تمييز على المتظاهرين بعد قليل من بدء الطلقات النارية:

⁴³ تم حجب الأسماء لأسباب أمنية، مقابلات هيومن رايتس ووتش مع أربعة من أعضاء مجموعة "أولتراس نهضاوي"، القاهرة، 4 و 5 و 9 فبراير/شباط 2014.

⁴⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب المدرسة الثانوية، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

⁴⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد، (تم حجب الاسم)، 18 أغسطس/آب 2013.

⁴⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أعضاء اللجنة الأمنية للإخوان، (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

⁴⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشهود (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

⁴⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب المدرسة الثانوية، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

⁴⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد علي، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

⁵⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو اللجنة الأمنية للإخوان، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

⁵¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أسماء شحاته، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

رأيت ضابطاً أو اثنين فوق مبني المخابرات العسكرية على الجهة الشمالية من طريق النصر، بمواجهة طيبة مول. ونحن نسميها الوحدة 75. وكان واحد أو اثنان آخران يقان فوق مبني المرور التابع للداخلية على نفس الجهة التي بها طيبة مول من طريق النصر. كانوا مثل القناصة، لكنهم يطلقون النار عشوائياً. كانوا يختبئون خلف أكياس رمال فوق المبني. يقون لإطلاق النار ثم يعادون الاختباء. وظلوا يفعلون هذا: يطلقون النار، ثم يختبئون.⁵²

ويظهر في مقطع فيديو راجعته هيومن رايتس ووتش متظاهراً تصاب بالرصاص في عنقها وهي تحمل كاميرا فيديو يدوية في الصباح على طريق النصر من جهة الشرق.⁵³

وقال شاهد آخر، وهو رجل أعمال شارك في الاعتصام:

أطلقوا الغاز المسيل للدموع والذخيرة الحية على الفور. كانت من القوة بحيث لا يمكنني وصفها. لم تكن مثل المرات السابقة [مشيراً إلى واقعتي الحرس الجمهوري والمنصة]، رصاصة أو اثنين في المرة. كان الرصاص ينهمر كالمطر. شمت رائحة الغاز ورأيت أشخاصاً يصابون على الفور. لم نسمع أي تحذير. لا شيء. كانت جهنم.⁵⁴

وكانت حبيبة عبد العزيز، وهي صحفية عمرها 26 عاماً لدى "إكسبريس"، المطبوعة الشقيقة لصحيفة "غلف نيوز" الصادرة من الإمارات، كانت واحدة من الذين سقطوا مع أثناء رحفل القوات من طيبة مول. عند الساعة 7:33 صباحاً أرسلت حبيبة رسالة نصية إلى أمها تخبرها بأنها ستتجه إلى خط المواجهة من مركز الاعتصام "بعد قليل".⁵⁵ كانت قد أحضرت الكاميرا معها للتغطية الزحف، كما قال شاهدان له هيومن رايتس ووتش. وقالت إحدى صديقات حبيبة لهيومن رايتس ووتش: "كانت الشرطة تطلق النار يميناً ويساراً... وكانت حبيبة تحمل كاميرا وحاملها. قلت لها أن ترحل، لكنها لم تستمع ورفضت الرحيل. لقد رأيتها تسقط".⁵⁶ كما ذكر صحفي شهد إطلاق النار أن حبيبة أصيبت بعد هروعها إلى خط المواجهة بصفتها كصحفية لتوثيق الاشتباكات.⁵⁷ توفيت عبد العزيز جراء إصاباتها. أرسلت إليها أمها رسالة نصية الساعة 12:46 ظهراً تقول: "حبيبة، طئثيني عليك أرجوك. لقد اتصلت آلاف المرات. أرجوك يا حبيبي، لقد استبد بي القلق. أخبريني كيف حالك".⁵⁸

⁵² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

⁵³ هيومن رايتس ووتش على متظاهراً كانت في المنطقة وقتها، هي أسماء شحاته، وأشارت أسماء إلى وقوع إطلاق النار بطريق النصر قرب طيبة مول في صباح 14 أغسطس/آب 2013. مراسلات هيومن رايتس ووتش الإلكترونية مع أسماء شحاته، 7 يوليو/تموز 2014.

⁵⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع رجل الأعمال الذي شهد فض الاعتصام، (تم حجب الاسم)، 15 أغسطس/آب 2013.

⁵⁵ "Mother of UAE reporter killed in Egypt Publishes Their Last SMS Exchange," *The National*, August 15, 2013, (تم الوصول في 26 أبريل/نيسان 2014).

⁵⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع صديقة حبيبة (تم حجب الاسم) القاهرة، 24 يناير/كانون الثاني 2014.

⁵⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد حمدي، القاهرة، 14 أغسطس/آب 204. غير أن الشاهد أشار إلى وقوع إطلاق النار في موضع مختلف من مسرح الاعتصام.

⁵⁸ "Mother of UAE reported killed in Egypt Publishes Their Last SMS Exchange," *The National*, August 15, 2013, (تم الوصول في 26 أبريل/نيسان 2014).

لا تتفق تصريحات وزارة الداخلية في صباح 14 أغسطس/آب، الزاعمة بأنها لم تطلق الرصاص حتى ذلك الحين، والمصرة فيما بعد على عدم وقوع خسائر على الجانب الشرقي من طريق النصر حتى وصول قوات الأمن إلى قلب منطقة الاعتصام، لا تتفق مع توثيق هيومن رايتس ووتش.⁵⁹

وتراجع متظاهرو الإخوان الموجدين على خط المواجهة، بعد تطويقهم، تدريجياً إلى الوراء نحو مركز الاعتصام. ومع تقدم القوات على طريق النصر أخذت تدمر المنشآت في طريقها، وبينها خيمة خشبية من 3 طوابق ذات مكانة رمزية، كان المتظاهرون قد أقاموها على الجهة الشرقية من منطقة الاعتصام.⁶⁰ ووجد أب شاب من الإسكندرية، كان قدتمكن من دخول اعتصام رابعة بعد بدء الفض عن طريق الشوارع الجانبية، وجد نفسه "الوحيد" الموجود خلف القوات الزاحفة على طريق النصر. وقال لـ هيومن رايتس ووتش إن الجرافات كانت قد "دمرت كل شيء" وكان ضباط الأمن المركزي، الذين زحفوا خلف القوات الخاصة، يفتشون في الخيام شبه المدمرة بحثاً عن مقتنيات ثمينة لسرقةها.⁶¹

بحلول العاشرة صباحاً كانت القوات قد تقدمت حتى مبني إدارة المرور التابع لوزارة الداخلية والمجاور لمستشفى رابعة الميداني والمسجد. وقد وصفت متظاهرة، كانت قد دخلت أحد المباني بطريق النصر في نحو الساعة 8:30 صباحاً لتجنب الغاز المسيل للدموع، وصفت لـ هيومن رايتس ووتش المشهد عند خروجها في نحو العاشرة صباحاً:

خرجت لأرى أكبر صدمات حياتي. لم تكن هناك خيام. كانت كلها قد أحرقت. عند دخولي كان الشارع مليئاً بالخيام. وصار المكان كقطعة فحم مشتعلة.⁶²

ومع ذلك فقد عاد متظاهرو الإخوان التجمع. وبعد تركيز عدة مئات من المتظاهرين قرب مبني إدارة المرور، قام المتظاهرون ببناء حواجز بدائية لتعطيل تقدم القوات، وقاوموا باستخدام الحجارة وزجاجات المولوتوف.⁶³ قال أحد المتظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد أيضاً ما لا يقل عن بندقية خرطوش واحدة وسط المتظاهرين. ووصف الاستراتيجية المرتجلة التي اتبعوها، والتي ساهمت في منع قوات الأمن من التقدم لعدة ساعات:

واصلت المدرعات إطلاق النار المستمر، واقتربت قوات ببنادق خرطوش. فأخذنا أوان للحماية من منطقة المطبخ... ووجدنا ثلاجات للدفاع... وكنا نقترب من جوانب طريق النصر ونلقي بالحجارة ثم ننسحب... لم يستطعوا المرور من وسطنا... واستمرت الأمور على هذا المنوال.⁶⁴

قال الصحفي المصري المستقل ماجد عاطف لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد رجل شرطة، في منتصف النهار تقريباً، يصل على قدميه ومعه مكبر صوت لإبلاغ المتظاهرين بضرورة الرحيل عن الجزء المركزي من منطقة

⁵⁹ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013 <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=393448> <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEfoyrf8>

⁶⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر المؤيد للإخوان، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

⁶¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر المؤيد للإخوان، (تم حجب الاسم) القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

⁶² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ياسمين عبد الفتاح، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

⁶³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر المؤيد للإخوان، (تم حجب الاسم) القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

⁶⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر المؤيد للإخوان، (تم حجب الاسم) القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

اعتصام رابعة، ويصايب بالرصاص على الجانب الشرقي من طريق النصر.⁶⁵ ويعمل تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان على إبراز هذا الحادث، الذي قال مؤلف التقرير إنه استند فيه إلى مقابلة مع عاطف، وقد أشاره إليه كعامل رئيسي وراء تصعيد إطلاق النيران من جانب قوات الأمن في فترة أواخر الصباح في تلك المنطقة.⁶⁶

لم يتثن لـ هيومن رايتس ووتش التثبت من توقيت إطلاق النيران بدقة.

ومع ذلك فقد اشتد إطلاق النيران بالفعل، على ما يبدو، في أواخر الصباح، وسقط العديد من المتظاهرين. قالت إحدى المتظاهرين، وهي طالبة جامعية تدرس الهندسة، لـ هيومن رايتس ووتش إنها قررت التحرك من مركز الاعتصام إلى قرب مبنى إدارة المرور في العاشرة والنصف صباحاً لمساعدة الموجودين على خط المواجهة من خلال تكسير حجارة الرصيف لاستخدامها ضد القوات الزاحفة. وبينما كانت تقوم بهذا قابلت وردة مصطفى، التي كانت تعرف ابنتها، في نحو الساعة 11:15 صباحاً. وقصت على هيومن رايتس ووتش ما حدث بعد هذا:

كنت أودعها، فأمرنا [الرجال] بالانبطاح. كانت القوات تطلق على ارتفاع منخفض، ولم تكن وردة
جالسة، بل راقدة. وفجأة، من حول غطاء رأسها، سقط مخها أمامي.⁶⁷

وقام متظاهر آخر، كان قد شاهد مصطفى بدوره، بتقديم رواية مشابهة لـ هيومن رايتس ووتش.⁶⁸ أسلمت مصطفى الروح في النهاية جراء جراحها وتوفيت في 18 أغسطس/آب، بحسب شهادة الوفاة التي راجعتها هيومن رايتس ووتش.⁶⁹

بعد ذلك بقليل اندفع المتظاهرون إلى الأمام في جهد لصد قوات الأمن. وكان أحمد عمار، وهو مهندس مدنى وعضو في اللجنة الأمنية لمستشفى رابعة الميداني، يشجع المجموعة على مواصلة المقاومة، كما قالت ياسمين عبد الفتاح زوجة عمار، وتلقت هيومن رايتس ووتش على خط المواجهة مع عمار، لـ هيومن رايتس ووتش.⁷⁰ وقد وصف لنا شاب في السابعة عشرة، كان يستخدم مقلعاً لصد القوات ويعتبر عمار بمثابة أب، وصف لنا المشهد الذي تلا هذا:

وقف أحمد، وتجاوز البوابة [التي كنا قد أقمناها] ورفع ذراعيه قائلاً: "نحن سليميون، لا يوجد شيء هنا". وعندها قام ضابط من وزارة الداخلية - كان يلبس زيًّا أسود، زي القوات الخاصة، ويحمل بندقية - بتنحير سلاحه استعداداً للإطلاق. فوقفت في محاولة لإبعاد أحمد عن طريقه. وكانت على بعد خطوة واحدة، لكنني عجزت عن التحرك. لم أستطع سوى مناداته باسمه. أصابه الضابط في صدره بأربعة طلقات، فسقط.⁷¹

⁶⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ماجد عاطف، صحفي، القاهرة، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

⁶⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ناصر أمين، القاهرة، 24 مايو/أيار 2014.

⁶⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالبة كلية الهندسة، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

⁶⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

⁶⁹ مراجعة هيومن رايتس ووتش لشهادة الوفاة.

⁷⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ياسمين عبد الفتاح، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ن. ج. القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ن. ب. القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ت. أ. القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

⁷¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر البالغ من العمر 17 عاماً (تم حجب الاسم) القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

وقدم شاهدان آخران روايات مؤيدة عن سقوط عمار.⁷² توفي عمار على الفور، تاركاً خلفه زوجة وثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم بين سنة و10 سنوات.⁷³

في أوائل فترة ما بعد الظهر استمر إطلاق النيران من القناصة المنتشرين فوق المباني وإطلاق الغاز المسيل للدموع، لكن قوات الأمن أوقفت زحفها على طريق النصر مؤقتاً. وربما تكون التهدئة قد نجمت جزئياً عن اضطرار بعض رجال الشرطة للعودة إلى مدخل طيبة مول لمنع المزيد من مؤيدي مرسي من دخول الاعتصام.

ولكن في نحو الثالثة عصراً قامت قوات الأمن بهجمةأخيرة لبلوغ قلب الاعتصام. وقام كيميائي، كان قد شهد الأحداث من المدخل حتى مبني إدارة المرور، بوصف كثافة النيران التي رأها عندئذ:

كنت أقف بجوار المبني... كانت الساعة 2:50 أو 2:55 عصراً... وفجأة رأيت نيراناً كثيفاً من كل الاتجاهات. ولمدة 10 دقائق لم يكن هناك أحد في الشارع. ثم رأيت سيدة ورجلًا يسيرون نحو قوات الأمن. كانوا الشخصين الوحدين على الأرض. ثم سمعت الرصاص ورأيت السيدة على الأرض. حاول الرجل حملها فتقى رصاصه وسقط بدوره. كنا عاجزين عن الوصول إلى جثتيهما بسبب الجرافة.⁷⁴

ووصف متظاهر آخر رؤية قوات الأمن وهي تطلق النار بضراوة بعد ذلك بقوله:

استدارت إحدى المدرعات بسرعة كبيرة، حتى واجهتنا بجانبها. وحين استدارت تلك المدرعة وأطلقت النار، انحنيت وبدأت أجري. ورأيت رأس رجل بجواري ينفجر. لم تكن معنا أسلحة. لم يكن معنا سوى الحجارة. رأيت [قناصة في] مروحيات يطلقون النار على الناس، ورأيت باب المروحية ينفتح مرة أو مرتين، ويطلق أحدهم النار ثم يغلق الباب.⁷⁵

تفهقر الكثير من المتظاهرين لتجنب المدرعات التي تقترب، إلى الطريق الجانبي بين مبني إدارة المرور ومستشفي رابعة الميداني، واختبأ بعضهم في خيام أو خلف أكياس الرمل. ومع ذلك فقد بدأ قناصون إضافيون في إطلاق النار من سطح إدارة المرور والمباني المحيطة. وبحسب متظاهر كان يختبئ في خيمة، كان الرصاص يدخل الخيام وغيرها من المناطق التي كانت آمنة، مما أرغم المتظاهرين الباقيين على الاتجاه إلى مركز الاعتصام.⁷⁶ وبعد ما يقرب من 11 ساعة من بدء الرزف، وصلت القوات إلى قلب اعتصام رابعة من الشرق.

شارع أنور المفتى (الموازي لطريق النصر من الشرق، خلف طيبة مول)

يمتد شارع أنور المفتى موازياً للجزء الشرقي من طريق النصر، ويقف كنقطة دخول محورية إلى القسم المركزي من منطقة رابعة. ويجري الشارع الذي تحفه المقااهي والمتاجر خلف طيبة مول ومبني إدارة المرور، متصلًا بطريق

⁷² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهدين (تم حجب الأسماء)، 5 و 9 فبراير/شباط 2014.

⁷³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ياسمين عبد الفتاح، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

⁷⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الكيميائي الذي شهد الأحداث (تم حجب الاسم)، 13 فبراير/شباط 2014.

⁷⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

⁷⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

النصر فيما بين إدارة المرور وقلب منطقة رابعة، وممتدًا إلى مستشفى رابعة وشارع الطيران. ونتيجة لأهميته الاستراتيجية، أقام متظاهرو الإخوان عدة نقاط تفتيش أمنية بطول الشارع.

دخلت قوات الأمن شارع أنور المفتى من شارع عباس العقاد، وهو شارع عمودي على طريق النصر، في نحو السادسة صباحاً. وبما أنه شارع ضيق يقل فيه عدد خيام المعتصمين فقد قادت الرزف هنا ناقلات الأفراد المدرعة وليس الجرافات. قال طالب بكلية الهندسة، كان متراكزاً عند نقطة التفتيش الثانية بشارع أنور المفتى، قال لـ هيومن رايتس ووتش إنه في نحو الساعة 6:20 صباحاً، في الدقائق الأولى من عملية فض الاعتصام، ألقت قوات الأمن بما يقرب من 10 عبوات من الغاز المسيل للدموع على طريق النصر وعلى متظاهرين عند خط المواجهة بشارع أنور المفتى.⁷⁷ وقالت إحدى سكان المنطقة، المقيمة على بعد بضعة مربعات سكنية من شارع أنور المفتى، إنها شعرت بالغاز المسيل للدموع في منزلها بحلول الساعة 6:45 صباحاً.⁷⁸

وفي غضون 10-15 دقيقة بدأت قوات الأمن في إطلاق الخرطوش والذخيرة الحية، بحسب 11 متظاهراً على خط المواجهة أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات. راجعت هيومن رايتس ووتش مقاطع فيديو تصور نيراناً كثيفة بشارع أنور المفتى في الصباح المبكر، وأجرت مقابلة مع مصور الفيديو الذي قال إنه سجل المشهد من خلف كيس للرمل.⁷⁹ ووصف اثنان من المتظاهرين عمرهما 19 عاماً، وكما يقيمان بالمنطقة ووصلوا إلى مسرح الأحداث في السابعة صباحاً فور سمعهما ببدء الفض، وصفا رؤية نيران حية بمجرد الوصول إلى شارع أنور المفتى.⁸⁰

قال متظاهر عمره 26 عاماً إنه كان بشارع أنور المفتى قبل السابعة صباحاً مباشراً، حين بدأت الشرطة تدخل بالغاز المسيل للدموع:

وعلى الفور سمعنا دفعة خرطوش مع الغاز المسيل للدموع. حاولت الاختباء لأن النيران كانت في كل مكان. وبينما كنت هناك رأيت 3 أشخاص يتعرضون للرصاص ويسقطون على الأرض، أصيب أحدهم في عينه وأحدهم في جنبه.⁸¹

وحكى شاب في الحادية والعشرين من محافظة المنوفية لـ هيومن رايتس ووتش عن كيفية إصابته في وسط هذه النيران المبكرة:

كنت بين خيمتين، أساعد الناس على التعامل مع الغاز المسيل للدموع. وكانت النيران متواصلة. وفي لحظة شعرت بشعور غريب في ساقي، ثم ألم في منطقة الوض. كنت بشارع أنور المفتى، أستدير للنقطة زجاجة مياه غازية [تستخدم لخفيف آثار الغاز] وفجأة شعرت بألم. وسقطنا جميعاً، وكان عدنا ستة، في خلال ثوان... وضعت يدي على صدري وشعرت به ساخناً... لم أكن أشعر

77 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب بكلية الهندسة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

78 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الساكنة المقيمة بالمنطقة، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 12 فبراير/شباط 2014.

79 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصور الفيديو (تم حجب الاسم)، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

80 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين البالغين 19 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 29 يناير/كانون الثاني 2014.

81 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر البالغ 26 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

بصدرى على الإطلاق. أتتى الرصاص من الخلف... رأيت دماء على يدي وأصبت بنزيف داخلى... كانت الرصاص قريبة من القلب.⁸²

حاولت المدرعات التقدم، لكنها عجزت عن اختراق صفوف السيارات والحافلات التي أوقفها المتظاهرون، كما قال شهود. ولاحظ أحد المتظاهرين مدرعة تحاول المرور في الثامنة والنصف صباحاً، لكن أحد إطاراتها انفجر عند السير فوق مسامير كان قد وضعها المتظاهرون، وتراجعت وسط سيل من الحجارة التي يلقاها المتظاهرون.⁸³ فيما بعد استخدم متظاهرو شارع أنور المفتى زجاجات المولوتوف أيضاً، بحسب كيميائي عمره 24 عاماً كان وسط المتظاهرين.⁸⁴ وقال متظاهر أيضاً إنه لاحظ عدة متظاهرين معهم بنادق في مبنى مطل على شارع المفتى في أواخر الصباح.⁸⁵

اشتت الطلقات النارية في منتصف الصباح، بحسب متظاهر واحد، حتى اخترقت أكياس الرمل التي كان المتظاهرون يختبئون خلفها.⁸⁶ وقال شاب عمره 24 عاماً من الجيزة لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد طلقات بنادق آلية تأتي من المدرعات وشاهد 5 أشخاص يسقطون في الدقائق 15 التي قضاها بشارع أنور المفتى في ذلك الصباح.⁸⁷ وحكي طالب بكلية الصيدلة عمره 21 عاماً، كانت قوات الأمن تحتجزه بمنتصف شارع أنور المفتى من نحو 8 إلى 11 صباحاً، حكي أنه رأى قوات تطلق نيران بندقية من فوق مدرعة في منتصف الصباح، ووصف ما حدث مع اقتراب النيران منه في نحو الساعة 10:30-10 صباحاً:

اقتربت الطلقات منا، رغم أن أيدينا كانت مرفوعة. تلقى الشخص الذي بجواري طلقة في رأسه. وطلب بإذن بدخول الميدان والموت هناك فسمحوا له [الشرطة] بهذا... وتلقيت طلقة خرطوش في شفتي، فأدت إلى شفتها.⁸⁸

قال 15 متظاهراً لـ هيومن رايتس ووتش إن القناصة المتمرزين فوق مبني إدارة المرور ساندوا القوات الزاحفة. وبينما كان القناصة يوجهون معظم نيرانهم إلى الجزء الغربي من شارع أنور المفتى، قرب مدخل مستشفى رابعة، إلا أنهم قاموا أيضاً بمساندة قوات من الشرق. وقال مصطفى شريف الأستاذ بجامعة عين شمس إنه اختباً من نيران القناصة في شارع سيفويه المصري، الموازي لشارع أنور المفتى، قرب مدرسة رابعة العدوية، في نحو الساعة 8:30 صباحاً، وشاهد 5 أشخاص يسقطون أرضاً.⁸⁹ كان وجودهم يحيل عبور "ممر القناصة" إلى شيء شديد الخطورة طوال معظم اليوم.

أوقفت قوات الأمن زحفها في منتصف النهار، رغم استمرار النيران الصادرة عن القناصة المنتشرين فوق المباني المحيطة. لكن بالتزامن مع الهجمة الأخيرة على شارع النصر، كثفت القوات من نيرانها في نحو الثالثة عصراً.

⁸² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاب المصايب البالغ 21 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 فبراير/شباط 2014.

⁸³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

⁸⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الكيميائي البالغ 24 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

⁸⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

⁸⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

⁸⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش المتظاهر البالغ 25 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 فبراير/شباط 2014.

⁸⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب كلية الصيدلة (تم حجب الاسم) البالغ 21 عاماً، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

⁸⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصطفى شريف، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

واسترجع أحد المتظاهرين قوات الأمن وهي تطلق النار عشوائياً بطول الشارع.⁹⁰ ووصف متظاهر آخر، كان قد اختباً مع نحو 40 آخرين في خيمة أمام نقطة تفتيش أمنية بشارع أنور المفتى، وصف كيف انهمرت النيران من بنادق آلية وقناصة فوق مبني إدارة المرور فجأة "كالمطر" فوق الخيمة. وعند شعور المجموعة سريعاً بالانكشاف، حيث أمكن للقناصة رؤيتهم من سقف الخيمة المكشوف، فإنها تقهقرت إلى ميدان رابعة، مع تقadi النيران الكثيفة. ولم يكن المتظاهر، الذي لم ير سوى 10 أشخاص من الأربعين الذين كان يختبئ معهم عند وصوله إلى الميدان بعد دقائق، متأكداً مما حدث لبقية المجموعة.⁹¹ وفرضت قوات الأمن على شارع أنور المفتى سيطرة تامة بحلول الساعة 4:30 مساءً تقريباً.

طريق النصر، المنصة (المدخل الغربي)

على الجهة المقابلة، الغربية، من طريق النصر، امتد اعتصام رابعة حتى التقاطع مع شارع يوسف عباس، بعيد النافورة الكبيرة ومحطة وقود "موبيل" عند نهاية الطريق. ويؤدي طريق النصر، بالتوغل غرباً، إلى المنصة التي ألقى السادات خطابه منها يوم اغتياله في 1981، وقبر الجندي المجهول، وجاء من جامعة الأزهر، وكوبري 6 أكتوبر الذي يربط شرق القاهرة بوسطها.

وفي التحذيرات المسجلة التي كانت تذاع عند مداخل رابعة، حددت السلطات هذا المدخل كـ"مخرج آمن"، داعية المتظاهرين للرحيل من هنا على وعد بعد تعرض أي شخص للاعتقال. ومع ذلك فقد كان هذا الجزء من منطقة الاعتصام مسرحاً لنيران مستمرة طوال اليوم، وكما قالت إحدى سكان المنطقة من غير المشاركين في الاعتصام لهيومن رايتس ووتش، "لم تتوقف أصوات الخرطوش والغاز المسيل للدموع من 6:20 صباحاً ... وحتى توقف الهجوم بعد السادسة مساءً".⁹²

وقال الصحفي المصري المستقل ماجد عاطف، الذي كان يقف بالقرب من شارع يوسف عباس أغلب اليوم، إنه رأى قلة من المتظاهرين يرحلون، لكن معظمهم بقي نتيجة للطلاقات النارية والخوف من كون "المخرج الآمن" فخاً لاعتقالهم في طريق الخروج.⁹³ قال مصور صحي مصرى إنه حين وصل إلى مخرج طريق النصر الساعة 8:15 صباحاً، شاهد الشرطة تعتقل بعض المتظاهرين الملتحين الذين يغادرون الاعتصام.⁹⁴

بدأت قوات الأمن رحفلها على هذا المدخل في حوالي 5:30-6 صباحاً، وقال عاطف إنه سمع مكبرات الصوت الخاصة بالشرطة تذيع التحذير المسجل في نحو الساعة 6:15 صباحاً.⁹⁵ إلا أن ثلاثة متظاهرين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات، وقالوا إنهم كانوا في المنطقة نفسها، قالوا إنهم لم يسمعوا التحذير في ذلك الوقت.⁹⁶

⁹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

⁹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

⁹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع إحدى سكان المنطقة، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 أبريل/نيسان 2014.

⁹³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ماجد عاطف، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

⁹⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصعب الشامي، القاهرة، 23 سبتمبر/أيلول 2013.

⁹⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ماجد عاطف، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

⁹⁶ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع اثنين من المتظاهرين (تم حجب الاسمين) القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014؛ والقاهرة، 10 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاشمية مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، 19 أغسطس/آب 2013.

وقرب الساعة 6:20 صباحاً بدأت قوات الأمن في إطلاق الغاز المسيل للدموع بحسب أحد الشهود. وأفاد محام، تم إيقاظه من خيمته الساعة 6:10 صباحاً بفعل تحذيرات المتظاهرين من أن الفض وشيك، بأنه شم رائحة الغاز المسيل للدموع وهو يصلني بعد دقائق.⁹⁷ كما قالت سيدة تعيش على بعد بضع مئات من الأمتار من تقاطع يوسف عباس وطريق النصر، قالت لـ هيومن رايتس ووتش إنها شمت الغاز المسيل للدموع داخل منزلها بحلول الساعة 6:40 صباحاً.⁹⁸

في نحو الساعة 6:30 صباحاً قام حوالي 100 متظاهر بترك مدخل يوسف عباس لرؤية ما يقبل عليهم بالضبط، كما قال رجل من تلك المجموعة لـ هيومن رايتس ووتش.⁹⁹ وقال إن المجموعة صادفت جرافتين مجنزرتين، و4 ناقلات أفراد مدرعة تحمل رجال شرطة، وما لا يقل عن 50 من رجال الشرطة على الأقدام، وقدم شاهد آخر وصفاً مشابهاً للتشكيل الزاحف.¹⁰⁰ وقد أسهب الرجال في وصف إزالة الجرافات الحواجز البدائية التي كان المتظاهرون قد أقاموها، وشروع القوات على الفور تقربياً في إطلاق الغاز المسيل للدموع، وبنادق مكافحة الشغب غير المميتة، والذخيرة الحية.¹⁰¹ رد المتظاهرون أساساً بإلقاء الحجارة، لكن في غياب أية حماية خارج الميدان، سقط 20-30 منهم بحسب أحد الرجلين.¹⁰² راجعت هيومن رايتس ووتش مقطع فيديو من ذلك التوقيت بالتقريب وكان يعهد روایة الشاهدين إلى حد بعيد، رغم أنه لم يتضح من الفيديو ما إذا كانت قوات الأمن تطلق ذخيرة حية.¹⁰³

وبسرعة انسحب المتظاهرون وتقدمت قوات الأمن حتى وصلت قرب مدخل الاعتصام بطريق النصر الساعة 6:45 صباحاً. كانت القوات تهاجم من جانبي شارع يوسف عباس، وكذلك من جهة كوبري 6 أكتوبر على طريق النصر، مطلقة على الاعتصام تشكيلة الأسلحة نفسها، بحسب الشهود. لاحظ أحد المتظاهرين رجلاً كان في ظنه من غير المنتهين إلى اعتصام رابعة، يلوح للشرطة من فوق قضبان الترام القديمة، ويتلقى رصاصة في رأسه في نحو الساعة 6:45 صباحاً.¹⁰⁴ وقال الصحفي محمد حمدي إنه كان يصور بشارع يوسف عباس في السابعة صباحاً حين أصيب رجل كان يقف بجواره بالرصاص في الصدر وسقط على الأرض.¹⁰⁵

تجمع المتظاهرون داخل محطة "موبييل" القريبة، بهدف منع القوات من دخول منطقة الاعتصام، بما أن هيكل المحطة ومبانيها كانت تحميهم من النيران المنطلقة وتتيح لهم مكاناً آمناً يمكنهم منه إلقاء الحجارة على القوات الزاحفة. قال طالب صيدلة بجامعة الأزهر لـ هيومن رايتس ووتش إن المتظاهرين كانوا يلقون الحجارة، بالمقابل في بعض الأحيان، من محطة الوقود ومن خلف أكياس الرمل والحواجز البدائية على طريق النصر.¹⁰⁶ وقال الصحفي ماجد عاطف إنه رأى بندقية خرطوش منزلية الصنع (مقووطة) وسط المتظاهرين في المنطقة، ولم ير أسلحة

97 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المحامي، تم حجب الاسم، القاهرة، 26 يونيو/حزيران 2014.

98 مراسلات هيومن رايتس ووتش الإلكترونية مع ساكنة المنطقة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2014.

99 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

100 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

101 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع الشاهد (تم حجب الاسم)، القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

102 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

103 المقطع مودع لدى هيومن رايتس ووتش.

104 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

105 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد حمدي، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

106 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب الصيدلة بجامعة الأزهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

أخرى.¹⁰⁷ لم ير أي شاهد آخر، بمن فيهم سكان المنطقة غير المنتسبين إلى جماعة الإخوان، أسلحة أخرى في هذه المنطقة عند تلك النقطة، كما قالوا.¹⁰⁸

نجحت تلك الجهود في منع القوات من دخول طريق النصر حتى الساعة 11:30-10:30 صباحاً، لكنها كلفت المتظاهرين غالياً. وصف أحد المتظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش ما شهده من مقتل متظاهرين في نحو الساعة 8:30 صباحاً:

رأيت سيدة كانت ترتدي ثياباً سوداء وتلتقط الصور تسقط. وعلمت فيما بعد أنها تلقت رصاصة في الرقبة. ثم رأيت رجلاً يقف بجوار النافورة في منتصف طريق النصر عند تقاطع يوسف عباس. كان المشهد صعباً. لقد تلقى رصاصة في كتفه وسقط. وحاول النهوض فتلقي رصاصة في ساقه. وبدأ يزحف، وتنسرب منه الدماء. كان الوحيد في المواجهة، وظل يتلقى الرصاص في ذراعيه وصدره. لقد تلقى ما لا يقل عن 8 رصاصات. كانت الرصاصة تأتي فيرتعن ثم لا يتحرك... حاولنا جره إلى السلامة، لكننا عجزنا [لبعض الوقت] بسبب النيران.¹⁰⁹

وقام متظاهر آخر، كلن يكسر حجارة الرصيف لتقديمها لخط المواجهة، بوصف كيف أن مجموعة شباب من "شباب ضد الانقلاب" كانوا يلقون الحجارة من خلف أكياس الرمل على الخطوط الأمامية. وفي نحو العاشرة صباحاً، كما قال، رأى قوات الأمن تتسلق أكياس الرمل وتطلق الخرطوش على المتظاهرين من مدى قريب. كما رأى الجرافات ترفع أكياس الرمل وتلقيها فوق متظاهرين.¹¹⁰ وبحسب هذا الشاهد، أوقفت قوات الأمن نيرانها لبرهة قصيرة كي تسمح للمتظاهرين برفع جثت قتلامهم.¹¹¹

وقال متظاهر آخر، كان ضمن المجموعة التي خرجت لرفع الجثث، إنه يذكر رؤية نحو 20 جثة. ووصف المشهد لـ هيومن رايتس ووتش:

وجدنا كومة من الجثث فوق بعضها البعض. كانوا جمِيعاً متوفين وليسوا مصابين. كان الحاجر مصنوعاً من أكياس الرمل فاختلط الرمل بالدم. وكان واضحاً أن المدرعة مرت على أطراف البعض. وجدنا أطرافاً مهشمة بالكامل. كان هناك أناس دون أذرع، ومن الواضح أن المدرعة دهستهم. تخيل حمل أكواخ من الجثث، إنه شيء لا يمكن تخيله. حتى الجثامين التي تحملها، بينها ذراع شخص وساق شخص آخر. كان مشهداً شديداً الصعوبة.¹¹²

ومع انقضاء الصباح، بدأت قوات الأمن تكشف من نيرانها، وبدأ القناصة يظهرون ويطلقون النار من المباني الحكومية المجاورة. وصف متظاهر كان ينقل المصابين من شارع يوسف عباس إلى المستشفى الميداني، وصف نيران المدرعات

¹⁰⁷ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع ماجد عاطف، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

¹⁰⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشهود (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 أبريل/نيسان 2014.

¹⁰⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

¹¹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يونيو/حزيران 2014.

¹¹¹ المصدر السابق.

¹¹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

بأنها "بلا هوادة" و"تجعل الأشياء ترتج".¹¹³ ووصف متظاهر آخر سماع طفقات نارية تأتي من مبني مجاور هو الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، والنظر أمامه لرؤية الرجل الذي كان أمامه يسقط و"مخه يخرج بين يديه".¹¹⁴

وكانت ناشطة من المنصورة قد ذهبت إلى طريق النصر لاطمئنان على عرض فني لصور شهداء المتظاهرين من مظاهرات سابقة، كانت قد ساهمت في إدارته، قرب شارع يوسف عباس. وبينما كانت تسير، قالت إنها لاحظت مروحية تطير على ارتفاع شديد الانخفاض - يقارب ارتفاع مبني من 3 طوابق - ثم تتوقف بالقرب منها. وقالت لـ هيومن رايتس ووتش إنها بدأت تجري وعند انطلاقها داخل خيمة، قام مسلح في الطائرة بإطلاق الخرطوش على ساقها فأصابها.¹¹⁵

وقال متظاهر آخر لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد مروحية تلقي بالغاز المسيل للدموع في موعد أسبق من الصباح.¹¹⁶

ونتيجة لتلك الهجمة استولت قوات الأمن على جزء من طريق النصر بحلول الساعة 11 صباحاً، بعد نجاحها في إجلاء المتظاهرين عن محطة "موبيل" للوقود، وتأمين مدخل يوسف عباس إلى طريق النصر على نحو أو آخر بحلول الواحدة ظهراً. خفت حدة الطلقات بعد ذلك بقليل، بحسب متظاهرين وسكان للمنطقة، لكنها عاودت الاشتداد على نحو ملحوظ في الثالثة عصراً تقريباً.

ورغم هذا فإن قوات الأمن، على العكس من زحفها على الجهة الشرقية من طريق النصر، لم تتوغل في منطقة الاعتصام، بل قام القناصة فوق أسطح المباني بفتح النار مراراً على حشود المتظاهرين، كما قال سكان محليون ومتظاهرون لـ هيومن رايتس ووتش. وصف طالب جامعي الفوضى التي أحاطت بالخيمة التي كان يختبئ فيها في نحو الساعة 3:30 عصراً:

رأيت رجلاً كبير السن داخل الخيمة يتلقى رصاصة في صدره ويسقط. أنت الرصاصة من المباني القريبة. هرعت إلى الميدان، وكانت أسيير منحنياً. كان القناصة في كل مكان، ولم أكن أعرف كيف أتحرك. رأيت خيمة بها 6 شهداء. وكان هناك شخص يقعى بجانبي وعلى وجهه دماء. لم أدر ماذا أفعل، حيث كنت عاجزاً عن حمل الجثث أو المصايبين، لأن القناصة كانوا يصيّبونني... كان الأمر قد انتهى. وخطر لي أنني سأموت، ولن أُعْنَق، بما أنهم جاؤوا للقتل.¹¹⁷

وحيث وصلت قوات الأمن أخيراً إلى مركز اعتصام رابعة وسيطرت عليه، أعادت إذاعة التحذير المسجل الذي يدعى المتظاهرين للرحيل من المدخل الغربي لطريق النصر قرب المنصة، بحسب عدد من الشهود¹¹⁸. وحكت ساكنة محلية، يطل مسكنها على هذا المخرج، لـ هيومن رايتس ووتش عن المشهد الذي طالها حين بدأ المتظاهرون يرحلون من هذا المخرج:

¹¹³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

¹¹⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹¹⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الناشطة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹¹⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

¹¹⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب الجامعة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

¹¹⁸ مقابلات هيومن رايتس ووتش مع الشهود (تم حجب الأسماء). القاهرة، 29 سبتمبر/أيلول 2013، و10 فبراير/شباط 2014.

في الثالثة عصراً كان المتظاهرون يخرجون في صفوف، العشرات منهم، ربما 80 في المجمل. وكانت قوات الأمن تطلق النار على الأرض لمجرد إخافتهم وإرغامهم على سرعة التحرك حتى نهاية الشارع... عند الساعة 4:30 مساءً رأيت رجال شرطة يضربون [رجلين في أوائل العشرينات] بكعب بنادقهم حتى عجزت عن رؤيتهم... وعند الساعة 4:45 مساءً رأيت 4 رجال شرطة يطلقون النار على ارتفاع القامة البشرية، وليس على الأرض كما من قبل... وظروا يطلقون النار لمدة 3 دقائق على الأقل دون توقف على الأربعة. وعند انتهاءهم جمعوا فوارغ الطلقات من الأرض.¹¹⁹

قام متظاهر، وكان قد قضى اليوم في الدفاع عن المدخل الغربي إلى طريق النصر، بوصف "الرعب" الذي أحس به عند مغادرة الاعتصام للمرة الأخيرة، فيما كان مسلحون في المدرعات يطلقون النار فوق رؤوس الناس والقوات تلوح بعلامة النصر وتکيل السباب للمتظاهرين.¹²⁰ في النهاية، حتى مع سماح قوات الأمن للمتظاهرين بالخروج من غرب طريق النصر في نهاية اليوم، أخفقت القوات في تأمينه وتحويله إلى "المخرج الآمن" الذي وعد به.

شارع الطيران، الحرس الجمهوري (المدخل الشمالي)

يمضي شارع الطيران، الذي يقطع طريق النصر، من الشمال إلى الجنوب، وفي طرفه الشمالي على الجهة اليمنى قاعدة عسكرية، وعلى اليسار حي سكني، ويمثل منفذًا إلى شارع صلاح سالم، وهو طريق رئيسي يوازي طريق النصر، ومقر الحرس الجمهوري.

وكما عند بقية المداخل، قامت قوات الأمن بالزحف المبدئي في نحو السادسة صباحاً متوجهة نحو الجنوب على شارع الطيران من شارع صلاح سالم. لاحظ الصحفي المستقل ماجد عاطف، الذي ذهب إلى شارع صلاح سالم في السادسة والنصف صباحاً للتأكد من قدرته على الخروج سالماً إذا اضطرب لهذا، لاحظ أن جنود الجيش كانوا قد اعتقلوا بالفعل حفنة من "المتحين" الذين حاولوا ترك الاعتصام. وبعد هذا بقليل رأى عاطف قوات الأمن تطلق عبوات الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين على الخطوط الأمامية بشارع الطيران.¹²¹

وفي غضون 15 دقيقة بدأت قوات الأمن في استخدام الذخيرة الحية إضافة إلى الغاز المسيل للدموع. استيقظ محمد طارق، وهو أستاذ لعلم الحيوان من جامعة الإسكندرية، وطالب جامعي عمره 19 عاماً، استيقظ كلاهما من خيمته على الطرف الشمالي من شارع الطيران الساعة 6:45 صباحاً على أصوات النيران الحية والغاز المسيل للدموع.¹²² غلب الغاز الكثيف العديد من المتظاهرين على أمرهم، وقال متظاهر لـ هيومن رايتس ووتش إن الغاز المسيل للدموع أدى به إلى فقدان الوعي.¹²³ وقال طارق إن الكثيرين من حوله كانوا يختنقون بسببه.¹²⁴ وفيما كان يساعد المحيطين به على التعامل مع الغاز، لاحظ طارق أنه أصيب بعدد من طلقات الخرطوش.

¹¹⁹ مراسلات هيومن رايتس ووتش الإلكترونية مع الساكنة المحلية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2014.

¹²⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹²¹ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع ماجد عاطف، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

¹²² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ب. ب. القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹²³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

قال طارق لـ هيومن رايتس ووتش إنه بحلول الساعة 7:30 صباحاً كانت قوات الأمن "تطلق النار عشوائياً في كل مكان". وفيما التفت طارق لمواجهة الميدان، أصابته 3 طلقات اخترقت جسمه، واحدة في ذراعه وواحدة دخلت من ظهره وخرجت من صدره، والثالثة أصابته في جنبه، كما قال.¹²⁵ سقط طارق ونقل على الفور إلى مستشفى رابعة الميداني، وقال متظاهر إن الكثرين انسحبوا في تلك الفترة إلى مركز الاعتصام، الذي كان في ذلك الوقت ما زال آمناً نسبياً.¹²⁶

وزحفت قوات الأمن ببطء خلف الجرافات، التي دمرت المتراس المنصوبة من قبل المتظاهرين. قال شاهدان لـ هيومن رايتس ووتش إن المتظاهرين حاولوا إبطاء الزحف بإلقاء الحجارة وزجاجات المولتوف والألعاب النارية، لكن دون كبير جدوى.¹²⁷ وبحلول الساعة 10:30-11 صباحاً كانت قوات الأمن قد وصلت إلى حوالي 200 متر من منصة الاعتصام، بحسب متظاهر واحد.¹²⁸ وبعد انفراجة قصيرة في إطلاق النيران قرب منتصف النهار، استكملت قوات الأمن زحفها سريعاً، ودفعت المتظاهرين القليلين المتبقين إلى مركز الاعتصام.

شارع الطيران، عمارة المنوفية (المدخل الجنوبي)

شهد الجزء الجنوبي من شارع الطيران، المؤدي إلى قلب مدينة نصر بشرق القاهرة، أعنف فصول إطلاق النيران بمنطقة رابعة كلها يوم 14 أغسطس/آب، فيما كان مخيم الاعتصام يمتد إلى ما وراء مطعم "كتاكسي" قرب شارع ابن هانئ الأندلسي، وقع أكثر العنف أمام بناية تحت الإنشاء كان المتظاهرون يشيرون إليها باسم عمارة المنوفية. يقع المبنى المكون من 10 طوابق، والمسمى على اسم المحافظة التي ينتمي إليها أعضاء اللجنة الأمنية لإخوان المسلمين المكلفة بالأمن عند هذا المدخل، على ناصية شارع سبيوبيه المصري، وهو شارع جانبي يوفر منفذًا مباشراً إلى مستشفى رابعة.

بدأت قوات الأمن في إذاعة التحذير المسجل في حوالي الساعة 6:30-6:40 صباحاً بجنوب شارع الطيران، داعية المتظاهرين لإخلاه المنطقة ومشيرة إلى "مخرج آمن"، مع التصريح بأن أي شخص يحاول الخروج من المخرج الآمن لن يتعرض للاعتقال. وبينما قال العيدون في المنطقة إنهم سمعوا التحذير في ذلك الوقت إلا أن أغلبية المتظاهرين 19 الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش المقابلات و كانوا متواجدين عند ذلك المدخل قالوا إنهم لم يسمعوه حتى توقيت لاحق من الصباح. وقالت واحدة من السكان المطلين على شارع الطيران لـ هيومن رايتس ووتش إنها سمعت مكبرات الصوت، من نحو الثامنة صباحاً فما بعدها، تعلن عن ضرورة خروج المتظاهرين من شارع الطيران نحو الجنوب.¹²⁹

¹²⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

¹²⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

¹²⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹²⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

¹²⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹²⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الساكنة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

وفي نفس الوقت تقريرًا بدأت قوات الأمن تهاجم المتظاهرين على أطراف الشارع بالغاز المسيل للدموع والخرطوش، كما قال 5 متظاهرين على الخطوط الأمامية لـ هيومن رايتس ووتش. قدر أحد المتظاهرين قيام القوات بإلقاء 50 عبوة غاز في الدقيقة في بداية الفض.¹³⁰

تقدمت الجرافات زحف المدرعات وعربات الشرطة، مكتسحة الحواجز البدائية المصنوعة من الحجارة والرماد وصفوف السيارات التي نصبها المتظاهرون عند المدخل. وبحلول الساعة 8:30-7 صباحاً، كما قال متظاهرون في مسرح الأحداث، بدأت قوات الأمن تستخدم الذخيرة الحية التي وصفوها بـ "العشواوية" وـ "الجزافية" مع اندفاع القوات شمالاً من شارع الطيران والشوارع الجانبية المتقطعة معه.¹³¹ بحلول الساعة 9:30-8 صباحاً كانت القوات قد وصلت إلى مسافة أمتار من عماره المنوفية.

وكان المتظاهرون في الأساس يحاولون إبطاء زحف القوات بإلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف على قوات الأمن. قص علينا علاء، وهو طالب بالسنة الأولى بجامعة القاهرة، المشهد المروع الذي شهده في ذلك الصباح:

مع وصول الجرافات لرفع الحواجز، تسلق أحد الأشخاص الجرافه وألقى بحجر على زجاجها
الأمامي. وتحركت الجرافه للأمام والخلف ثم التقطته. لقد توفي دون شك.¹³²

قص عدد من المتظاهرين أيضًا على هيومن رايتس ووتش أنهم لاحظوا أو سمعوا عن قلة من المتظاهرين المسلمين في عماره المنوفية في أواخر الصباح وأوائل ما بعد الظهر. وقال متظاهر، كان يقذف قوات الأمن بالحجارة من داخل عماره المنوفية، قال لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد شخصاً يحمل بندقية خرطوش يدوية الصنع [مقوطة]، وأخر يحمل بندقية فيما بعد، وسمع شخصاً يقول: "لا تقلعوا فلدينا أسلحة وسوف نرد".¹³³ كما نشرت وزارة الداخلية مقطع فيديو يبين نيراناً تصدر من عماره المنوفية في إحدى مراحل الفض.¹³⁴

كانت عماره المنوفية توفر للمتظاهرين ارتفاعاً استرتيجياً يمكنهم منه بلوغ القوات الراحفة بالحجارة وزجاجات المولوتوف، وكذلك جدران وأعمدة للاختباء خلفها. كما قام متظاهرون بإلقاء مذوقات من شارع الطيران نفسه، ومن محطات الوقود عبر الشارع. قال متظاهر لـ هيومن رايتس ووتش إن متظاهري الخطوط الأمامية كانوا مدعومين بأخرىن ظلوا في الخلية لإحراق الإطارات بهدف تخفيف آثار الغاز المسيل للدموع، وجمع الزجاج والوقود لزجاجات المولوتوف، وتخسيس الحجارة لتمريرها إلى الأمام.¹³⁵ ونجحت تلك الجهود في منع القوات من دخول الميدان طوال ست ساعات.

إلا أن قوات الأمن صعدت من نيرانها سريعاً بهدف كسر الجمود. وقال صحفي لـ هيومن رايتس ووتش إنه سمع الصوت المميز لنيران مدفع من عيار 14 مم - 8 أو 9 طلقات متتابعة - من شارع الطيران في نحو الساعة 10:30

¹³⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 فبراير/شباط 2014.

¹³¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹³² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع معاذ علاء، الطالب بالسنة الأولى بجامعة القاهرة، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹³³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹³⁴ <http://www.youtube.com/watch?v=gzP3WdANipU>

¹³⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 12 فبراير/شباط 2014.

صباحاً.¹³⁶ لم تستطع هيومن رايتس ووتش التتحقق بشكل مستقل من استخدام هذا السلاح بعينه. وقال عدد من المتظاهرين إنهم شاهدوا القناصة المتمركزين فوق سطح مبنى وزارة الدفاع على الجهة المقابلة من شارع الطيران يفتحون النيران على متظاهرين بأسفل.¹³⁷ وقال صاحب متجر للإلكترونيات إن الكثريين توفوا أثناء تلك الفترة من أواخر الصباح:

كانت هناك نيران كثيفة تصدر من ضباط فوق مدرعات ومن خلفها. توفي 40 أو 50 شخصاً حولي... تلقى أحدهم طلقة في رأسه فشجته، وسقط مخه على قدمي.¹³⁸

وبخلاف تهدئة قصيرة في إطلاق النيران حول منتصف النهار، استمر التبادل المقطوع للنيران من جانب، والحجارة وزجاجات المولوتوف من الآخر، حتى نحو الثالثة عصراً، حين لجأ الطرفان إلى تصعيد كبير في النيران. وصف أحد المتظاهرين رؤية مدرعة تستدير دورة كاملة قدرها 360 درجة، "وتطلق النار عشوائياً وفي كل اتجاه".¹³⁹ ويفيد فيديو شاهدته هيومن رايتس ووتش هذا الوصف، حيث يظهر مدرعة تطلق النار على هذا النحو في اتجاه جنوب مقطع شارع الطيران.¹⁴⁰ وصف معاذ علاء، الطالب بجامعة القاهرة، المشهد بالطابق الأول من العمارة في ذلك الوقت:

بدأوا إطلاق النيران العشوائية فأصابوا الجدار الطوبي (أمامنا). كنت في حالة خوف جدي، فيما تطأير الرصاص حولي. تلقيت رصاصة في قدمي وانكسر أحد أخمصي، وكان الآخر يتذلّى منها. كنت في حالة رعب وخطر لي أنني سأموت. لم يكن الرصاص طبيعياً.رأيت شخصاً يحاول الهرب، كان يحاول الفرار. فأصيب في ظهره ورأسه. وسقط فجأة بلا حراك... كان الرصاص يصفر حولي، بل كنت أشعر بالهوا... كانوا يستخدمون البنادق سريعة الطلقات... لمدة 20 دقيقة. ولم يكونوا بعيدين. كما كان هناك قناصة آخرون يطلقون النار من أعلى.¹⁴¹

وقال علاء لـ هيومن رايتس ووتش إن صديق طفولته مصطفى، الذي كان مقعيماً بجواره، وضع رأسه على كتفه في ذلك الوقت. ورغم أن علاء لم يدرك الأمر في حينه، إلا أنه قال إنه علم لاحقاً بمقتل مصطفى بالرصاص نتيجة الطلقات النارية. قال متظاهر إنه لاحظ قناصة يطلقون النار عشوائياً من مروحيات فوق شارع الطيران.¹⁴² ووصف طالب يدرس علوم الحاسوب الآلي، عمره 19 عاماً وكان بعمارة المنوفية، وصف إطلاق النيران بأنه "هisteric" ملاحظاً أن شدة النيران أدت إلى "سقوط قطع من الخرسانة فوق".¹⁴³ وقال متظاهر آخر، كان بالمثل قد لاحظ أن شدة النيران خللت بعض الأحجار من داخل المبني، إنه شاهد 10 متظاهرين يسقطون في غضون 5 دقائق أمام عمارة المنوفية.¹⁴⁴

¹³⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم)، القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013.

¹³⁷ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين المتظاهر (تم حجب الاسمين)، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2024؛ القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹³⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع صاحب متجر الإلكترونيات (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹³⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 12 فبراير/شباط 2014.

¹⁴⁰ <https://www.youtube.com/watch?v=ZCgsh5HfcfQ>

¹⁴¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع علاء معاد، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁴² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁴³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب علوم الحاسوب البالغ 19 عاماً (تم حجب الاسم) القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁴⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 فبراير/شباط 2014.

وبعد من النيران الكثيفة، نفذت القوات زحفها الأخير على ميدان رابعة في نحو الرابعة مساءً. وقص طالب بالمدرسة الثانوية عمره 16 عاماً على هيومن رايتس ووتش الجهود التي قام بها مع أصدقاء مقربين لمحاولة وقف الزحف:

كنت ألقى بالحجارة وأحاول وقف تقدم [الجرافة]. لكنها دخلت ودهشت بعض الجثث. وفجأة رأيت رجال شرطة يجررون خلف الجرافه بالبنادق. وكانت على يميني الجرافه و[صديق] على يسارها. كنت على وشك أن أصاب، لكن شخصاً دفعني بعيداً عن الطريق. وأنفذ هذا حياتي. لم يكن هناك أحد معه، وتلقى رصاصة في ظهره خرجت من صدره واستشهد.¹⁴⁵

ووصف متظاهر آخر، كان بشارع سببويه المصري العمودي على شارع الطيران، كيف أصيب في نفس التوقيت تقريباً:

رأيت د. أحمد عبد الفتاح، طبيب الأسنان، يسير ببطء وسلام نحوه، حيث كنت على بعد 10 أمتار. وأصيب برصاصة في ساقه. تناشرت الدماء... وكانت النيران في كل مكان. دعونا الله جمِيعاً وحاولنا الخروج به، لكننا لم نستطع. ثم خفت حدة النيران وأردت الذهاب. فاستجمعت شجاعتي وذهبت، وجرت عائداً لمسافة مترين فرأيت الدم على ذراعي وأدركت وجود أمر على غير ما يرام. فففرت للخلف ورأيت أن الرصاصة انفجرت. أعتقد أنهم كانوا يستهدفون صدري، لكنني تحركت لأنني كنت أجره فأصابت ذراعي.¹⁴⁶

وبحلول الساعة 4:30-5 مساءً كانت قوات الأمن قد دخلت ميدان رابعة ومستشفى رابعة من شارع الطيران. ولكن على عكس ما حدث في بقية المداخل، استمر الهجوم على الجهة الجنوبية من شارع الطيران، ودخلت الشرطة المصرية عمارة المنوفية على الأقدام الساعة 5 مساءً. وعلى مدار الساعات الأربع التالية، شرعت في ضرب وتعذيب وفي بعض الحالات إعدام المتظاهرين ميدانياً هناك، بحسب 3 شهود.¹⁴⁷

وصف أحد المتظاهرين، وكان مذعوراً من مواجهة القوات التي ظلت تطلق النار على الاعتصام طوال اليوم، بعد الصعود إلى الطابق التاسع للمنوفية على التوصيل الطعام والشراب للمتظاهرين هناك، وصف له هيومن رايتس ووتش ما حدث حين حاول الفرار من المبنى:

بحثت عن مخرج فلم أجده. ونزلت الدرج إلى الطابق السابع ثم نزلت من هناك على السقالات. وفي الطابق الثاني أمرني ضابط هناك بالنزول. فنزلت، وأمرني الضابط بالرقد على بطني. رقدت على ظهري وخلعت غطاء رأسي، فصوب مسدسه نحوه ووصفني بالجبان وركلني. كنت وحدي تماماً. وحينها أمرني بال الوقوف والذهاب إلى ضابط آخر بنفس الطابق. فذهبت إليه وضربني بکعب بندقيته. كان الطابق الأرضي مليئاً بالجثث، عشرات وعشرات من الجثث.¹⁴⁸

¹⁴⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب المدرسة الثانوية البالغ 16 عاماً، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

¹⁴⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 12 فبراير/شباط 2013.

¹⁴⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع معاذ علاء، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهدين (تم حجب الأسمين)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014؛ القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁴⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 يناير/كانون الثاني 2014.

ووصف طالب يدرس علوم الحاسوبات دخول قوات الأمن إلى عمارة المنوفية:

دخلوا المبنى وقتلوا خمسة حولي... لم أكن واثقاً مما يجب أن أفعل. لم يكن أمامي مكان أذهب إليه. كان دوري قد حان، وحان أجلني. دخلوا الغرفة وقالوا إننا سنموت. نادوني وقالوا لي أن أغادر المبنى. ودخل ضابط قائلاً: "لا تقلق!" فأنزلت يديّ وعندما ضربني. وصفونا بالكلاب وبشتائم أخرى. وكان كل منهم يضربني بطريقة مختلفة. كنت بالطابق الأول ولا أدرى ماذا أفعل. قال الضابط إننا إذا لم نهرب فسوف يقتلوننا، لكن أحدهنا هرب ووجده ميتاً على الأرض. بصدق الضابط على رجل الشرطة الذي أطلق النار قائلاً: "لماذا لم تطلق النار على عينه؟" كانت الجثة كثيرة على الأرض. ورحلت.¹⁴⁹

لكن علاء، الذي أصيب في ساقه وقد صديقه مصطفى في ذلك النهار العصيّ، لم يكن بنفس الحظ. وقال لـ هيومن رايتس ووتش إنه مع دخول قوات الأمن، "أطلقوا النار على كل ما كان يتحرك" بما في ذلك الأشخاص الذين يجرون من طابق إلى طابق. وقال إن الضباط كانوا يتقدّون حياة الشخص من عدمها عن طريق "ضربه على الرأس بمسورة البندقية" وـ "دهس الجرحى". وقال إنهم كوموا الجثة بعضها فوق البعض مثل "الأهرام". وقص علينا ما حدث عند وصول الضباط إليه:

ركلني [الضابط] وداس على رأسي بحذائه الضخم. كان وجهي دامياً لكننا التزمنا الصمت، فمن كان يتحدث يمت. قفز الضابط على رأسي وجسمي، وداس بعنف على قدمي المصابة، فقدت الشعور فيها. فعلوا الشيء نفسه بآخرين، حسبما رأيت. وبقينا على هذا الحال لمدة ساعة... بجواري كان هناك شخص مصاب: رجل عمره 50 عاماً وأحساؤه خارج جسمه جراء طلقات نارية. وفعل الجندي به نفس ما فعله بي حتى مات. ضربه في منطقة الإصابة، ركله فيها.¹⁵⁰

واستمر التعذيب والقتل عدة ساعات، بحسب علاء، لم يسمع خلالها سوى صرخات المتظاهرين المصايبين وهم يتعرضون للتعذيب والقتل. قال متظاهر غادر مركز الميدان عند استيلاء قوات الأمن عليه في نحو الساعة 6:30-5:30 مساءً، إنه تذكر "سماع أشخاص في [عمارة] المنوفية ينادون". ووصف رؤية متظاهر كان في نحو الخامسة والعشرين ويرتدي قناعاً للغاز، "يصاب بالرصاص ويسقط وهو يتجه إلى الدرج للخروج".¹⁵¹ وقال متظاهر شاب آخر لـ هيومن رايتس ووتش إنه شهد الضرب والتعذيب داخل عمارة المنوفية بعد استيلاء الشرطة عليها في أواخر فترة العصر.¹⁵²

وبعد برهة قصيرة عاد الضباط إلى علاء:

¹⁴⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب علوم الحاسوبات، (تم حجب الاسم) القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁵⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع معاذ علاء، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁵¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹⁵² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

ضربني بقسوة لدرجة أتنى فقدت الوعي. كان اثنان من الضباط يضربانى في وقت واحد ويطلقان السباب. كنت قد اضطررت لإطالة شعري بسبب الندوب على رأسي. كانا يضربانى وظل أحدهما يضربني ببن دقية حتى فقدت الوعي ثانية. وقال لي: "كنت تظن أنك ستدخل الجنة؟ لن تدخلها. نحن من بيدنا أن نقتل، وأن ندخلك الجنة أو النار. ستدخلك النار".¹⁵³

وبعد هذا بقليل التفت الضابط إلى الرجل الجالس على بعد أمتار قليلة، كما قال علاء:

قال الرجل [للضابط] إنه مصاب بالسكرى وقد يموت إذا لم يأخذ حقنة في بطنه. فأخذ الضابط الحقنة وكسرها. كان الرجل على يسارى، على بعد شخصين. وكانت هناك سوائل في فمه. قال سلمان الذى كان بجواري: "هذا الرجل الذى بجواري يموت، أعطوه الماء!". فضربوا سلمان وأحضر الجندي الآخر ماء وسكبه على وجهه وقال له اشرب. كانت الفطارات تندر، وكان يحاول الإمساك بما يمكنه منها. ومع ذلك فقد كان وجهه دامياً ومتخساً.¹⁵⁴

لم يتمكن علاء من مغادرة عمارة المنوفية إلا في نحو الثامنة والنصف مساءً، بعد ساعات من بسط قوات الأمن سيطرتها على الميدان، حين جاءت عربة إسعاف وأصرت على نقل المصابين إلى المستشفيات المحلية. كانت عمارة المنوفية آخر جزء تستولي عليه قوات الأمن من اعتصام رابعة.

قلب ميدان رابعة (مستشفى مسجد رابعة والأبنية المحيطة)

تحور اعتصام رابعة حول الميدان الكائن عند تقاطع طريق النصر مع شارع الطيران أمام مسجد رابعة العدوية. وكان منظمو الإخوان قد أقاموا منصة تتدلى منها صورة فوتونغرافية كبيرة لمرسي أمام المسجد. وخلف المسجد مباشرة يوجد مستشفى رابعة، وهو منشأة حكومية متعددة الطوابق تقدم خدمات العيادة الخارجية بانتظام، رغم وجود المرافق الطبية الأساسية فقط. ويقف بجوار المسجد 3 مباني صغيرة منفصلة، كانت مفتوحة للمعتصمين أثناء الاعتصام:

- المستشفى الميداني، الواقع على الجانب الشرقي من طريق النصر قرب مبنى إدارة المرور والذي حوله المتظاهرون من قاعة لإيجار إلى مستشفى ميداني في الأيام الأولى للاعتصام؛ و
- المركز الإعلامي الذي كان يمثل نقطة تسيير مركبة للصحفيين أثناء الاعتصام؛ و
- قاعة رقم 3، التي كانت محجوزة لكتاب القياديين من الإخوان.

وفي يوم الفض كان المتظاهرون يحملون الجرحى والموتى إلى القاعات الثلاث، ومسجد رابعة، ومستشفى رابعة، الذي لم يفتح أبوابه للجمهور في يوم الفض بالنظر للعنف الذي بدأ في الصباح الباكر. وكان المعنون بالجرحى من الأطباء المتظعين وغيرهم من المهنيين، المتظاهرين هم أنفسهم، باستخدام معدات أساسية من التبرعات.

¹⁵³ مقابلة هيلمن رايتيس ووتش مع معاذ، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁵⁴ المصدر السابق.

مع بدء الفض بعد السادسة صباحاً بقليل، تركز إطلاق النيران إلى حد بعيد على أطراف الميدان. وحتى نحو التاسعة والنصف صباحاً ظل قلب الميدان آمناً من الغاز المسيل للدموع والطلقات النارية الكثيفة. قالت قلة قليلة من المتظاهرين الذين أجرت هيومن رايتس ووتش معهم المقابلات، والذين كانوا في قلب الميدان، إنهم سمعوا التحذيرات التي أذاعتها قوات الأمن عند بعض مداخل الميدان في الصباح. واستيقظ معظم المتظاهرين في الميدان إما على تحذيرات تذيعها مكبرات صوت من المنصة بأن الفض قد بدأ، أو على صوت الغاز المسيل للدموع والطلقات النارية عند الأطراف.

ومع ذلك فإن اللجوء السريع للقوة أدى إلى إصابات خطيرة وحسائر من الدفائق الأولى للفض. وبينما كان منظمو الإخوان قد نظموا الأطباء والمرافق الطبية البدائية الصغيرة عند مداخل الميدان، إلا أن مقدار العنف غالب المتظاهرين على أمرهم، فبدأوا على الفور تقريباً في نقل الجرحى والموتى بالمحفatas والدراجات النارية ووسائل أخرى إلى مركز الاعتصام. وفي البداية تم وضع أغلبيتهم في المستشفى الميداني والمركز الإعلامي.

قال طبيبان أجريت معهما المقابلات على حدة، وكانا يتظاهرون في المستشفى الميداني، قالا لـ هيومن رايتس ووتش في يوم الفض إنهم استقبلوا أوائل الإصابات بالذخيرة الحية في نحو الساعة 6:30 صباحاً¹⁵⁵ وقال متظوع طبي، كان قد اتصل به هيومن رايتس ووتش الساعة 7:10 صباحاً قائلاً إن المستشفى الميداني استقبل بالفعل مصابين بطلقات نارية، قال فيما بعد لـ هيومن رايتس ووتش في مقابلة:

بلغنا مقدمة المستشفى الميداني في نحو السابعة صباحاً. وكان هناك بالفعل الكثير من الجرحى. رأيت أشخاصاً مصابين جراء الخرطوش والطلقات النارية. كان إطلاق النار شديد الكثافة، وعجز أشخاص عن التنفس بسبب الغاز. لا يمكنني أن أحدد أعداد المصابين بالخرطوش في تلك اللحظة. كان جريح جديد يصل كل دقيقة.¹⁵⁶

وقال طبيب آخر بالمستشفى الميداني لـ هيومن رايتس ووتش إنه بحلول الساعة 7 صباحاً كان 26 متظاهراً قد جيء بهم إلى المستشفى الميداني موتاً أو توفوا جراء إصاباتهم هناك¹⁵⁷

عجز العاملون في المجال الطبي، بالنظر لقلة الأطباء ومحظوظية الموارد والغياب شبه التام للمعدات، عن تقديم أي شيء يتجاوز العمل على استقرار حالات الإصابة. وقال طبيب متظوع بالمستشفى الميداني لـ هيومن رايتس ووتش إنه بحلول منتصف الصباح شعر بـ"عدم وجود دور لنا كأطباء" حيث كان كل ما بأيديهم تقديمها هو " مجرد تضميد الجراح".¹⁵⁸ ووصف متظوع آخر المشهد في المستشفى بأنه "مرعب" في وجود "صرخات من كل مكان وبحور من الدماء على الأرض".¹⁵⁹

¹⁵⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب المستشفى الميداني (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد عبد العزيز، طبيب المستشفى الميداني، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

¹⁵⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع المتظوع الطبي (تم حجب الاسم)، 14 أغسطس/آب 2013.

¹⁵⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب المستشفى الميداني (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

¹⁵⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب المستشفى الميداني (تم حجب الاسم)، القاهرة، 29 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁵⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 24 يناير/كانون الثاني 2014.

قام متظاهر أجرت معه هيومن رايتس ووتش مقابلة في أحد فنادق القاهرة في اليوم التالي للفض بتصوير ما رأه عند وصوله إلى المستشفى الميداني مع صديق مصاب في نحو الثامنة والنصف صباحاً:

كانت الأجسام بكل مكان. أجسام كثيرة جداً، ولا سبيل لمعالجتها. كان هناك رجال يرقدون عاجزين عن الحركة، وكثير منهم بنزيف داخلي، ولا يوجد ما يمكن تقديره لهم. كما نسيم وسطهم بالكاد. ولم يستطيعوا تقديم شيء [لصديقي] أيضاً، كانوا مغلوبين على أمرهم.¹⁶⁰

وتفاقم الوضع في المستشفى الميداني بفعل صعوبة نقل الجرحى وإجلائهم، وقال متظاهرون ومراقبون مستقلون لـ هيومن رايتس ووتش، على نحو منكراً، إنه بمجرد بدء الفض صار الترک أو مغادرة الميدان خطيرة بسبب النيران الكثيفة. وشبه أحد الصحفيين المصريين الوضع بـ "مصيدة الفئران"، شارحاً أنك ببساطة "لم تكن تستطيع الخروج".¹⁶¹

وقال صحفي كان قد قضى الأيام الثلاثة السابقة في الاعتصام لـ هيومن رايتس ووتش إنه أراد مغادرة الاعتصام في نحو الواحدة ظهراً، لكن الشرطة كانت قد سدت طرق الخروج كلها، وكان القناصة على الأسطح يطلقون النار على الناس في الشوارع، مما جعل محاولة الرحيل أمراً شديداً الخطورة. تمكّن الصحفي من الرحيل أخيراً في نحو الساعة 3:30 عصراً بعد البحث عن مخرج آمن طوال ما يزيد على الساعتين دون نجاح.¹⁶² وقالت والدة صبي في الخامسة عشرة لـ هيومن رايتس ووتش إن ابنها اتصل بها من الاعتصام عند بدء الفض قائلاً إنه يريد الرحيل لكنه لا يستطيع بسبب وجود إطلاق نيران في أماكن إعلان الجيش عن مخرج آمن. انتهى الأمر بالصبي إلى الإصابة بجرح في الرأس، بسبب طلقة مطاطية على ما يبدو، كما قال أطباء للأم.¹⁶³

قال متظاهر واحد لـ هيومن رايتس ووتش إنه رغم وجود عربات إسعاف عند مداخل الميدان إلا أنها ظلت عاجزة عن التحرك طوال اليوم تقريباً:

احتاج أفراد الطواقم الطبية لنقل المصابين من المستشفى الميداني إلى مستشفيات أخرى بسبب ازدحامه الشديد، لكن الشرطة لم تكن تسمح لعربات الإسعاف بالمرور، كما أصيب بعض سائقي الإسعاف وقتلوا مثلاً تماماً. لقد رأيتمهم في المستشفى مصابين بجراح طلقات نارية. وأدركت أنهم سائقين إسعاف من أزيائهم. كما ما زلنا في الصباح المبكر... لم يكن هناك مخرج آمن أثناء الهجوم. هناك أربعة مداخل رئيسية لميدان رابعة، ومن البداية هجمت الشرطة من كافة الجهات. بل إن الجنود سدوا الشوارع الجانبية، بحيث لا يمكن لأحد الرحيل.¹⁶⁴

ولاحظ المصور الصحفي مصعب الشامي بدوره سائقين إسعاف مصابين ومقتولين في المستشفى الميداني:

¹⁶⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

¹⁶¹ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع الصحفي ماجد عاطف، 17 أغسطس/آب و4 سبتمبر/أيلول 2013.

¹⁶² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم)، القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013.

¹⁶³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع والدة الصبي المصاب، البالغ 15 عاماً (تم حجب الاسم) القاهرة، 16 أغسطس/آب 2013.

¹⁶⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

هذا هو المكان الذي التقطت فيه صورة عامل الإسعاف القتيل. كان معه في ذلك الوقت 4 عمال إسعاف آخرون. وطوال وجودي هناك لم أر عربة إسعاف واحدة تتمكن من الوصول للمنطقة وبلغة الجرحى.¹⁶⁵

وبحلول الساعة 9:30 صباحاً كانت قوات الأمن قد وصلت إلى قرب مبنى إدارة المرور على طريق النصر، وببدأ الغاز المسيل للدموع، والخرطوش، والنيران الحية تصل إلى المستشفى الميداني، على بعد أمتار قليلة. وجه الأطباء تعليمات للمتطوعين والمصابين بالابتعاد عن النوافذ، فيما كانت تخترقها طلقات الخرطوش والرصاص. وقال طالب صيدلة، كان يساعد الأطباء في يوم الفض، لـ هيومن رايتس ووتش:

في الثامنة والنصف صباحاً وصل إلينا الغاز المسيل للدموع وكان الأطباء يحاولون التعامل. لكننا كنا عاجزين عن معالجة أنفسنا، ناهيك عن الغير. أعطينا أقنعتنا للسيدات، لكننا واجهنا صعوبات. انتشر الغاز وكانت هناك حالات اختناق. وقلنا إننا لا نستطيع معالجة الناس مع وجود الغاز بكل مكان، سنعمل حتى نعجز تماماً ثم نرحل. وفي التاسعة صباحاً وصل الخرطوش خلال النوافذ من اتجاه طيبة مول. أصابتني طلقة خرطوش في رأسي ثم تلقيت واحدة في ظهري.¹⁶⁶

وفي نفس الوقت تقريراً كان مركز الميدان قد بدأ يتعرض للنيران. وببدأ الغاز المسيل للدموع يتسلل إلى الميدان في الثامنة صباحاً، لكن بحلول الساعة 9:30 صباحاً قامت قوات الأمن بإطلاق الغاز المسيل للدموع مباشرة على مركز الاعتصام، كما قال 4 شهود. ورأى اثنان من هؤلاء الشهود، كل على حدة - أم كانت مع ابنتها البالغة من العمر 16 عاماً، ووكيل عقاري عمره 29 عاماً - الغاز المسيل للدموع ينطلق من مروحيات تحوم فوق الميدان.¹⁶⁷

قال ستة شهود لـ هيومن رايتس ووتش إنه بعد قليل من هذا، قام قناصة في مروحيات بإطلاق النار على مصور ومساعده، وكانا يصوران الخطاب الجاري إلقاءها على المنصة، فجرحا ال الاثنين.¹⁶⁸ وقال طالب بكلية الهندسة بجامعة الأزهر، وعضو بفريق المنصة التنظيمي لـ هيومن رايتس ووتش:

كنت أقف قرب المنصة، على بعد 3 أو 4 أمتار، وأتحرك جيئةً وذهاباً. كانت المروحيات فوقى والكاميرا أمامي مباشرةً. ونزلت المروحيات، وأطلق القناص النار على مصور الفيديو الذي يشغل الكاميرا الرئيسية على المنصة، فأصيب ولم يقتل. رأيته يسقط... وأصيب مساعده أيضاً وتم إبعاده عن المنصة.¹⁶⁹

¹⁶⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصعب الشامي، القاهرة، 23 سبتمبر/أيلول 2013. يمكن الاطلاع على ألبوم صور مصعب من فض رابعة وما أعقبه هنا: <https://www.flickr.com/photos/mosaaberising/sets/72157635071774090/>.

¹⁶⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب الصيدلة المتطوع (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹⁶⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهدين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014؛ القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

¹⁶⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشهود الستة (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014؛ القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014؛ القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹⁶⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب كلية الهندسة بجامعة الأزهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

بحلول العاشرة صباحاً كان الوضع في المستشفى الميداني قد أصبح غير محتمل، وأمر الأطباء بنقل المرضى إلى مسجد رابعة والمركز الإعلامي والقاعة رقم 3 ومستشفى رابعة. وقدم أطباء متطوعون ومتظاهرون توصيفات مشابهة لمشاهد الدمار والموت في كل من تلك المواقع، التي كانت قد بدأت بالفعل في استقبال الموتى والمصابين. وخلال معظم اليوم قام مسجد رابعة بدور الملاذ للباحثين عن مهرب من العنف، وبخاصة السيدات والأطفال. ومع ذلك فقد تحول قسم منه، بحلول منتصف الصباح، إلى مستشفى ومشارة. وقالت متظاهرة، كان خطيبها قد قتل أثناء الفض، لـ هيومن رايتس ووتش إن المسجد كان بحلول الساعة 9:30 صباحاً يحتوي على الكثير من الجثث حتى شعرت بأنه "تحول إلى مقبرة".¹⁷⁰ ومع اشتداد العنف تزاحمت أعداد أكبر من الناس في المسجد، وفي غياب مراوح التهوية ومع إغلاق النوافذ - في محاولة لاستبقاء الطبقات النارية والغاز المسيل للدموع بالخارج - صار الوضع أصعب وأصعب على الاحتمال، كما قالت متظاهرة دخلت تبحث عن قريب لها لـ هيومن رايتس ووتش.¹⁷¹

كان المركز الإعلامي " مليئاً بالجثث المصطفة جنباً إلى جنب"، كما قالت أسماء شحاته، ناشطة رابعة التي وثقت أعمال القتل، لـ هيومن رايتس ووتش.¹⁷² ووصف متظاهر المشهد داخل المركز الإعلامي فيما بعد الظهر بأنه "ذبحة" في وجود كثير من الجثث ومساحة غير كافية للمصابين الكثث، ورائحة تشبه محلات الجزار.

وسرعان ما امتلأت القاعة رقم 3 بدورها، التي كانت آخر مرفق يتحول إلى مستشفى ومشارة بدائية في أواخر الصباح. قال طالب طب كان يعالج المرضى في القاعة من 1:30 إلى 6:30 مساءً لـ هيومن رايتس ووتش إنه استقبل "تياراً مستمراً من الشهداء" طوال فترة ما بعد الظهر. وشعر بحلول المساء أن "قدراتهم الطبية توقفت" فيما كانوا "عجزين عن فعل أي شيء" مع "احتياج الجميع إلى رعاية مركزية".¹⁷³

ومع ذلك فبداءً من أواخر الصباح تحول مستشفى رابعة إلى المقصى الرئيسي للمصابين الجرحى. زارت هيومن رايتس ووتش المستشفى الساعة 3:30 عصراً وشاهدت الكثيرين من المتطوعين يحملون مصابين بطلاقات نارية إلى داخل المركز. وكان الأطباء يجررون جراحات لرجال في الممرات، والمستشفى يغص بالمصابين الرافدين على الأرض.

ووصف إحدى المتطوعين منظر المستشفى عند وصولها في ما بعد الظهر:

بلغت الطابق الأول من المستشفى الذي كان مغطى بالدماء. وبدأ أن معظم الجراح في الساق والصدر والرأس. كان الطابق الأرضي هو منطقة الاستقبال والتصنيف. ولم يكن المصعد يعمل كما ينبغي. فكان الجرحى يتذرون هناك، بعد أن يحضرهم أقاربهم. كان الزحام شديداً والأطباء في غاية التشوش... كانت أبسط اللوازم غائبة... وكان [المرضى] يصرخون في طلب الأطباء... امتلأت المصاعد بالجرحى، وكان الناس يدخلونهم ويضغطون الأزرار وكفى.¹⁷⁴

¹⁷⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 7 فبراير/شباط 2014.

¹⁷¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ياسمين عبد الفتاح، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

¹⁷² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أسماء شحاته، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁷³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ن. ي. القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁷⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتطوعة بمستشفى رابعة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 6 فبراير/شباط 2014.

قال أحد الأطباء إن نحو نصف ما استقبله من إصابات كان في الرأس، وكثير منها في أعلى الرأس، مما يشير إلى مجيئها من أعلى.¹⁷⁵ وقالت طبيبة أخرى لـ هيومن رايتس ووتش إن الساعتين اللتين قضتها في معالجة المرضى في المستشفى كانتا "أصعب ساعتين في حياتي"، وأطلعنا على تفاصيل عن المرضى الذين عالجتهم:

كانت سيدة عمرها 70 عاماً، باسم فضيلة، قد تلقت رصاصة في الرأس. ودخل صبي عمره 18 عاماً قائلاً إن بطنه يؤلمه. ونظرت إلى أسفل فرأيت أن أمعاءه كلها قد خرجت. لقد تلقي 7 رصاصات وتوفي [فيما بعد]. وتلقي آخر رصاصة في وجهه، أدت إلى فتحة في وجهه وسقوط لسانه. لكنه لم يكن يعرف. وقضى 40 دقيقة ينظر إلى ويسير لطلب المساعدة، لكنني لم أستطع القيام بشيء. لم تكن الجراحة ممكنة.¹⁷⁶

قال الدكتور محمد عبد العزيز الذي كان يعمل في المستشفى لـ هيومن رايتس ووتش يوم 14 أغسطس/آب إن جميع من رآهم عدا واحداً كانوا مقتولين بالذخيرة الحية، بطلقات في الرأس والصدر، وإن رجلاً واحداً أحرق حتى الموت في خيمته.¹⁷⁷ قال طبيب آخر إن 30 من بين المتظاهرين 32 المتوفين الذين حاول إسعافهم، كانوا مقتولين بالرصاص الحي في الرأس والصدر، بينما قتل اثنان آخران في انفجار.¹⁷⁸ وبين مقطع فيديو لعملية نقل 9 جثث إلى داخل المستشفى أن اثنين يبدو عليهما وجود طلقات في الصدر، وخمسة في مؤخرة الرأس، واثنين في الوجه.¹⁷⁹

وكان المستشفى يفتقر للمعدات اللازمة للعمليات الجراحية. كما أدت نيران القناصة المتلاحقة أمام المدخل الرئيسي للمستشفى، على الجهة الغربية من شارع أنور المفتى، إلى جعل الدخول والخروج من المستشفى - وهو السبيل الوحيد لإجلاء الجرحى عن الميدان - أمراً بالغ الخطورة.

بدأت نيران القناصة الموجهة إلى مدخل المستشفى منذ الصباح الباكر، بحسب شهود. وقال متظاهر عمره 19 عاماً إنه تفادي نيراناً "عشوائية" آتية من مبنى إدارة المرور المجاور في نحو الساعة 7:15 صباحاً حين ذهب ليتوسطاً للصلاة في حمام داخل موقف سيارات أمام المستشفى. اختبأ الشاب خلف السيارات بينما مضى رجالان كانا قريبيين منه إلى الحمام. ونظر فلاحظ أن أحدهما فقط بقي واقفاً بينما "سقط الآخر وتناثر مخه على الأرض".¹⁸⁰

وقال أحد سكان مدينة نصر لـ هيومن رايتس ووتش، بشأن نيران القناصة التي واجهها في نحو الساعة 10:30 صباحاً فيما كان يبحث عن مجموعة من الفتيان من الميدان وسط النيران:

جريت بسرعة [إلى خارج المستشفى] بينما تطأير الرصاص. ووقف رجل أمامي لحمالي من رصاصة سقط على الرصيف. وسقطت بدوري وشعرت بنار في ساقي. نظرت إليه ولم يكن وجهه موجوداً. كان الدم يخرج من عنقه. لقد أنقذ حيتي... لم أصب إلا بطلقة خرطوش في ساقي،

¹⁷⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب مستشفى رابعة (تم حجب الاسم) القاهرة، 30 يناير/شباط 2014.

¹⁷⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيبة مستشفى رابعة (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁷⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد عبد العزيز، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

¹⁷⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب مستشفى رابعة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

¹⁷⁹ مقطع فيديو، "توثيقي مذبحة رابعة"، <https://www.youtube.com/watch?v=x6Mnm9neSLc&list=PLPCoUdeof3T7xF0Gsb-MoByRcDIMYzbCA> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

¹⁸⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) 30 يناير/كانون الثاني 2014.

وأوضح أنتي كنت أعرفه شخصياً ولم أستطع التعرف عليه وقتها بسبب إصابته، لكنني اكتشفت فيما بعد أنه بقي حياً بطريقة ما.¹⁸¹

وطيلة اليوم - ما لا يقل عن 10 ساعات - واصل القناصة فوق مبني إدارة المرور إطلاق النار على الداخلين إلى المستشفى أو الخارجين منه، كما قال شهود عديدون، بمعنى أن أي شخص أراد المغادرة كان عليه مواجهة نيران القناصة المتواصلة القادمة من الشرق. قالت مراسلة أجنبية كانت تغطي أحداث اليوم لـ هيومن رايتس ووتش إنها عجزت عن بلوغ المستشفى في نحو الساعة 2:30 بعد الظهر بسبب نيران القناصة. وبينما كانت تحاول الوصول إلى المستشفى شاهدت رجلاً يصاب وهو يساعد في نقل المتظاهرين الجرحى إلى عربة إسعاف قريبة. كما أصيب رجل آخر، كان في البداية يستند إلى مرافقه فوق محفة أثناء نقله إلى عربة الإسعاف، وتوفي قبل بلوغ العربة، بحسب قوله.¹⁸²

وبحلول أواخر ما بعد الظهر، أنت نيران إضافية من قوات الأمن الزاحفة. وفي نحو الثالثة عصراً شهد أحد باحثي هيومن رايتس ووتش إطلاق النار على رجل لم يكن يحمل أية أسلحة أو يستخدم أي عنف تهديدي وهو يغادر مستشفى رابعة متوجهاً لعبور الشارع. أنت النيران من اتجاه قوات الأمن، تجاه الاعتصام. وسقط الرجل على الأرض والدماء تتسرّب من رأسه، لكنه عجز عن الزحف نحو مكان آمن.

في بعض الأوقات كانت النيران المستمرة تُعْجز عمال الإسعاف عن الوصول إلى ذوي الحالات الحرجة داخل المستشفى. وفي أحيان أخرى كان المتظاهرون يواجهون النيران ويهرعون عبر الطريق لحمل شخص مصاب أو محفة إلى عربات الإسعاف المنتظرة بالخارج، لكن الكثريين لم يتيح لهم هذا الخيار ولا أية طريقة آمنة للحصول على المساعدة الطبية. وتبيّن مقاطع الفيديو رجلاً يصاب في قلب الميدان وهو يحمل جسداً دامياً لا حياة فيه.¹⁸³ قال عامل بالحقل الطبي وكان يتّسّع في مستشفى رابعة لـ هيومن رايتس ووتش إن معظم المتوفين تحت ناظره توفوا نتيجة التزيف، الراجع إلى حد بعيد للعجز عن تلقي الرعاية الطبية في وقتها.¹⁸⁴

قال محمد طارق، الذي أصيب في السابعة والنصف صباحاً جراء 3 طلقات حية في الجذع والذراع بشارع الطيران، إنه كان أحد المئات من المتظاهرين الذين عجزوا عن تلقي الرعاية الطبية الضرورية طوال ساعات. وقال طارق إنه قضى عدة ساعات في المستشفى الميداني - بما فيها 30 دقيقة في انتظار الرعاية الطبية بينما كان الأطباء يصارعون مواجهة تدفق المتظاهرين المصابين بعد بدء الفض - لكن كل ما استطاع الطاقم الطبي عمله هو تضميد إصابته. وبعد نقله إلى مستشفى رابعة الساعة 10 صباحاً، قال له الأطباء إنهم لا يستطيعون إجراء الجراحة التي يحتاجها وإنه يحتاج إلى علاج بالخارج، بحسب قوله. وقال لـ هيومن رايتس ووتش إنه لم يغادر المستشفى قبل التاسعة مساءً. وبعد أن رفضته عدة مستشفيات، وبالنظر إلى اكتظاظها بالمصابين والموتى، قال إنه تمكّن من الخضوع للجراحة في الحادية عشرة من مساء اليوم التالي.¹⁸⁵ قال 7 متظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش إن مستشفيات بمنطقة مدينة نصر

¹⁸¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ساكن مدينة نصر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

¹⁸² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المراسلة الأجنبية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013.

¹⁸³ مقطع الفيديو، "لحظة قنص شاب وهو يحمل جثة شهيد في مجزرة رابعة"، 15 أغسطس/آب 2013، <http://youtu.be/TzLx3gsvXR4> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

¹⁸⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع العامل بالحقل الطبي المتّسّع في مستشفى رابعة، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

¹⁸⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

رفضت استقبال المتظاهرين المصابين أو الموتى القادمين من ميدان رابعة، بما فيها مستشفيات المقاولون العرب، والتأمين الصحي، وحسبو الدولي، ودار الحكمة، والمنيرة.¹⁸⁶

ومع تقدم قوات الأمن الحديث في أوائل ما بعد الظهر، اشتدت طلقات النيران في أرجاء ميدان رابعة. وصارت نيران القناصة، وخاصة المسلحين الموجودين بمبني وزارة الدفاع المواجه للمنصة في بداية شارع الطيران، صارت أكثر توافراً، بحسب العشرات من الشهود الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات.

وقص أحد المتظاهرين كيفية إطلاق النار على صديق له، وقد شهد في أوائل ما بعد الظهيرة:

كان [صديقنا] عبد الله قد تلقى رصاصة في بطنه في نحو الساعة 1:30 بعد الظهر، وجاء خlad [زوج شقيقته] إلى [ميدان رابعة] لنقله إلى مستشفى [بالخارج] في نحو الساعة 2 عصراً. دخل خlad من شارع جانبي وذهب إلى المستشفى الميداني. وكنا نقف مع عبد الحميد [صديق آخر] في عيادة ميدانية مرجلة بجوار المنصة لأن المستشفى الآخر عجز عن استقبال أي حالات جديدة. وتلقى خlad رصاصة في رأسه وهو واقف فتوفي على الفور. كان على الحاجز بجوار المستشفى. ثم توفي عبد الله بعد أسبوع.¹⁸⁷

في نفس الوقت تقربياً، قرب مركز ميدان رابعة، قص متظاهر آخر مواجهة لا تقل إثارة للفزع مع قناص في مروحية:

ثم رأيت مروحية و قناصاً يطلق النار منها. فتجمدت و وقفت في مكانني... و فجأة سقط رجل في العشرينات من عمره. ثم تلقى [رجل آخر] رصاصة من القناص... وهو الآن مشلول. ثم أصيب شخص ثالث في رأسه، وسقطت فوقه... لم تكن المسافة تزيد على 20 متراً.¹⁸⁸

وبحلول الواحدة ظهراً كانت المنصة تحت نيران مستمرة، كما قال صحفي مصري لـ هيومن رايتس ووتش.¹⁸⁹ وتبين بعض مقاطع الفيديو بوضوح رجالاً عزل من السلاح يقعنون قرب بقايا المنصة الرئيسية في رابعة للاختباء من طلقات نارية لا تقطع. وبين المقطع اثنين منهم يصابون بالرصاص ويقتلون فيما يبدو، كما يصاب رجل ثالث في ساقه.¹⁹⁰

في معرض الرد قام منظمو الإخوان ببناء سياج خشبي لحماية هؤلاء الذين ظلوا يستخدمون المنصة لحشد المتظاهرين. ومع ذلك فقد اتضح مع مضي ساعات بعد الظهر أنه لا يوفر حماية كافية، وهجر المتحدثون المنصة. ولجأ منظمو الاحتجاج إلى تكليف المتحدثين بالتحدث بعيداً عن المنصة، وإلى الأحاديث المسجلة، كما قال أحد

¹⁸⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع معاذ علاء، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرة ياسمين عبد الفتاح، 4 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 29 يناير/كانون الثاني، و3 فبراير/شباط و 10 فبراير/شباط 2014.

¹⁸⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁸⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁸⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي المصري (تم حجب الاسم)، القاهرة، 6 فبراير/شباط 2014.

¹⁹⁰ http://www.liveleak.com/view?i=a7a_1376615614

المنظمين لـ هيومن رايتس ووتش.¹⁹¹ وبحلول الساعة 4:30 مساءً وصلت الجرافات وناقلات الأفراد المدرعة واحتلت منطقة المنصة، ماضية في تدمير كل ما في طريقها، وانسحب المتظاهرون إلى داخل ساحة المسجد، مختبئين بين المسجد وقاعاته الملحة والمستشفى.

في تلك الأثناء كان بعض متظوعي الفرق الطبية قد ظلوا في المستشفى الميداني بعد إخلاء الكثيرين له في أواخر الصباح، واستمر المستشفى يستقبل المتظاهرين المصابين وجوههم طيلة ما بعد الظهر. لكن مع اقتحام قوات الأمن لطريق النصر في أعقاب نيران كثيفة، تعرض المستشفى الميداني لإطلاق نيران مكثف، كما قال أحد المتظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش:

وعندئذ سمعت نيراناً كثيفة من الجانبين - من [شارع] أنور المفتى خلفنا، ومن طريق النصر أمامنا. وبدا أن الرصاص يطير فوق رؤوسنا مباشرة. في المستشفى الميداني قالوا [الأطباء] لنا: "أخرجوا من الممر فقد حاصرونا". كان إطلاق النار كثيفاً، وقال أحد الأشخاص: "حن محاصرون، يجب أن نخرج". كان العدد كبيراً في المستشفى الميداني وقتها. حاولنا الاختباء والبقاء هناك. وأصيب صديق لي اسمه حازم برصاصة في ظهره فأصيب بالشلل. كان علينا أن نحاول إخراج كافة المصابين من المستشفى إلى مستشفى رابعة. لكننا عجزنا عن حمل الجثث. واضطربنا إلى تركها هناك. كانت هناك نيران فيما بين مستشفى رابعة والمستشفى الميداني، فكان حمل الجثث شديد الصعوبة. أطلقت النيران على أصدقائي حين حاولوا حمل حازم، فاضطروا لتركه وانتظار مجيء شخص آخر للمساعدة.¹⁹²

وقالت متظاهرة أخرى لـ هيومن رايتس ووتش إنها ظلت بالمستشفى الميداني حتى الساعة 5:40 مساءً حين أمرتها قوات الأمن المحطة بالمبني بالانصراف، لأنهم ينونون إحراصه. وبعد 15 دقيقة كانت النيران تشتعل في المبني، وكان عليها أن ترحل بالقفز من النافذة، كما قالت.¹⁹³ شرع متظاهر آخر، كان النوم قد غلبه بالطابق العلوي من المستشفى الميداني حين بدأ المبني يحترق، شرع على الفور في نقل الجثث، التي احترق بعضها، إلى الساحة الواقعة بين ميدان رابعة والمركز الإعلامي.¹⁹⁴

وفي نحو الساعة 4:30 مساءً بلغ الهجوم مركز ميدان رابعة، ووصلت النيران إلى المسجد والفناء والقاعات الملحة. وقالت طالبة بكلية التربية بجامعة القاهرة إن الشرطة بدأت تستهدف المستشفى بالغاز المسيل للدموع والذخيرة الحية بعد الرابعة مساءً. وقصت علينا المشهد المروع - الأرض "بحر من الدماء" و" مليئة بالناس" - ونظرها إلى مصابين في حالة سيئة، عالمة بأنها "عاجزة عن فعل أي شيء سوى مشاهدتهم وهو يموتون".¹⁹⁵ قال متظوع مع الفرق الطبية لـ هيومن رايتس ووتش إن الغاز المسيل للدموع ضرب الفناء الواقع بين المسجد وقاعاته الملحة، حيث كان يعالج المصابين، في نحو الساعة 4:30 مساءً. ولأن المنطقة شديدة الازدحام، كما قال، "لم يعرف الناس ماذا يفعلون [و] عجزوا عن التحكم في تنفسهم فاختنقو".¹⁹⁶

¹⁹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع منظم الاحتجاج (تم حجب الاسم) القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

¹⁹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المهاجرة مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 16 أغسطس/آب 2014.

¹⁹³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 10 فبراير/شباط 2014.

¹⁹⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014.

¹⁹⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالبة كلية التربية بجامعة القاهرة، (تم حجب الاسم) القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

¹⁹⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظوع الطبي (تم حجب الاسم)، القاهرة، 11 فبراير/شباط 2014.

في نفس الوقت تقريباً تعرضت منطقة فناء مجاورة للمسجد للطلقات النارية المباشرة. وقال متظاهر كان قد دخل منطقة الفناء في نحو الساعة 4:30 مساءً، لـ هيومن رايتس ووتش إن الرجل الواقف بجواره "أصيب بفعل [نيران القناصة وسقط". وقال إنه مع "مجيء الرصاص من كل جانب، كان ينتظر لحظة حدوث الأمر نفسه له".¹⁹⁷ وشاهد شاب في السابعة عشرة طفلاً صغيراً يلتقي رصاصاً في ذراعه.¹⁹⁸ ومع دخول قوات الأمن في نحو الساعة 6-5:30 مساءً، قال متظاهر آخر إن العديد من المتظاهرين كانوا قد "استسلموا وشرعوا في كتابة أسمائهم وأرقام هوياتهم على أجسامهم" حتى يمكن التعرف عليهم بعد مقتلهما. واتصل هو بأبويه لتوديعهما.¹⁹⁹

وبدأت قوات الشرطة، التي كانت تطلق النار دون انقطاع على مدخل مركز رابعة العدوية الطبي طوال اليوم، بدأت في التصويب مباشرة إلى المبنى نفسه بحلول الساعة 4 عصراً تقريباً، بحسب شهود. ووصف طبيب الوضع لـ هيومن رايتس ووتش:

كانت النيران الآلية كثيفة. وعمل انفجار بالخارج على تدمير زجاج باب المستشفى. في بعض الأحيان كانت النيران من الشدة بحيث نظر للرقد على الأرض. كانت الجدران تقيناً، لكن الاقتراب من النوافذ كان خطيراً. كنت أظن أنهم سيقتلوننا جميعاً.²⁰⁰

زارت هيومن رايتس ووتش مستشفى رابعة الساعة 3:30 عصر يوم الفض، 14 أغسطس/آب. وعند الدخول أمر طبيب متقطعاً أفراد طاقم هيومن رايتس ووتش بالابتعاد عن الممرات المجاورة لبئر الدرج لأن قوات الأمن تطلق الرصاص عبر المبنى.²⁰¹ وأكد متظاهر داخل المبنى رؤيته لهذا.²⁰²

كما قامت قوات الأمن بمحاكمة مستشفى رابعة بالغاز المسيل للدموع، فوصل إلى إحدى المتظاهرات صاعداً حتى الطابق الرابع، حيث كانت نائمة، كما قال المتقطع لـ هيومن رايتس ووتش.²⁰³ قال طبيب بالمستشفى إن الغاز كان له تأثير خطير على المرضى المصابين، وأدى بالعديد منهم للاختناق، وإلى وفاة بعضهم.²⁰⁴

بعد تجاوز الشرطة لعمارة المنوفية جنوب شارع الطيران، اتجهت إلى مستشفى رابعة بقيادة المدرعات²⁰⁵ وفي ذلك الوقت كان أنس وعمار البلتاجي، نجلاً عضو الإخوان البارز محمد البلتاجي، قد خرجاً لتوهما من مستشفى رابعة في جهد لمغادرة الميدان والخروج بجثمان شقيقهما، ابنة الـ 17 عاماً، أسماء التي قتلت في توقيت أسبق من عملية الفض، إلى مستشفى قريب، كما قال شاهدان لـ هيومن رايتس ووتش. ومع خروجهما شرعت المدرعات في إطلاق النيران في اتجاه المستشفى مما أرغمهما على ترك جثمان أسماء ومحاولة الاحتماء.²⁰⁶

¹⁹⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 4 فبراير/شباط 2014.

¹⁹⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد البالغ 17 عاماً (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

¹⁹⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

²⁰⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

²⁰¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب المتقطع بمستشفى رابعة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

²⁰² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد طارق، القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

²⁰³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب المتقطع بمستشفى رابعة (تم حجب الاسم) القاهرة، 12 فبراير/شباط 2014.

²⁰⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب مستشفى رابعة القاهرة، 29 يناير/كانون الثاني 2014.

²⁰⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش عبر سكايب مع الصحافية المصرية أسماء الخطيب، القاهرة، 1 فبراير/شباط 2014.

²⁰⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرة والناشطة أسماء شحاته، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 29 يناير/كانون الثاني 2014.

ووصفت الصحفية المصرية أسماء الخطيب المشهد داخل المستشفى مع اقتراب المدرعات:

رأيت 3 مدرعات أمام المستشفى، كانت الشرطة تطأق منها النيران. كنت هناك تماماً خلف [مكتب] الاستقبال ورأيتهم يضربون بقوة. اختبأ خلف المكتب للاحتماء. واستمرت النيران لمدة 15 دقيقة. أصيّب أولئك الذين عجزوا عن الاختباء وهم وقوف. دخلت الرصاصات من جانبي وكسرت الزجاج. كانت لحظة من الفزع. ظننت أن أجي قد حان. شحنت هاتفي وخطر لي، والرصاص يتطاير من حولي، أن الأمر انتهى وسوف ألقى حتفي. ثم أخرجت هاتفي واتصلت بأمي.²⁰⁷

وقالت إحدى متطوعات المستشفى، بعد أن علقت في عاصفة الرصاص نفسها، لـ هيومن رايتس ووتش إنها أصيّبت بطلاق ناري في ذلك الوقت.²⁰⁸ وقام أب لثلاثة أطفال وكان قد حمل متظاهراً مصاباً إلى داخل المستشفى على ظهره، بوصف رصاص "يصف بجوار رأسي" مما أدى به إلى السقوط مع الرجل المصاب.²⁰⁹

وفي نحو الساعة 4:45 مساءً دخلت القوات الخاصة بزيها الأسود إلى المستشفى وأمرت الجميع على الفور، ومن فيهم الأطباء، بمجادرة المستشفى، بحسب الشهود. وأصدرت القوات الخاصة تعليمات بعدم حمل أي مصاب، وقالوا بحسب أحد المتظاهرين: "من يحمل جثة سيرقد بجواره".²¹⁰ وقيل لاثنين آخرين: "اخرجوا الآن وإن لحقتم بهم".²¹¹

وقص علينا أحد الأطباء تجربته مع دخول القوات إلى المستشفى:

دخل [الضابط] وبدأ يصبح: "فليخرج الجميع!" كان يحمل بندقية آلية. وكنت مع رجل في الخمسينات من عمره يرقد بطلاق ناري في صدره. تفقدت زوجتي نبضه، وكان لديه نبض. وقام طبيب آخر بتركيب أنبوب حنجري له، وكانت أحمل كيس النفخ. كان على الأرض وكانت ساقه على جثة ورأسه فوق جثة أخرى. وكان ظهري للباب. لم يكن أحد يدري ماذا يفعل، ولم ير غب أحد في الانصراف... وبدأت أنا وزوجتي وطبيب آخر نصيح: "خذوا المصابين!". لكنه [الضابط] ظل يقول: "لا تأخذوا أحداً معكم".²¹²

قال الطبيب إنه هو وزوجته حاولا الخروج بعد ذلك مع الرجال الثلاثة المصابين على الأرض:

توغلت في عمق الغرفة، وكان الأكبر حجماً [المصاب في ساقه] بحاجة للمساعدة. كان الكرسي المتحرك مكسوراً فوضعته على مقعد عادي، وحاولت أنا وزوجتي دفعه... ثم أخذت الرجل ووضعته على كتفي... وفعلت زوجتي نفس الشيء. قال الضابط: "دعوه وشأنه!" فوقفت زوجتي أمامنا وبدأت تقول: "يجب أن نخرجه معنا. ألم تقتلوا عدداً كافياً حتى الآن؟". ونظرت إليه نظرة تعني: "دعنا نذهب". فلكلمني في صدري، وسقط كلانا [المتكلم والمصاب]. بدأ الضابط يخرج

²⁰⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش عبر سكايب مع الصحفية المصرية أسماء الخطيب، القاهرة، 1 فبراير/شباط 2014.

²⁰⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أسماء شحاته، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

²⁰⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

²¹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 9 فبراير/شباط 2014.

²¹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الثنين من المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 6 فبراير/شباط و8 فبراير/شباط 2014.

²¹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب مستشفى رابعة (تم حجب الاسم)، وشنطون، 29 أبريل/نيسان 2014.

مسدسه. ووضع قبضته في صدره مع الضغط بعنف، وقال: "خذها وانصرف". فامسكت بيد زوجتي وغادرنا دون أن نقول شيئاً²¹³.

وقدر أحد المتظاهرين أنه عند رحيله في حوالي الساعة 5:30 مساءً كان قد بقي بكل غرفة من غرف المستشفى نحو 15-10 مصاباً²¹⁴.

أصر بضعة متظعين على البقاء وسط التهديدات والعنف، وقصت إحدى الأطباء كيف قامت قوات الأمن، حين رفضت الرحيل، بإعدام المرضى الثلاثة الذين كانت تعنتي بهم:

انتشرت القوات الخاصة بزيها الأسود وتجلولت في المكان. ثم جاءوا عندي فقلت: "معي مصابون". فقال أحد الضباط: "أنا أمرك بالرحيل". قلت: "لا أستطيع الرحيل في وجود مصابين هنا، أخرجوهم بأنفسكم!". فلم يرد، وبدلأ من هذا أخذ مسدسه وقتل المصابين الثلاثة أمام عيني، مطلاً النار على قلوبهم. كنت أرجو أن يقتلني. كنت أتمنى الموت. كان الألم لا يحتمل. وكنت في حالة من الصدمة. شعرت بأنهم ليسوا من جنس البشر، فشددته وشتمته. فضربني. ولست متأكدة من السبب الذي منعه من قتلي.²¹⁵

مع استيلاء قوات الأمن الحكومية على آخر أجزاء الاعتصام، أشعلت النيران في المستشفى الميداني، والمنصة التي في قلب الميدان، والمسجد، والطابق الأول من المستشفى الرئيسي، مما أدى إلى احتراق العديد من الجثث المحتجزة بتلك الأماكن. لم تتحقق هيومن رايتس ووتش من كيفية اشتعال النيران في تلك المباني، لكن الروايات تشير بقوة إلى مسؤولية قوات الأمن. قال متظاهر لـ هيومن رايتس ووتش إنه شاهد الشرطة توجه الطلقات إلى الخيام وغيرها من الأغراض داخل المسجد وحوله، مما أدى في تقديره إلى اشتعال المسجد واحتراقه.²¹⁶ أفاد شاهدان آخران بأن قوات الأمن قالت لهم إنها سترحق أبنية كبيرة، بما فيها المستشفى الميداني ومستشفى رابعة.²¹⁷ علاوة على هذا فإن إحراق تلك المباني يتافق مع تدمير الخيام وغيرها من المنشآت أثناء الزحف التدريجي للقوات نحو قلب ميدان رابعة. ادعت السلطات أن المتظاهرين هم الذين دمروا تلك الأبنية.²¹⁸ ورغم أن هيومن رايتس ووتش لم تجد أدلة ذات مصداقية توحى بأنهم أحرقوا تلك الأبنية الكبرى في الميدان عمداً أو عن غير قصد.²¹⁹

في نحو الساعة 6-5:30 مساءً سمحت القوات الخاصة للألاف من المتظاهرين المحاصرين بمعادرة ميدان رابعة للمرة الأولى. وفي ذلك الوقت كانت العملية قد اكتملت تقريراً وتوقف إطلاق النار إلى حد بعيد. قال مصور فيديو صحي في الاعتصام طوال الأسابيع السابقة إنه لم يستطع الخروج في النهاية إلا مع انتهاء عملية الفض:

²¹³ المصدر السابق.

²¹⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

²¹⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيعة مستشفى رابعة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 22 يناير/كانون الثاني 2014.

²¹⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 13 فبراير/شباط 2014.

²¹⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 6 فبراير/شباط و 10 فبراير/شباط 2014.

²¹⁸ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "هنا العاصمة"، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013،

<https://www.youtube.com/watch?v=u50EFoyrif8> (تمت الزيارة في 21 يوليو/تموز 2014).

²¹⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 11 فبراير/شباط و 12 فبراير/شباط 2014.

في الخامسة والنصف مساءً سمعت الشرطة تقول في مكبرات الصوت إن هناك مخرجاً آمناً. وكان إطلاق النيران قد توقف عند تلك النقطة، ولهذا بدأ مئات المتظاهرين ينصرفون من طريق النصر. كما رحل آخرون من شارع الطيران.²²⁰

وقال أحد المتظاهرين:

في نهاية اليوم سمحوا لنا بالرحيل من خلف المسجد، بعد الساعة 5 أو 5:30 مساءً. وفي ذلك الوقت أخلوا الميدان ورحل آلاف الأشخاص، بل ربما عشرات الآلاف. لا أعرف كم بلغ عدد الراحلين منا وقتئذ. كان هذا في نهاية اليوم. صنعوا ممراً يحفل الجنود، وخرج كل من كان باقياً في الميدان من هناك.²²¹

وكان هذا المشهد هو ما تم تصويره وبثه على التلفاز المصري كدليل على "المخارج الآمنة" التي وفرتها السلطات.²²² ومع قيام الكثيرين بحمل جثامين أو مصابين، شبه أحد المتظاهرين الموقف بلا جنين يفرون من حرب.²²³ ورغم قدرة المتظاهرين على الرحيل إلا أن بعضهم لاحظ قيام قوات الأمن بإطلاق النار في الهواء وعلى الأرض للتعجيز بالإخلاء.²²⁴ قال طالب بالمدرسة الثانوية إنه رأى 15-10 متظاهراً يسقطون وسط المجموعة المكونة من 300 والتي رحل معها في نهاية اليوم.²²⁵

اعتقلت الشرطة أكثر من 800 متظاهر على مدار اليوم من رابعة وحدها.²²⁶ ويظهر في مقطع فيديو راجعته هيومن رايتس ووتش رجال شرطة يضربون متظاهراً أثناء احتجازهم له.²²⁷ قالت ساكنة تطل شقتها على أحد المخارج الجانبي إنه في نحو الساعة 6 مساءً لم يكن هناك سوى اثنين من رجال الشرطة بشارع المهندسين العسكريين، وهو شارع جانبي ينقطع مع شارع الطيران، ومعهما مجموعة قوامها نحو 6 متظاهرين:

²²⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي التليفزيوني، إبراهيم المصري، 29 سبتمبر/أيلول 2013.

²²¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) 19 أغسطس/آب 2013.

²²² مقطع فيديو من قناة "أون تي في"، "الأمن يسمح بالخروج الآمن لمعتصمي رابعة العدوية"، مساء يوم 14 أغسطس/آب 2013، (تم الوصول في 22 يوليو/تموز 2014)، <http://www.youtube.com/watch?v=aF5EhLw1M9U>.

²²³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني 2014.

²²⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ثلاثة متظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 8 فبراير/شباط و 10 فبراير/شباط، و 13 فبراير/شباط 2014.

²²⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طالب المدرسة الثانوية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 فبراير/شباط 2014.

²²⁶ نرمين سليمان، "التحقيق مع 852 متهمًا في أحداث فض اعتصام رابعة العدوية.. والنيلية تتهمهم بحرق مسجد رابعة العدوية والانتقام لتنظيم إرهابي.. ومناظرة 37 جثة بمستشفى هليوبوليس بعضها مجهرولة وبها آثار تعذيب"، "الليوم السابع"، 17 أغسطس/آب 2013، (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014)، <http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1207836#.U6Lbs42SxSY>؛ حنان محمد، "محيط"، " منتشر أقوال المتهمين في أحداث فض اعتصام رابعة العدوية"،

<http://moheet.com/2013/08/17/1809973/%D9%86%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%87%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B5.html#.U6Lhb02Sz> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

²²⁷ مقطع فيديو، ضرب أحد معتصمي رابعة على يد ضابط وجنوده، <https://www.youtube.com/watch?v=NYMOQH6Zqrc> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

وسمعت شرطياً يصبح: "أسرعوا، امضوا من هنا إلى هناك"، وكان يوسع سماع صوته يرتعد. كان هناك طابور من [نحو ستة من] الرجال، وكانوا يسيرون بأيديهم فوق رؤوسهم. فجأة أطلق الشرطي النار، ثم رأيت رجلاً على الأرض. لقد قتل ذلك الرجل بدون أي سبب.²²⁸

وبسبب محدودية القدرة على التعامل مع المحتجزين في أقسام الشرطة القريبة من ميدان رابعة، قامت الشرطة باحتجازهم طوال الليل في استاد القاهرة، كما قال شاهدان، مما محتجز ووالد أحد المحتجزين، لصحيفة "الغارديان" في فبراير/شباط.²²⁹ قال المحتجز، وهو حسين عبد العال البالغ من العمر 60 عاماً، لصحيفة الغارديان إن الشرطة "عاملته معاملة الحيوانات" فضربته وأخذت متعلقاته الشخصية.²³⁰ وقال مصعب الشامي لـ هيومن رايتس ووتش إن شقيقه عبد الله الشامي، مراسل الجزيرة، الذي احتجز عند فض رابعة، كان ضمن المحتجزين طوال الليل باستاد القاهرة.²³¹

فرضت الحكومة حظر التجول في السابعة مساءً.²³² وفرض هذا عبئاً إضافياً على المتظاهرين الذين يغادرون ميدان رابعة، حيث اضطروا للمرور من نقاط تفتيش تديرها الشرطة والجيش وأفراد اللجان الشعبية المحلية. قال متظاهرون لـ هيومن رايتس ووتش إن السلطات المتواجدة بنقاط التفتيش بدت وكأنها تبحث عن المتظاهرين الخارجين من اعتصام رابعة، وإنهم شاهدوا أفراداً يتعرضون للضرب والاعتقال عند تلك النقاط.²³³ وقال متظاهر يسكن قرب ميدان رابعة، وقام بتوصيل سكان المناطق الأخرى من القاهرة، إنهم في إحدى الحالات تلابعوا بهيئة متظاهرون ميت بحيث يبدو حياً للمرور من نقاط التفتيش على الطريق.²³⁴

قتل المتظاهرين

لا تستطيع هيومن رايتس ووتش التيقن مما إذا كانت الطلقات الأولى قد صدرت عن قوات الأمن أم المتظاهرين القليلين المسلحين. وقد زعم وزير الداخلية إبراهيم أن الخسارة الأولى كانت ضابط شرطة، توفي مع 5 آخرين قرب مركز ميدان رابعة في الصباح. وأدت به عمليات القتل هذه، بحسب قوله، إلى أن يأمر رجاله بوقف تقدمهم قبل الغروب مباشرة.²³⁵ كما يرى تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان عن فض رابعة أن المتظاهرين هم من بدأوا بإطلاق النار في الصباح، ما تسبب في مقتل خمسة من عناصر قوات الأمن.²³⁶

ومع ذلك فإن مزاعم إبراهيم تتناقض مع الأدلة التي لا يستهان بها والتي جمعتها هيومن رايتس ووتش، بما فيها أكثر من 100 مقابلة مع شهود وصحفيين ومارأة ومسعفين وسكان محليين. وقد أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلة مع ساكن محلي نزل للخارج عند سماع أولى الطلقات في نحو الساعة 7:30 صباحاً، وقال لـ هيومن رايتس ووتش إنه

²²⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاشقية مع الساكنة المحلية، (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

²²⁹ <http://www.theguardian.com/world/2014/feb/22/cairo-prison-abu-zabaal-deaths-37-prisoners>

²³⁰ المصدر السابق.

²³¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصعب الشامي، القاهرة، 23 سبتمبر/أيلول 2013.

²³² "إعلان حالة الطوارئ لمدة شهر .. وفرض حظر التجوال لحفظ الأمن"، الأهرام، 14 أغسطس/آب 2013،

<http://shabab.ahram.org.eg/News/13777.aspx> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

²³³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 26 يناير/كانون الثاني، 11 فبراير/شباط 2014.

²³⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 12 فبراير/شباط 2014.

²³⁵ خيري رمضان، هنا العاصمة، المقابلة الكاملة مع وزير الداخلية محمد إبراهيم (سي بي سي)، مقطع فيديو، يوتيوب، 31 أغسطس/آب 2013

<https://www.youtube.com/watch?v=u50EFOyrf8> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

²³⁶ المجلس القومي لحقوق الإنسان، "تقرير لجنة تقصي الحقائق في أحداث فض اعتصام رابعة"، مارس/آذار 2013.

شاهد 3 رجال شرطة قتلوا يجري حملهم خارج طيبة مول.²³⁷ إلا أن عشرات الشهود قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إن قوات الأمن والقناصة، الذين كانوا في مواقعهم من البداية، فتحوا النار بالذيرة الحية على حشود من المتظاهرين المسلمين في غالبيتهم منذ الدقائق الأولى لعملية الفض، وواصلوا إطلاق النيران طوال القسم الأكبر من اليوم.

لم يسمع التحذيرات سوى القليل من المتظاهرين قبل قيام الشرطة بفتح النار، ورغم أن الشرطة بدأت بإطلاق الغاز المسيل للدموع وأسلحة مكافحة الشغب غير المميتة، إلا أنها لجأت للذيرة الحية بعد دقائق فقط، بحسب العشرات من الشهود. وتدعي الحكومة أن قوات الأمن أذاعت التحذير لمدة ساعة قبل فتح النيران.²³⁸ لكن تحقيق المجلس القومي لحقوق الإنسان خلص إلى وجود تحذير مدته 25 دقيقة.²³⁹ ومع ذلك فإن تلك المزاعم والاستنتاجات لا تتفق والشهادات التي جمعتها هيومن رايتس ووتش.

لاحظ بعض الشهود قناصة بثياب مدنية يطلقون النار من فوق عدة مبان، تشمل مبني المخابرات العسكرية وإدارة المرور، ومبان لوزارة الدفاع. واستنتاج أحد باحثي هيومن رايتس ووتش في مجال الأسلحة، استناداً إلى مقاطع فيديو راجعها، أن القناصة كانوا محترفين مدربين يحملون بنادق ارتدادية عيار 7,62 ملم مزودة بمناظير، ومدعومين بكشافة مسلحين يستخدمون المنظار المقرب.²⁴⁰ وقد ادعى مسؤولون أن مسلحي الإخوان هم الذين اعتلوا البنايات في اعتصام رابعة، لكنهم لم يقدموا أدلة، بما فيها أية مقاطع فيديو، تؤيد تلك التهمة. أما حقيقة انتشار القناصة على أسطح مبان حكومية، ومظهرهم الاحترافي، وإطلاقهم للنيران على متظاهرين، فإنها تجعل التهمة مثيرة لأبلغ الشكوك. وتبيّن مقاطع فيديو أيضاً مدرعات تطلق النيران على متظاهرين، وتبدو النيران وكأنها قادمة من عدة مسلحين داخل المدرعات، يطلقون تشكيلة من الأسلحة تشمل طلقات كبيرة العيار على دفعات، من خلال فتحات إطلاق على جوانب المركبات.²⁴¹

وقال 31 شاهداً إنهم شاهدوا قناصة يطلقون الغاز المسيل للدموع والخرطوش وحتى الذيرة الحية من مروحيات تحوم فوق الميدان. وفي إحدى الفقرات على التلفاز المصري الحكومي في يوم الفض، أفاد المراسل الموالي للحكومة عبد الله برکات، الذي كان يعطي الفض، بوجود "مروحيات تتعامل مع قناصة [الإخوان]".²⁴² وبينما يزعم برکات أن القناصة جاؤوا من وسط صفوف المتظاهرين إلا أنه في الوقت نفسه يؤيد شهادات الشهود التي تفيد بأن قوات الأمن أطلقت النار من مروحيات. ومع ذلك فإن هيومن رايتس ووتش لم تعثر على أدلة من الصور الفوتوغرافية أو مقاطع الفيديو تؤكد قيام قناصة بإطلاق النار من مروحيات.

اكتشف تحقيق هيومن رايتس ووتش أيضاً أن بعض المتظاهرين كانوا مسلحين. وقال عدة شهود لـ هيومن رايتس ووتش إنهم شاهدوا متظاهرين مسلحين أثناء الفض، بما في ذلك في عمارة المنوفية، وإن بعضهم أطلق النار على

²³⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ساكن المنطقة (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

²³⁸ ممدوح حسن، "فض رابعة والنهضة.. عملية نظيفة" في عيون الأمن المركزي"، الشروق، 19 أغسطس/آب 2013، (<http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=19082013&id=9feff768-de2d-47d8-a083-40ff93bef780>) (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

²³⁹ المجلس القومي لحقوق الإنسان، "تقرير لجنة تقصي الحقائق في أحداث فض اعتصام رابعة"، مارس/آذار 2013.

²⁴⁰ مقطع فيديو، "خاص- لحظة تراجع القناصة عن ضرب المعتصمين بميدان رابعة"، يوتيوب 14 أغسطس/آب 2014 (<https://www.youtube.com/watch?v=gqzQS1y3rx8>) (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

²⁴¹ مقطع فيديو، "ابشع مايمكن أن تراه في مجزرة رابعة .. رصاص حي"، يوتيوب 15 أغسطس/آب 2014، (<https://www.youtube.com/watch?v=ZCgsh5HfctQ>) (تمت الزيارة في 21 يوليو/تموز 2014).

²⁴² مقطع فيديو، "ال்டெலைபீரியன் மஸ்ஜி஦ ரபூதை பீற்று வீச்சு முறை முறை முறை முறை" ، يوتيوب، 14 أغسطس/آب 2013 (<https://www.youtube.com/watch?v=ZsLd6GOI7yg&feature=share>) (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

الشرطة. علاوة على هذا فإن شهادات الشهود ومقاطع الفيديو تشير إلى قيام عشرات المتظاهرين بإلقاء زجاجات المولوتوف والحجارة، وإشعالألعاب نارية في اتجاه قوات الأمن ومسليتها الزاحفين.

وتشير أدلة واسعة النطاق مستمدّة من الشهود ومن مقاطع فيديو راجعها هيومن رايتس ووتش إلى أن أعداد المسلحين في صفوف المتظاهرين كانت محدودة، تدور حول 15 على الأرجح، مما ينافي مع أعداد بنادق المتظاهرين التي يزعم وزير الداخلية أنه وجدها بميدان رابعة، وإلى أن الأسلحة لم تشكل جزءاً محورياً من استراتيجية الإخوان الداعية. وبهذا فإن وجودها لم يكن يبرر القوة المميتة المفرطة التي استخدمتها السلطات، أو استهدافها المتعمد، العشوائي عديم التمييز، للمتظاهرين.

حدّدت مصلحة الطب الشرعي، والمجلس القومي لحقوق الإنسان، عدد الضباط المقتولين في رابعة بثمانية.²⁴³ إلا أن مسؤولي الحكومة لم يفسروا حتى الآن كيف وأين قتل هؤلاء الضباط، ولا تقدّموا بأدلة تربط المتظاهرين المسلحين بحوادث القتل. أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلة مع شاهد واحد يوم الفض، فقال إنه شاهد رجل شرطة مصاباً بطلق ناري بسبب قناصة الحكومة.²⁴⁴ نشرت وزارة الداخلية أسماء بعض رجال الشرطة المقتولين أثناء عمليات الفض بصفحتها الرسمية على موقع "فيسبوك" في صباح 14 أغسطس/آب، مع ظهور أول نشرة في نحو الساعة 10:25 صباحاً، لكنها لم تدرج أية تفاصيل أخرى.²⁴⁵ وقد كتبت هيومن رايتس ووتش إلى وزارة الداخلية في 12 يونيو/حزيران 2014، ومرة أخرى في 8 يوليو/تموز 2014، لطلب معلومات عن الضباط المقتولين، لكنها لم تلتقي ردّاً حتى الأول من أغسطس/آب 2014.

وفي مؤتمر صحفي مساء يوم الفض، أعلن وزير الداخلية إبراهيم أن الشرطة صادرت عدداً صغيراً من الأسلحة من الاعتصام، بعد تمشيط المنطقة ومحاصرة المباني:

تسعة أسلحة آلية، ومسدس واحد، و5 مسدسات منزلية الصنع، وكميات كبيرة من الرصاص، وكميات من السترات الواقية من الرصاص، والأسلحة البيضاء، ومعدات الشغب.²⁴⁶

وقرر إبراهيم في مناسبة منفصلة أن عدداً كبيراً من المتظاهرين خرج بأسلحة، إلا أنه لم يقدم أدلة تؤيد هذا الزعم.²⁴⁷ لكن قيام قوات الأمن بتصوير المتظاهرين وهم يغادرون الميدان بالفيديو، والكثيرون منهم يرفعون أيديهم، في نهاية اليوم، واحتجازها لعشرات المتظاهرين، يلقي بظلال الشك على هذا الزعم.²⁴⁸

243 أرقام مصلحة الطب الشرعي التي حصلت عليها هيومن رايتس ووتش.

244 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم)، القاهرة 14 أغسطس/آب 2013.

245 الصفحة الرسمية لوزارة الداخلية، فيسبوك، تم الوصول في 24 يونيو/تموز 2014،

https://www.facebook.com/MoiEgy/photos/a.181676241876047.36036.181662475210757/582830041760663/?type=3&lin.k_share=a1b9b1c2f6&permPage=1

246 المؤتمر الصحفي لوزير الداخلية حول فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، 14 أغسطس/آب، <https://www.youtube.com/watch?v=nySjd82jxyY> (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

247 مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).

248 مقطع فيديو، يوتيوب، "الخروج الآمن لمعتصمي رابعة"، 15 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=bnQsxJgiMU&list=PLPCoUdeof3T7xFOGsb-MoByRcDIMYzbCA> (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

وفي خطاب بتاريخ 18 أغسطس/آب، ألمح وزير الدفاع في ذلك الوقت عبد الفتاح السيسي إلى احتمال وجود كميات صغيرة فقط من الأسلحة في الميدان، قائلاً: "لا أقول إن الجميع كانوا يطلقون النار، لكن وجود 20 أو 30 أو 50 يطلقون النار يكفي ويزيد في اعتقاد بهذا الحجم".²⁴⁹ وإذا كان عدد 15 بندقية يعكس بدقة عدد البنادق المصادر من اعتقاد احتوى في ذروته على ما يقرب من 85 ألف متظاهر، فإن حصيلة القتلى البالغة 817 شخصاً تشير إلى قيام الشرطة بقتل المئات، وإصابة الآلاف، ومن لم يكونوا مسلحين.

في 8 يوليو/تموز 2013 قال العقيد أحمد علي، مثيراً إلى مقتل 61 متظاهراً أمام مقر الحرس الجمهوري في ذلك اليوم، قال لوكالة "أسوشيتيد بريس": "أية قوة مفرطة؟ كنا نتعامل مع أناس يطلقون علينا الذخيرة الحية. كانت تعد مفرطة لو قتلتنا 300".²⁵⁰

ويشير سلوك الشرطة أثناء فض رابعة أيضاً إلى أن التهديد الصادر من الأسلحة النارية كان محدوداً. قال صحفيان إن قوات الأمن فتحت النار على مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين خرجوا في مسيرة نحو الاعتصام من المدخل الشرقي احتجاجاً على الفض بالقوة، مما أدى إلى جرح عدة متظاهرين. وبعد إطلاق النار مباشرة، لاحظ الصحفيان رجال شرطة مسلحين يقفون فوق عرباتهم المدرعة.²⁵¹ وتؤكد صورة قدمها الصحفيان هذا الرسم. راجعت هيومن رايتس ووتش مقاطع فيديو مطولة تظهر رجال شرطة يواجهون متظاهرين دون حماية، وقناصة يعملون فوق أسطح المباني تحت أنظار الجميع.²⁵² ويبعد من المستبعد أن يقف أفراد الشرطة فوق المباني والعربات في العراء إذا كان هناك خطر جدي من نيران المتظاهرين.

علاوة على هذا فإن قسماً كبيراً من نيران القوات الحكومية يبدو أنه كان عشوائياً، إذ فتحت الشرطة النيران في اتجاه حشود المتظاهرين بصفة عامة، بدلاً من استهداف المتظاهرين المسلحين الذين يمثلون تهديداً. ولا يبدو أن الشرطة كانت تطلق النار على العدد الضئيل من الأفراد المسلحين داخل الاعتصام فقط، كما لم تطلق النار على نحو دقيق أو ضروري. بل إن بعض وقائع القتل تبدو وكأنها نتجت عن تعمد الشرطة إطلاق النار على أشخاص لا يمثلون تهديداً داهماً للأرواح في ذلك الوقت، وبينهم عدد لا يستهان به من المتظاهرين المصابين، وعمال الإسعاف، وأشخاص يساعدون المتظاهرين المصابين.

حصيلة الوفيات

كما في مذبحي ميدان "تيانانمين" و"أنديجان"، يبدو من المرجح أبداً العدد الدقيق للمتظاهرين المقتولين في فض رابعة. إن جهد الحكومة الممنهج للتعمية على ما تم يوم 14 أغسطس/آب، الذي بدأ حين عزلت الميدان في اليوم التالي واستمر مع قمعها لمؤيدي الإخوان المسلمين دون هواة في الشهور التالية، أدى إلى صعوبة بالغة في التثبت من حصيلة الوفيات الفعلية. وقد وجدت هيومن رايتس ووتش، بالاستناد إلى تحقيقها الذي استمر عاماً كاملاً، أن ما لا يقل عن 817 متظاهراً، وأكثر من ألف على الأرجح، قد قتلوا في ميدان رابعة وحده يوم 14 أغسطس/آب.

²⁴⁹ مقطع فيديو، يوتوب، "خطاب الفريق السيسي كامل وكلام خطير يقال لأول مرة"، 8 أغسطس/آب 2013، (تمت الزيارة في 28 يوليو/تموز 2014). <https://www.youtube.com/watch?v=s0h5hi1ezqs>

²⁵⁰ "Egyptian military's new look challenged," *Associated Press*, July 8, 2013, <http://bigstory.ap.org/article/analysis-egyptian-militarys-new-look-challenged>, accessed June 28, 2014.

²⁵¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفيين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013.

²⁵² الصور ومقاطع الفيديو محفوظة في ملف لدى هيومن رايتس ووتش

وقد ظلت هيئات الدولة، طوال أسابيع بعد الفض، ترفض نشر حصيلة وفيات رسمية لفض رابعة. في 15 أغسطس/آب قدمت وزارة الصحة حصيلة وفيات في صفوف المتظاهرين في اعتصام رابعة قوامها 288.²⁵³ وفي أول مقابلة تلفزيونية لوزير الداخلية إبراهيم منذ الفض، بتاريخ 31 أغسطس/آب، أدى الوزير بإعلان مذهل تكتبه أحجام كبيرة من الأدلة ومقاطع الفيديو:

يبلغ العدد الرسمي للجثث التي خرجت من رابعة أربعون ونيف جثة. ومن هذه الجثث كانت هناك 24 جثة مكفنة. لقد حضر الإخوان جثثاً من المحافظات إلى مسجد الإيمان حتى يقال إنهم أناس ماتوا في رابعة.²⁵⁴

لقد استغرق الأمر 3 شهور كاملة حتى يقوم رئيس مصلحة الطب الشرعي، د. هشام عبد الحميد، بعقد مؤتمر صحفي في 14 نوفمبر/تشرين الثاني لإعلان الحصيلة النهائية للوفيات في رابعة، فأعلن عن رقم 627، الذي يضم 377 جثة تم تشييعها في مشرحة زينهم الحكومية، علاوة على 167 جثة كانت بمسجد الإيمان، القريب من ميدان رابعة في مدينة نصر، و83 جثة أخرى تم أخذها إلى مستشفيات مختلفة في أنحاء القاهرة.²⁵⁵ ومع ذلك فقد أقر الدكتور عبد الحميد بـ"احتمال وجود حالات أخرى تم دفونها دون تشريح أو دون إبلاغ السلطات رسمياً".²⁵⁶

في مارس/آذار 2014، نشر المجلس القومي لحقوق الإنسان تقريراً عن رابعة، أشار فيه إلى 624 مدنياً قتلوا في الفض استناداً إلى مراجعته لقوائم الموتى الرسمية وغير الرسمية. ورغم تشابه أرقام المجلس القومي ومصلحة الطبي الشرعي إلا أن قائمة الخسائر الخاصة بكل منها لا تتطابق، إذ ترد بعض الأسماء في واحدة من الاثنين فقط. وبيهدي حاصل جمع القائمتين، وطرح الأسماء المكررة فيهما، إلى حصيلة إجمالية قدرها 650 قتيلاً.

ومع ذلك فإن هذه الأرقام تتجاهل أدلة دامغة على وجود جثث إضافية لم تدخل في الحسبان في مشارح ومستشفيات بعرض القاهرة، وقد وثقها طاقم هيومن رايتس ووتش وغيره من المحامين الحقوقيين المصريين في أعقاب الفض مباشرة.

وقد تمثلت أكبر وقائع الإغفال المنفردة في عدد الجثث التي قيل إنها بمسجد الإيمان بشارع مكرم عبيد، إلى حيث هرع العديد من المشاركين في الاعتصام بعد الفض التام لاعتصام رابعة. تعرفت مصلحة الطب الشرعي على 167 جثة بمسجد الإيمان، إلا أن أحد باحثي هيومن رايتس ووتش بالمسجد، في صباح 15 أغسطس/آب، أحصى 235 جثة جيء بها من مستشفى رابعة وغيره من مرافق الاعتصام البدائية. وقال محامون حقوقيون من عدة منظمات مختلفة لـ هيومن رايتس ووتش إن المزيد من الجثث وصل إلى المسجد في موعد لاحق من ذلك اليوم، وقدموه لـ هيومن رايتس ووتش صوراً لقائمة تضم 257 اسمًا لمتظاهرين متوفين تم تعليقها في المسجد في نهاية اليوم. قارنت هيومن رايتس

Associated Press, "Death toll from Egypt violence rises to 638: Health ministry," Ahram Online, August 15, 2013, <http://english.ahram.org.eg/NewsContentPrint/1/0/79160/Egypt/o/Death-toll-from-Egypt-violence-rises-to--Health-mi.aspx> (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).²⁵³

مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8> (تمت الزيارة في 22 يوليو/تموز 2014).²⁵⁴

الطب الشرعي: 726 حالة وفاة منذ فض «رابعة والنهضة» حتى الآن، وكالة أنباء الشرق الأوسط، 14 نوفمبر/تشرين الثاني متاح في 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2013 (<http://shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14112013&id=7870071e-556c-4854-9cbd-ac9011a1da51>). تم الوصول في 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2013. ²⁵⁵ المصدر السابق.²⁵⁶

ووتشن هذه القائمة بأسماء من تم التعامل معهم في مشارح ومستشفيات أخرى في مصر لضمان منع التكرار، وتوصلت مراجعتها إلى أن رقم 257 يمثل الإحصاء الصحيح لعدد الجثث بمسجد الإيمان، وإلى أن مصلحة الطب الشرعي أنقصت العدد، وبالتالي، بمقدار 90 جثة.

قال وزير الداخلية إبراهيم إنه كان هناك نحو 240 جثة بمسجد الإيمان، مما ينافي أرقام مصلحة الطب الشرعي، رغم زعمه بأن الجثث بمسجد الإيمان لم تأت من رابعة.²⁵⁷ ومع ذلك تستطيع هيومن رايتس ووتش أن تؤكد نقل جثث من رابعة إلى مسجد الإيمان بعد انتهاء قوات الأمن من تفريق المعتصمين. قال 6 متظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش إنهم قاموا، من حوالي الساعة 8 مساء يوم 14 أغسطس/آب وحتى الساعات الأولى من صباح 15 أغسطس/آب، بنقل الجثث أو رأوا آخرين وهم ينقلون الجثث من رابعة إلى مسجد الإيمان.²⁵⁸ وقالت إحدى سكان المنطقة لـ هيومن رايتس ووتش إنها شاهدت من شقتها، الساعة 8:25 من مساء 14 أغسطس/آب، صفاً من الرجال يحملون جثثاً، وإن قربها خرج للمساعدة.²⁵⁹ وقال أحد سكان شارع مكرم عبيد لـ هيومن رايتس ووتش إنه كان قد رأى سيارة، في نحو الساعة 9:30 مساءً، بها جثثان على سطحها وتسير في الشارع متوجهة إلى مسجد الإيمان.²⁶⁰

قام طبيب بوصف المشهد الذي طالعه عند وصوله إلى مسجد الإيمان في اليوم التالي:

لم أر في حياتي شيئاً يشبه ما رأيته عند دخولي. كانت الأرض كلها مغطاة بالجثث. وكان أناس في المسجد قد وضعوا حولها الثلاج لإبطاء عملية الترمم، لكن بحلول توقيت وصولنا في اليوم التالي، كان الثلاج قد ذاب واختلط بالدم، تاركاً إياناً للخوض في الدم والماء.²⁶¹

وكانت 40 جثة من الموجودة بمسجد الإيمان محترقة بحيث استحال التعرف عليها. وقد اعتقد الطبيب أن معظم الجثث جاء من المستشفى الميداني، الذي احترق في أواخر ما بعد الظهر قبل تمكن الطواقم الطبية والمرضى من نقل الجثث. كما اعتقد الطبيب أنه كانت هناك 34 جثة في المستشفى عند اضطرار الموجودين به لإنقاذه.²⁶² وتأيدت روايته بأقوال طبيب آخر.²⁶³

وبالإضافة إلى الجثث الـ90 غير المحسوبة في مسجد الإيمان، قام محامون حقوقيون ونشطاء مصريون على الأرض في مستشفيات شملت أرجاء مصر بتوثيق 77 جثة إضافية لم تدرج في قوائم مصلحة الطب الشرعي أو المجلس القومي لحقوق الإنسان، بما فيها التأمين الصحي (15) ومعهد ناصر (23). وفي المجمل قام المحامون الحقوقيون والباحثون من منظمات تشمل هيومن رايتس ووتش، ومنظمة العفو الدولية، والمركز المصري لحقوق الاقتصادية

²⁵⁷ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013، مقابلة هيومن رايتس ووتش مع متطوعين، مسجد الإيمان، 15 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش عن طريق سكايب مع

أسماء الخطيب، القاهرة، 1 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ز. ز. القاهرة، 6 فبراير/شباط 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ن. ن. القاهرة، 30 يناير/كانون الثاني 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة 30 يناير/كانون الثاني، 5 فبراير/شباط، و6 فبراير/شباط 2014.

²⁵⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع الساكنة المحلية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

²⁶⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الساكن المحلي (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

²⁶¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

²⁶² المصدر السابق.

²⁶³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

وألاجتماعية، ومركز النديم لإعادة تأهيل ضحايا العنف والتعذيب، ومعهد نظرة للدراسات النسوية، بتوثيق 167 حالة وفاة إضافية لم تشملها أرقام الطب الشرعي والمجلس القومي.

في أغسطس/آب 2013 التقت مجموعة "نقطة" برئيسة مصلحة الطب الشرعي في ذلك الوقت الدكتورة ماجدة القرضاوي، التي أكدت وجود ما لا يقل عن 19 سيدة بين القتلى في يوم الفض.²⁶⁴ تم إعفاء الدكتورة القرضاوي من منصبها في سبتمبر/أيلول 2013.²⁶⁵

كما أكدت أكاديمية الأهرام الحكومية مقتل 4 صحفيين بالرصاص، وهم مالك دين من "سكاي نيوز" وحبيبة عبد العزيز من "غلف نيوز" ومصعب الشامي من "رصد نيوز" وأحمد عبد الجواد من "الأخبار".²⁶⁶

قامت هيئات رأي وتشريعية بمصاهاة الأسماء 167 مع 650 من قوائم الطب الشرعي والمجلس القومي لضمان عدم التكرار، وبخاصة للجثث التي ربما تكون قد تناولت فيما بين المشارح والمستشفيات.

ومع ذلك فإن هذا الرقم لا يمثل سوى تقديرًا متحفظًا لأعداد القتلى في رابعة، حيث عجز النشطاء الحقوقيون عن توثيق أعداد الخسائر في كل المستشفيات والمشارح المصرية. وقد تولت "ويكي ثورة"، وهي مبادرة تابعة لمركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تولت تجميع قائمة بـ 246 اسمًا إضافيًّا لأشخاص قتلوا في رابعة، وتم جمعها من موقع إلكتروني أو مجموعات بموقع التواصل الاجتماعي مثل "قصص الشهداء" و"اعرفوههم"، أنسسها ناجون أو نشطاء من رابعة.²⁶⁷ وفيما يتعلق بـ 133 من هذه الخسائر، تتأيد الأسماء الإضافية بقوائم خطية أو من إعداد شهود كانوا في المستشفيات في أعقاب الفض مباشرة، أو بصور فوتوغرافية للجثث نفسها. أما الأسماء الـ 133 الأخرى فتفقق إلى تأييد توثيق مشابه.

تحدثت هيومن رايتس ووتش مع مديرية واحد من هذه المواقع، وهي أسماء خيري مديرية "قصص الشهداء"، وحاولت التحقق من 24 اسمًا تم انتقادها عشوائيًا، عن طريق مضاهتها مع بياناتهما مع مصادر أخرى، بما فيها 4 أسماء تواصلت المنظمة بشأنها مباشرة مع عائلات الضحايا. وقد أدت هذه المراجعة إلى تأييد صحة البيانات. واستنادًا إلى هذا وجدت هيومن رايتس ووتش أدلة قوية تشير إلى أن 113 من الجثث الـ 246 الإضافية كانت بالفعل من خسائر رابعة التي لم تظهر على قوائم الطب الشرعي أو المجلس القومي أو المنظمات الحقوقية. ومع ذلك، ولأننا لم نستطع التتحقق من البيانات بنفس درجة الموثوقية التي تتمتع بها رقم 817، فإن هيومن رايتس ووتش لم تدرج تلك الأرقام في إحصائاتها

²⁶⁴ تقرير نظرية للدراسات النسوية، "تقرير حول تعامل قوات الأمن مع المعتصمات في أحداث فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، http://nazra.org/sites/nazra/files/attachments/report_on_police_treatment (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

22 'Egypt's justice minister dismisses chairwoman of forensics over published report,' *Middle East Monitor*, 26 سبتمبر/أيلول 2013, <https://www.middleeastmonitor.com/news/africa/7476-egypt-justice-minister-dismisses-chairwoman-of-forensics-over-published-report>, (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

²⁶⁶ تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014، <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/79055/Egypt/Politics-/Four-journalists-killed,-others-injured,-detained-.aspx>، “Four journalists killed, others injured, detained in Cairo clashes”, *Ahram Online*, 14 August/آب 2013.

ويكي ثورة، "تقرير شامل: حصر ضحايا فض اعتصام رابعة تصفيلاً، والية الحصر (محدث)"، 3 سبتمبر/أيلول 2013، <http://wikithawra.wordpress.com/2013/09/03/rabiadisperal14aug/>، (تمت الزيارة في 24 يوليو/تموز 2014)؛ حملة "أعرفونم"، منظمة غير حكومية، فيسبوك، تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014،
صفحة "احكي عن شهيد"، فيسبوك، تم الوصول في <https://www.facebook.com/FigurethemOut.Campaign.Egypt?fref=photo> 24 يوليو/تموز 2014،
<https://www.facebook.com/martyrstories?fref=photo> 24 يوليو/تموز 2014،

الإجمالي للخسائر، ولو تمت إضافة 113 إلى رقم الوفيات 817 الخاص بـ هيومن رايتس ووتش لوصل الإجمالي إلى 930. هذا ويشتمل إحصاء الخسائر النهائي الخاص بـ "ويكي ثورة" ، البالغ 932، على هذه الجثث 930 إضافة إلى اثنين آخرين تم توثيقهما من مصادر إعلامية.

قامت "ويكي ثورة" أيضاً بجمع أدلة على 29 جثة إضافية لم تعرف لها هوية، و5 أفراد كانوا في رابعة يوم الفض وهم الآن في عداد المفقودين بحسب أقارب لهم، و80 من مستشفيات لا تعرف بها وزارة الصحة، و81 ثارت ساعات حول وفاتهم، ولم تتح معلومات كاملة عنهم.²⁶⁸ لم تقم "ويكي ثورة" بادراج هذه البيانات في إحصائها النهائي، بالنظر لاحتمالية التكرار فيما بين بياناتها ومصادر أخرى. علاوة على هذا فإن بيانات "ويكي ثورة" لا تشمل الجثث التي أخذتهم عائلاتهم من رابعة مباشرة ودفنتهم دون توثيق رسمي، وهو الاحتمال الذي اعترفت به مصلحة الطب الشرعي، أو أخذتهم إلى مستشفيات لم يتم تتبع حالات الوفاة فيها أو توثيقها. وبالنظر إلى أرجحية الخروج من هذه المصادر الإضافية بخسائر جديدة فمن المحتمل أن تتجاوز حصيلة الوفيات الفعلية في رابعة الألف متظاهر. ويدعى الإخوان المسلمين حصيلة وفيات أعلى بكثير.²⁶⁹

فض اعتصام ميدان النهضة

بدأ اعتصام أصغر حجماً بميدان النهضة في الجيزة، الواقع عند تقاطع شارع مراد وكورني الجامعة، في مطلع يوليو/تموز، مطالباً بإعادة مرسي إلى منصبه. وكان كثير من المشاركين في الاعتصام من كلية الهندسة بجامعة القاهرة، المعروفة بوجود العديد من مؤيدي الإخوان المسلمين فيها.

وأتبع الفض العنيف لاعتصام ميدان النهضة نفس النمط المتبع في فض رابعة، رغم حدوثه في فترة زمنية أقصر كثيراً، نتيجة لحجمه الأصغر والجغرافية المميزة للمنطقة. طالبت قوات الأمن بانصراف المتظاهرين في نحو الساعة 6 من صباح 14 أغسطس/آب، ثم لجأت على الفور تقريباً إلى مهاجمة المتظاهرين، ومن فيهم أولئك الذين يحاولون الانصراف من المخارج الآمنة المسممة. وقد وصف شهود كيف أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين عن عمد وانعدام تمييز على السواء، باستخدام الغاز المسيل للدموع والخرطوش والذخيرة الحية. ومع احتفاء المتظاهرين داخل مبني كلية الهندسة بجامعة القاهرة القريبة، وقع المزيد من العنف عند قيام قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين

²⁶⁸ ويكي ثورة، "تقرير شامل: حصر ضحايا فض اعتصام رابعة تفصيلياً، آلية الحصر (محدث)"، 3 سبتمبر/أيلول 2013، <http://wikithawra.wordpress.com/2013/09/03/rabiadisperal14aug/> (تمت الزيارة في 24 يوليو/تموز 2014).

²⁶⁹ في تصريح لـ هيومن رايتس ووتش، قال ناطق باسم الإخوان المسلمين: "هناك مئات من الجثث التي لم يستدل عليها وقد دفنت دون شهادات وفاة، ومنات في عداد المفقودين... في توقيت لاحق من صباح 14 أغسطس/آب، قبل فض اعتصام رابعة بالكامل، تمكناً أطيازنا الذين كنا على اتصال مستمر بهم من إحصاء أكثر من 200 جثة لمنتظاهرين قتلى في المستشفى الميداني". مراسلات هيومن رايتس ووتش بالبريد الإلكتروني مع الناطق باسم الإخوان المسلمين (تم حجب الاسم)، لندن، 1 يوليو/تموز 2014.

المتمترسين داخل المبني. في 15 أغسطس/آب حددت وزارة الصحة حصيلة الوفيات في فض النهضة برقم 87.²⁷⁰ ووثقت مصلحة الطب الشرعي وفاة اثنين من رجال الشرطة.²⁷¹

قال متظاهرون من الاعتصام لـ هيومن رايتس ووتش إنه فيما بين الساعة 5:45 والساعة 6 من صباح 14 أغسطس/آب، اقتربت مدرعات الشرطة والجرافات من الاعتصام من أربعة جوانب، هي حديقة حيوان القاهرة، وكوبري الجامعة، وناحية شارع مراد، الشارع الذي يمضي من الجنوب إلى الشمال ماراً بالميدان. وبدأت مروحيات تطير فوق المنطقة على الفور تقريراً، بحسب شهود. بلغ العنف أشدّه فيما بين الساعة 6 والساعة 9 صباحاً. وفي التاسعة تقريباً أعلن وزير الداخلية أن "الشرطة تسيطر على ميدان النهضة بالكامل"، وظهرت مقاطع متلفزة تعرض الميدان خالياً من المتظاهرين.²⁷² ومع ذلك فقد استمرت اشتباكات متقطعة حتى أوائل المساء عند كلية الهندسة، على بعد 200 متراً إلى الجنوب الشرقي داخل الجامعة، حيث تمترس عشرات المتظاهرين حتى حوالي الثامنة مساءً.

أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 10 شهود كانوا موجودين أثناء فض الاعتصام، وتحدّثت مع 4 من مديرى المستشفيات التي استقبلت الخسائر في ذلك اليوم. راجع الباحثون سجلات المستشفيات كما أجروا مقابلات مع أطباء، فتّأكّد حدوث 10 وفيات جراء الذخيرة الحية، ووفاة واحدة جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع. وقد وصف الشهود والعاملون بالمستشفيات كيف جرح عشرات آخرون جراء الذخيرة الحية، والخرطوش واستنشاق الغاز.

في مقابلة بتاريخ 31 أغسطس/آب بعد الفض، قال وزير الداخلية إبراهيم:

لقد حاولنا بقدر الإمكان تقليل الخسائر لكن معدل الخسائر يعتمد على الرد. استغرق الأمر 20 دقيقة فقط في النهضة، ولم نتعرّض لخسارة واحدة. لكن بعد استيلاء المتظاهرين على كلية الهندسة وشروعهم في إطلاق النار علينا من الداخل، بدأنا نشتكي. وقتل أقل من 20 متظاهراً، كما قُتل 3 من رجال الشرطة.²⁷³

²⁷⁰ روبيترز، "وزارة الصحة: ارتفاع عدد القتلى في أعمال العنف السياسي بمصر إلى 525"، 15 أغسطس/آب 2013، <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE9B2HIN20130815> (تم الوصول في 23 يوليو/تموز 2014). إلا أن مصلحة الطب الشرعي ذكرت في تقرير من نوفمبر/تشرين الثاني أنها تعاملت مع 21 جثة فقط من ميدان النهضة. انظر، نهى عاشور، "«الطب الشرعي»: حصيلة قتلى رابعة 377 حالة بينها 11 تم حرقها» بعد الوفاة"، 14 نوفمبر/تشرين الأول 2013، <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14112013&id=31c5d60f-f4b8-4b2e-8757-990b53453a9e> (ثورة)، المشروع التوثيقي التابع للمركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 88 حالة وفاة، بإضافة متظاهر واحد توفى لاحقاً جراء إصاباته. ويكي ثورة، "حصر قتلى عهد السيسي/علي مصوّر"، تم الوصول 24 يوليو/تموز 2014، https://docs.google.com/spreadsheet/ccc?key=oApHKfHF53jYxdGQybmtTVK42bEtXemNjZldjCwxbnc&usp=drive_web&pli=1#gid=0

²⁷¹ أعداد الضباط المقتولين التي حصلت عليها هيومن رايتس ووتش من مصلحة الطب الشرعي.

²⁷² البيان رقم 2، وزارة الداخلية، القاهرة، متاح من: <https://www.facebook.com/photo.php?fbid=582777521765915&set=a.181676241876047.36036.181662475210757&type=1> (تم الوصول في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

²⁷³ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8>. ولا يتفق الرقم الذي قدمه إبراهيم عن عدد المتظاهرين القتلى مع رقم 87 الذي قدمته وزارة الصحة في 15 أغسطس/آب 2013، علامة على أن مصلحة الطب الشرعي وثقت وفاة اثنين من رجال الشرطة فقط في ميدان النهضة.

قامت الجرافات بإزالة الحاجز الأمنية التي نصبها المتظاهرون بميدان النهضة وزحف رجال الشرطة في المدرعات خلف الجرافات على موقع الاعتصام.²⁷⁴ وشرعت الشرطة على الفور في إطلاق الغاز المسيل للدموع والخرطوش والذخيرة الحية على الموجودين داخل الاعتصام، كما قال 5 متظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش.²⁷⁵

"لقد شرعوا في إطلاق الغاز المسيل للدموع على الفور"، كما قال جراح كان في اعتصام النهضة حتى السابعة والنصف صباحاً لـ هيومن رايتس ووتش.²⁷⁶ ومضى الجراح ليصف كيف "استخدمت الشرطة مكبرات الصوت لإبلاغ الناس بالفرق] في نفس الوقت الذي أطلقوا فيه الخرطوش و[عبوات] الغاز المسيل للدموع. قالوا إن الراغبين في مخرج آمن عليهم الخروج من ناحية الجيزة قرب مسجد الاستقامة بشارع الجامعة".²⁷⁷ وقد شاهد متظاهر عمره 17 عاماً الجرافات والعربات المدرعة تأتي من عند حديقة الحيوان وشارع مراد.²⁷⁸ وقال طبيب إنه شاهد الشرطة تطلق الغاز المسيل للدموع والخرطوش والذخيرة الحية من بنادق، قال إنها من طراز "إيه كيه 47" على حشود المتظاهرين.²⁷⁹

وبعداً من الساعة 6:15 صباحاً، قام متظاهرون بإلقاء الحجارة واشتبكوا مع أفراد قوات الأمن الموجودين في الجرافات التي دخلت الميدان. قال أحد أعضاء اللجنة الأمنية المكافحة بتأمين المدخل الرئيسي، المتمركزة على بعد بضعة مئات من الأمتار إلى الخلف: "كان هناك حزام من الأفراد، وتوقفوا أمام المدرعات والجرافات [أمامي]. ثم بدأت [الشرطة] في إطلاق الخرطوش، وخرج شخصان من فتحة المدرعة، وكان أحدهما يطلق الخرطوش، وأطلق الآخر 3-5 طلقات حية ثم عاود النزول".²⁸⁰

استخدمت الشرطة الذخيرة الحية، إضافة إلى الغاز المسيل للدموع والخرطوش، في تفريق المتظاهرين في ميدان النهضة. وقال عضو اللجنة الأمنية لـ هيومن رايتس ووتش إن قوات الأمن أطلقت النار على عدد من المتظاهرين عند حاجز المدخل قبل دخول موقع الاعتصام في نحو السادسة صباحاً.²⁸¹ "كنت متمراً على مسافة نحو 400 متر من المدخل، وكان هناك نحو 50 شخصاً عند [حاجز] المدخل فأطلقت عليهم النيران فوراً، خلال دقيقة أو دقيقة ونصف. وبعد [إطلاق النار عليهم] دخلت الجرافات".²⁸² لكنه لم يعرف ما إذا كانت الشرطة قد أطلقت الخرطوش أم الذخيرة الحية على المتظاهرين.

كان المشاركون في اعتصام النهضة قد أقاموا قبل الفض حاجز بدائي من أكياس الرمل لحراسة مداخل الاعتصام الثلاثة. وقال متظاهر واحد لـ هيومن رايتس ووتش إن عدداً صغيراً من المتظاهرين كان يحمل أسلحة نارية أيضاً.

²⁷⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المتظاهرين (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

²⁷⁵ المصدر السابق؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ثلاثة متظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 15 أغسطس/آب و 5 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁷⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الجراح (تم حجب الاسم)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013.

²⁷⁷ المصدر السابق.

²⁷⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر البالغ 17 عاماً (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

²⁷⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم) القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁸⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو اللجنة الأمنية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁸¹ المصدر السابق.

²⁸² المصدر السابق.

وبدأوا في استخدام تلك الأسلحة، بحسب قوله، حين اقتحمت الشرطة البوابة المؤدية إلى مجمع كلية الهندسة، حيث كان عشرات المتظاهرين قد تمتزسوأ، وإلى حيث كانوا قد أخذوا المتظاهرين الذين جرحا أو قتلوا جراء الفض.²⁸³ قال طبيب مشارك في الاعتصام لـ هيومن رايتس ووتش إنه في نحو الساعة 15:15 صباحاً قامت قوات الأمن بإطلاق النار على ساقيه فيما كان يقترب منهم دون سلاح. "حين رأني [رجل الشرطة] أطلق علىَّ الخرطوش من مسافة 10 أمتار. أصابني في الفخذين والخصيتين. كنت أرتدي ثياباً عادية وقناعاً للغاز، ويداي في الهواء".²⁸⁴

وبحسب جميع الروايات، تركزت نيران الشرطة فيما بين الساعة 6 وال الساعة 9 صباحاً، لكنها استمرت في مناطق قريبة حتى المساء، بما فيها كلية الهندسة بجامعة القاهرة، حيث استمرت الشرطة في إطلاق الغاز المسيل للدموع حتى حوالي السابعة مساءً.

في نحو السابعة صباحاً، بعدما أزالت الجرافات العوائق في الطريق إلى الميدان، دخلت مدرعات الشرطة مطلاقة عبوات الغاز المسيل للدموع والخرطوش والذخيرة الحية. وفي ذلك الوقت سمع 5 شهود الشرطة وهي تستخدم مكبرات الصوت لإذاعة الفض، وسمع ثلاثة منهم الشرطة تبلغ الموجدين بالتحرك نحو ميدان الجيزة للخروج الآمن من الاعتصام.²⁸⁵ وقال متظاهر إن الشرطة أوقفت إطلاق الغاز المسيل للدموع في السابعة صباحاً قبل أن تأمر الحشود عبر مكبرات الصوات بإمكانية الخروج من ميدان الجيزة.²⁸⁶ إلا أن اثنين آخرين من المتظاهرين قالا إنهما لم يسمعا إعلان الشرطة بسبب كثافة إطلاق النيران.²⁸⁷

قال متظاهر لـ هيومن رايتس ووتش: "كانت [الشرطة] تستخدم مكبرات الصوت في نفس الوقت الذي تقوم فيه بإطلاق الخرطوش والغاز المسيل للدموع، وكانت الجرافات تزيح أي عائق أمامها، ويرافقها أفراد من الشرطة في المدرعات خلفها مباشرة. وكانوا يقولون: "من يريد مخرجاً آمناً فعليه الخروج من ناحية الجيزة قرب مسجد الاستقامة بشارع الجامعة".²⁸⁸

خرج الكثيرون من الاعتصام آمنين، بحسب اثنين من الشهود. وشاهد نادر كمال رجلاً بثياب مدنية، وصفهم بأنهم "بلطجية"، يضربون بعض المتظاهرين أثناء فرارهم إلى ميدان الجيزة.²⁸⁹ واختار عدد أقل من المعتصمين عدم مغادرة الاعتصام، ولدوا بدلاً من هذا إلى الاحتماء داخل مجمع كلية الهندسة بجامعة القاهرة.

وأجمع المتظاهرون الذين أجريت معهم مقابلات على وصف قيام المئات من المشاركون في الاعتصام بالفرار إلى مجمع كلية الهندسة. اقتحم المتظاهرون البوابة الأمامية لدخول المجمع بحلول منتصف الصباح، واحتمى ما يقرب من 500 منهم في مبني واحد، وبينهم ما لا يقل عن 60 من المتظاهرين المصاينين. وقال ثلاثة من المتظاهرين الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات إنهم اختبأوا هناك بينما كانت الشرطة تحاصر المبني حتى الساعة 7

283 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 2 سبتمبر/أيلول 2013.

284 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم) وسط القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

285 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشهود (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 14 أغسطس/آب و 15 أغسطس/آب و 5 سبتمبر/أيلول 2013.

286 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

287 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 2 سبتمبر/أيلول 2013.

288 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

289 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

مساءً، مطلقة عليه الغاز المسيل للدموع بشكل متقطع. وقال طبيب كان يشارك في الاعتصام إن المتظاهرين اختبأوا في المبنى وشاركوا في أقنعة الغاز، واستخدمو الثياب لصنع ضمادات وأربطة ضاغطة بدائية.²⁹⁰

وقال عضو باللجنة الأمنية لاعتصام النهضة لـ هيومن رايتس ووتش إن عدداً من المتظاهرين المسلمين تمركزوا بالطوابق العليا من مبني قسم العمارة داخل كلية الهندسة.²⁹¹ وأضاف أن الاشتباكات نشببت بين المتظاهرين داخل المبني وقوات الأمن في نحو الرابعة مساءً، وقال طبيب كان يعالج المتظاهرين المصابين:

تم وضع [المصابين] في قاعة كبيرة، تم إغلاقها حتى لا يتعرض المصابون للمزيد من الغاز المسيل للدموع. وفي قاعتي كان هناك 60 مصاباً. من الساعة 8 صباحاً وحتى 2 عصراً، ظل المصابون يتواجدون. وبعد السادسة مساءً توقفت القنابل [الصوتية] والطلقات، ولم نر أية أفراد للشرطة.²⁹²

ظل المتظاهرون داخل مبني كلية الهندسة حتى الساعة 8-9 مساءً، حين سمح لهم قوات الأمن بمعادرة الموقع في أمان.

وفي مؤتمر صحفي مساء يوم الفض، قال وزير الداخلية إبراهيم إن قوات الشرطة عثرت في ميدان النهضة على:

10 بنادق آلية، و29 بندقية خرطوش، و9622 طلقة حية، و6 قنابل يدوية، و5 بنادق كباس خرطوش، و55 زجاجة مولوتوف، وكمييات من الأجهزة اللاسلكية، وكمييات كبيرة من الأسلحة البيضاء وأدوات الشوي.²⁹³

وتؤيد روایات أخرى وجود كمييات أكبر نسبياً من الأسلحة في اعتصام النهضة مما في ميدان رابعة، فقد قام الناشط المدون علاء عبد الفتاح، ووالدته ليلى سويف الأستاذ بجامعة القاهرة، بزيارة ميدان النهضة في يوليو/تموز 2013 ولاحظاً أسلحة بالداخل، واصفين الاعتصام بأنه "مسلح".²⁹⁴ ومع ذلك فإن السرعة والسهولة التي تمكنت بها قوات الأمن من فض الاعتصام، وقتل اثنين من رجال الشرطة فقط، تؤحي بأن وجود عدد أكبر نسبياً من المتظاهرين المسلمين لم يؤد إلى استخدام المتظاهرين لقدر يعتد به من القوة يوم 14 أغسطس/آب.

في 9 سبتمبر/أيلول ادعى مكتب النيابة العامة في الجيزة أن العنف من جانب متظاهري النهضة أدى إلى إحراء 29 عربة للشرطة، وأن النيران اشتعلت نتيجة لطلقات حية وطلقات خرطوش وزجاجات مولوتوف.²⁹⁵ كما قالت النيابة

²⁹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو اللجنة الأمنية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 2 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁹³ مقطع فيديو، يوتيوب، "علا عبد الفتاح والدته يطالعون بفض اعتصام النهضة بالقوة لانه اعتصام العدوية والنهضة"، 14 أغسطس/آب 2013، 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=nySjd82xyY>، (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

²⁹⁴ مقطع فيديو، يوتيوب، "علا عبد الفتاح والدته يطالعون بفض اعتصام النهضة بالقوة لانه اعتصام مسلح"، 18 نوفمبر/تشرين الأول 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=9MleNgLdXGk>، (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

²⁹⁵ محمد القشاش، "النيابة في فض النهضة وحريق هندسة الإخوان حرقوا 29 سيارة وسرقوا 50 بندقية"، المصري اليوم، 8 سبتمبر/أيلول 2013، متاح على: <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=396119>، (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

إن المتظاهرين سرقوا 50 بندقية.²⁹⁶ وفي النهاية اتهمت المتظاهرين بإحراء مباني كلية الهندسة.²⁹⁷ ولم تستطع هيومن رايتس ووتش إثبات أو نفي تلك الاتهامات على نحو مستقل.

تفرق المتظاهرين بميدان مصطفى محمود

بعد قيام قوات الأمن بفض اعتصام النهضة يوم 14 أغسطس/آب، نظم مؤيدو الإخوان مسيرة إلى ميدان مصطفى محمود الواقع على مقرية بحى المهندسين، إلى الجنوب الغربى من ميدان النهضة في الجيزة. وكانت هذه المظاهرة ضمن مظاهرات عديدة نظمت في أنحاء مصر يوم 14 أغسطس/آب احتجاجاً على الفض العنيف لاعتصامي رابعة والنهضة. ومرة أخرى استخدمت الشرطة القوة المفرطة، بما في ذلك الذخيرة الحية، لتفرق متظاهري مصطفى محمود بعد بدء المظاهرة بقليل.

أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع 5 رجال من المشاركين في مظاهرة مصطفى محمود، إضافة إلى طبيبين بالمستشفى الميداني في مسجد مصطفى محمود، وتعرض اثنان من المتظاهرين الذين أجريت معهم مقابلات لإصابات جراء طلقات الخرطوش.²⁹⁸

قال طبيب كان يعمل في المستشفى الميداني بالميدان لـ هيومن رايتس ووتش إن أول إصابة وصلت الساعة 8:30 صباحاً بطلق ناري في الساق.²⁹⁹ وقال إنه في منتصف الصباح "بدأت الحالات الخطيرة تأتي، ورأيت مصاباً وقد خرج دماغه [من ججمته]، وقد توفي على منضدة العمليات رغم عدم وجود منضدة فعلية؛ كنا نعمل على الأرض. رأيت ما لا يقل عن خمسة من تلك الحالات [لأشخاص تناولت أدمغتهم بفعل الطلقات] لكنهم كانوا ما زالوا يتفسرون". وقال نفس الطبيب: "رأينا أيضاً حالات لأشخاص مصابين بتهتكات في البطن مع خروج الأمعاء كلها، وحالات متظاهرين مصابين بالرصاص في العنق".³⁰⁰ كما أضاف أن مئات المصابين التماسوا العلاج في المستشفى الميداني من جراح طلقات نارية، وطلقات خرطوش، واستنشاق الغاز المسيل للدموع، وكسور بالعظم.³⁰¹

وقال شهود إن قوات الأمن المركزي ورجالاً بثياب مدنية يحملون أسلحة قاموا بإطلاق النار على المتظاهرين. وقال متظاهر أصيب برصاص الأمن المركزي في ذلك اليوم لـ هيومن رايتس ووتش إنه وصل إلى المظاهرة في نحو الساعة 11:30 من صباح 14 أغسطس/آب ووجد المشهد هادئاً نسبياً، رغم بقاء الغاز المسيل للدموع في الهواء.³⁰² وقال إنه في نحو الساعة 12:30 ظهراً:

سمعت صوت طلاق ناري. فذهبت إلى ذلك المدخل [حيث سمعت الطلاق الناري] واحتسبت خلف عمود خرساني قرب أحد المتاجر. ورأيت عربة مدرعة في المقدمة، من النوع الجديد الرمادي الداكن. كانت تتحرك للأمام والخلف، وتسد الطريق. وكنا [نحو 5 أشخاص] نختبئ وسمعنا صوت

²⁹⁶ المصدر السابق.

²⁹⁷ المصدر السابق.

²⁹⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع اثنين من المتظاهرين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 14 أغسطس/آب 2013 و 3 سبتمبر/أيلول 2013.

²⁹⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 سبتمبر/أيلول 2013.

³⁰⁰ المصدر السابق.

³⁰¹ المصدر السابق.

³⁰² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 سبتمبر/أيلول 2013.

بنادق آلية. كنت أرتدى قناعاً للغاز وأحمل حراً. وجاء صوت طلقات نارية كثيرة، فخرجت من خلف العمود للنظر إلى الأسفلت وتبين وجود رد فعل من عدمه أو أنها مجرد فوارة. كنت أرتدى قناع الغاز وأحمل حراً، وكانت أحمل حقيقة وربما ظنوا أن بها سلاحاً. سمعت عدة دفعات من الخرطوش. وحين عدت للداخل قال البعض: "أنت مصاب". لم أشعر بأي شيء. أمسك بي شخصان وحملاني عائدين، ونقلتني دراجة نارية إلى عربة إسعاف.³⁰³

كان الرجل قد أصيب بطلق ناري في الفخذ. وقال متظاهر آخر لـ هيومن رايتس ووتش إن بعض المشاركين كانوا يحملون أسلحة، وإن الاشتباكات نشبت بين المتظاهرين والشرطة بين الواحدة والثانية والنصف ظهراً على وجه التقرير:³⁰⁴

أصيب رجل يلبس قميصاً أصفر في صدره، وتم استهداف أي شخص يحاول مساعدته على النهوض أو حمله. أشعل المتظاهرون النار في بعض الإطارات، فتمكنوا مع أربعة شباب آخرين من حمل ذلك الرجل إلى موقف سيارات قريب. لكنه توفي.³⁰⁵

وأضاف أن المتظاهرين انهمكوا في اشتباكات أضيق نطاقاً مع رجال وصفهم بأنهم "من السكان" في توقيت لاحق من فترة بعد الظهر.³⁰⁶

قال طبيبان يعملان داخل مسجد مصطفى محمود لـ هيومن رايتس ووتش إن المتظاهرين أحضروا 30-35 شخصاً إلى المستشفى الميداني بالمسجد على مدار اليوم، فوصل الأول الساعة 8:30 صباحاً والأخير في نوافذ السابعة مساءً.³⁰⁷ وقال طبيب كان يعمل بمستشفى السلام القريب في ذلك اليوم إن المستشفى استقبل 30 جريحاً من الميدان وأثنين من القتلى، المصابين بطلقات نارية في الرأس.³⁰⁸ ومن بين الجرحى الثلاثين كان 10 في حالة حرجة جراء إصابات الطلقات النارية أو الخرطوش في الصدر والبطن.³⁰⁹

تبير الدولة لعمليات الفض

على مدار أسبوع الاعتصامين الست السابقة على 14 أغسطس/آب، استغل الإخوان المسلمين منصتي رابعة والنهضة كمنبر سياسي للدعوة إلى معارضة استيلاء الجيش على السلطة، ومقاومة "خربيطة الطريق" التي أعلن عنها قائد الجيش عبد الفتاح السيسي. وألقى كبار قادة الإخوان خطاباً نارياً، تم بثها جميراً من قناة الجزيرة التي وفرت لاعتصامين تغطية على مدار الساعة، وبخاصة بعد أن أغلقت السلطات القناة التلفزيونية الخاصة بالإخوان المسلمين، قناة "مصر 25"، في 3 يوليو/تموز.³¹⁰

303 المصدر السابق.

304 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم)، 3 سبتمبر/أيلول 2013.

305 المصدر السابق.

306 المصدر السابق.

307 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الطبيبين (تم حجب الأسمين)، 14 أغسطس/آب و3 سبتمبر/أيلول 2013.

308 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع طبيب مستشفى السلام (تم حجب الاسم)، 15 أغسطس/آب 2013.

309 المصدر السابق.

310 "على مصر وقف الإجراءات التعسفية بحق الإخوان والإعلام"، بيان صحفى لـ هيومن رايتس ووتش، 8 يوليو/تموز 2013، <http://www.hrw.org/news/2013/07/08/egypt-halt-arbitrary-action-against-brotherhood-media>.

وفي الأسابيع المؤدية إلى عمليات الفض في أغسطس/آب، استخدمت الحكومة تشكيلة من الحجج لتبرير فض الاعتصامين، تترواح بين الحاجة لوقف عمليات الاحتجاز والإساءة إلى المحتجزين التي يجريها متظاهرون في الاعتصامين، وحتى قطع الطرق وإزعاج السكان في مناطق الاعتصامين، واتهامات لقادة الإخوان بالتحريض على العنف والطائفية من منصاتهما. فعلى سبيل المثال، في مؤتمر صحفي بتاريخ 27 يوليو/تموز، قال وزير الداخلية إبراهيم:

ولا شك أنكم جميعاً تعرفون بالتعذيب الذي يتم هناك، والجثث التي ظهرت. شهدت النهضة خروج ستة جثث منها في الفترة الأخيرة، علاوة على 3 حالات تعذيب موجودة في المستشفيات.. تم تعذيبهم حتى الموت وطردتهم من الاعتصام، أو استدعاء الإسعاف لنقل الجثث. [هذا] علاوة على المعاناة التي يواجهها سكان منطقة رابعة بشكل يومي. فهذا تقاطع مروري للعديد من المحاور المرورية الكبرى بالقاهرة، يوسف عباس، شارع الطيران، والأتوستراد، وقد سبب [الاعتصام] شللاً مرورياً استمر 30 يوماً. كما قام العديد من سكان رابعة والنهاية بتحرير محاضر، ومكتب النيابة يعمل على التحقيق فيها، ونحن ننتظر نتائج التحقيقات... وبإذن الله في وقت قريب، وفقاً لما تصدره النيابة، سيتم التعامل مع اعتصامي رابعة والنهاية.³¹¹

قال أحد السكان لـ هيومن رايتس ووتش إنه عجز عن أخذ أمه، التي كانت في كرسي متحرك، إلى الطبيب طوال فترة الاعتصام بسبب ازدحام الأشخاص الشديد تحت بنايتها السكنية.³¹² وقالت جارته الشابة إنها كانت تستاء بصفة خاصة من اضطرارها لتحمل تفتيش حقيقة يدها على أيدي المتظاهرين كلما اضطررت للمرور من نقاط تفتيشهم، وإنه في بعض الأحيان في المساء لم يكن هناك سيدات في نقاط التفتيش فكان يقوم بتفتيش حقيقتها رجال.³¹³ وقال السكان كلاهما إن الضوضاء المستمرة من المنصة، وخاصة في المساء، جعلت النوم مستحيلاً عليهم. وقام بعض سكان النيابات المحيطة باعتصام رابعة بتحرير محاضر رسمية بسبب حرمانهم من سهولة الوصول إلى مداخل بناياتهم.³¹⁴

وكما أسلفنا، زعمت السلطات أن المتظاهرين كانوا يحتجزون معارضي الإخوان ويسعون إليهم في اعتصامي رابعة والنهاية. في يوم الثلاثاء، 30 يوليو/تموز، أعلن وزير الداخلية عن حثالة 11 جثة لأشخاص يبدو أنهم كانوا ضحايا للتعذيب في ميداني رابعة والنهاية.³¹⁵

وقد فحصت هيومن رايتس ووتش الأدلة التي توحى بقيام بعض المتظاهرين داخل الاعتصامين باحتجاز عدد من الأشخاص الذين اشتبه المتظاهرون في كونهم من المتسللين، والإساءة إليهم، مما أدى ربما إلى حالات وفاة. فعلى سبيل المثال، قال اثنان من المشاركين في اعتصام النهاية لـ هيومن رايتس ووتش إن المتظاهرين شكلوا "الجانا"

³¹¹ مؤتمر صحفي لوزير الداخلية، 27 يوليو/تموز 2013، https://www.youtube.com/watch?v=K5_7_grsPW4 (تم الوصول في 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³¹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد السكان على التقاطع مع شارع الطيران، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

³¹³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد السكان على التقاطع مع شارع الطيران، القاهرة، 15 أغسطس/آب 2013.

³¹⁴ al-Masry al-Youm, "Rabea al-Adaweya residents give ultimatum to pro-Morsi rally," *Egypt Independent* 2013 (تم الوصول في 23 يوليو/تموز 2014).

³¹⁵ يسري البدرى، "«الداخلية»: 11 جثة بها آثار تعذيب تم نقلها من «رابعة العدوية» و«النهاية»، المصرى اليوم، 29 يوليو/تموز 2013، 2013 (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014). <http://www.almasryalyoum.com/news/details/242316>

آمنية".³¹⁶ وقال عضو بإحدى اللجان الأمنية عمره 33 عاماً لـ هيومن رايتس ووتش إن تلك اللجان كان لها 3 أهداف: فرض النظام في الاعتصام (مما كان يشمل التأكيد على عدم صعود أشخاص للمنصة دون إذن)، وحماية الأشخاص من هجمات قوات الأمن، واستجواب الأفراد المشتبه في كونهم من مرشدي الشرطة أو المخبراء، واحتجازهم.³¹⁷ قال الرجل إنه شاهد متظاهري النهضة يضربون وتحجزون عدداً ضئيلاً من المتسللين المشتبه بهم.³¹⁸

وقال عضو بإحدى اللجان الأمنية عمره 38 عاماً لـ هيومن رايتس ووتش إنه في أوائل يوليو/تموز، بعد إصابته في اشتباكات مع سكان محليين، قامت مجموعته بالقبض على 3 سكان معارضين لحكم الإخوان والاعتداء عليهم بالضرب، فكسرت ذراع أحدهم. وقد احتجزوا الرجل الثلاثة مع خمسة آخرين تحت المنصة بميدان النهضة.³¹⁹ وقال عضو ثالث بإحدى اللجان الأمنية لـ هيومن رايتس ووتش إنهم قاموا في موقعه بالقبض على 20 متظاهراً والإساءة البدنية إلى عدد منهم، كما كان يعتقد في حدوث سلوك مشابه بموقع أخرى، وزعم أن بعض رجال الشرطة والجيش المشتبه فيهم ربما يكونوا قد قتلوا نتيجة لهذا. ولم يقدم الرجل أي تفاصيل إضافية تؤيد مزاعمه.³²⁰

قال 4 من سكان المنطقة الذين أجريت معهم مقابلات إنهم شاهدوا أشخاصاً يمسكون بمحتجزين ويسينون إليهم أثناء اعتصام النهضة في يوليو/تموز وأغسطس/آب.³²¹ وحكي صبي في السابعة عشرة لـ هيومن رايتس ووتش كيف اعتدى عليه بعض المشاركين في الاعتصام بالضرب المبرح وجرحوا عنقه بشفرة قطع الورق المقوى، أثناء احتجازه تحت منصة اعتصام النهضة يوم 2 يوليو/تموز.³²² وقال شاهدان لـ هيومن رايتس ووتش إنهم في اليوم نفسه شاهدوا متظاهرين مؤيدین لمرسى يمسكون بكرم حسن، أحد سكان حي بين السرايات القريب من ميدان النهضة، الذي يبلغ من العمر 48 عاماً ويسخلونه. قالت والدة حسن إنها لم تره إلا بعد مرور 10 أيام، حين تعرفت على جثته المضروبة المكوومة بمشرحة زينهم في القاهرة.³²³ وتعتقد السيدة أنه توفي نتيجة ما مارسه عليه متظاهرو الإخوان من تعذيب.

وتشير هذه الأقوال إلى احتمال ارتكاب بعض المتظاهرين لجرائم خطيرة أثناء الاعتصامين. ومع ذلك فقد كان الواجب على قوات الأمن هو الاستجابة لتلك المزاعم بالتحقيق واحتجاز الأفراد المشتبه في تورطهم في الإساءات، وملائحة من كانوا يعتقدون بمسؤوليتهم عن أية مخالفات في محاكمات عادلة. فهذه الانتهاكات لا تبرر معاملة الاعتصامين بالكامل معاملة المجرمين، ومن ثم تجيز استخدام القوة المفرطة والاستخدام العددي للقوة المميتة ضد المتظاهرين.

في أعقاب الفض مباشرة، قامت الشرطة باحتجاز ما يزيد على ألف متظاهر من اعتصامي رابعة والنهضة.³²⁴ وأمرت النيابة بحبسهم احتياطياً على ذمة التحقيق بتهم تشمل التحرير على العنف أو المشاركة فيه، وتعذيب

³¹⁶ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع اثنين من المشاركين في اعتصام النهضة (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 2 سبتمبر/أيلول 5 سبتمبر/أيلول 2013.

³¹⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو اللجنة الأمنية البالغ 33 عاماً (تم حجب الاسم)، 2 سبتمبر/أيلول 2013.

³¹⁸ مقابلتنا هيومن رايتس ووتش مع عضوي اللجنة الأمنية الذين يبلغان 33 عاماً و38 عاماً، (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 2 سبتمبر/أيلول 3 يوليو/تموز 2013.

³¹⁹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو اللجنة الأمنية البالغ 38 عاماً (تم حجب الاسم)، القاهرة، 3 يوليو/تموز 2013.

³²⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع عضو ثالث لللجنة الأمنية (تم حجب الاسم)، القاهرة، 5 سبتمبر/أيلول 2013.

³²¹ مقابلات هيومن رايتس ووتش مع أربعة من السكان المحليين (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 18 يوليو/تموز 2013.

³²² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع صبي يبلغ 17 عاماً (تم حجب الاسم)، القاهرة، 18 يوليو/تموز 2013.

³²³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الحاجة بيسة، والدة كرم حسن القاهرة، 18 يوليو/تموز 2013.

³²⁴ محمد القماش، "النيابة في تحقیقات «النهضة»: 119 متهمًا احتموا بكلية الهندسة وأضرموا النار بها"، المصرى اليوم، 18 سبتمبر/أيلول، 320264، <http://www.almasryalyoum.com/news/details/320264>؛ نرمين سليمان،

المعارضين. وما زال الكثرين من الذين اعتقلوا يوم 14 أغسطس/آب رهن الاحتجاز. أحيلت بعض القضايا إلى المحاكمة، بما فيها قضية واحدة تهم 51 من مؤيدي مرسي المزعومين، وبينهم المرشد الأعلى للإخوان المسلمين محمد بديع، وقادة الإخوان محمد البلتاجي وصلاح سلطان، ومحمد سلطان صاحب الجنسية المصرية-الأمريكية المزدوجة، الذي جرح في فض رابعة والماضي حتى كتابة هذه السطور في إضراب عن الطعام منذ 26 يناير/كانون الثاني 2014 احتجاجاً على احتجازه، تهمهم بإدارة "غرفة عمليات" في ميدان رابعة.³²⁵ وما زال آخرون رهن الحبس الاحتياطي، فقد قضى عبد الله الشامي، مراسل الجزيرة المحتجز من فض رابعة، 300 يوم في الحبس الاحتياطي وأكثر من 140 يوماً في إضراب عن الطعام قبل الإفراج عنه لأسباب طبية في يونيو/حزيران 2014.³²⁶

التخطيط الحكومي

تبعد الطريقة الوحشية التي نفذت بها قوات الأمن فض اعتصامي رابعة والنهضة وكأنها تعكس سياسات نفذتها السلطات المصرية على أعلى المستويات بعد أسلوب من التخطيط.

منذ الأيام الأولى لاعتصامين كانت الحكومة تستحضر شبح الفض. ومع استشراء العنف المجتمعي في أجزاء عديدة من مصر، دافعاً بمؤيدي مرسي في أحيان كثيرة في مواجهة مؤيدي الحكومة المؤقتة، وإطلاق قوات الأمن النار على متظاهرين مؤيدين لمرسي للمرة الأولى عند مقر الحرس الجمهوري في أوائل منتصف يوليو/تموز، انهمك المسؤولون والوجوه البارزة في الإعلام في حملة منسقة لشيطنة الإخوان، متهمين إياهم بالسعى إلى تقويض الدولة وإخفاء أسلحة ثقيلة في الاعتصامين.³²⁷

وبلغ هذا الخطاب ذروته في خطاب بتاريخ 24 يوليو/تموز ألقاه وزير الدفاع السيسي، الذي دعا المصريين إلى النزول للشارع "لمنحي تقوياً وتکلیفاً بمواجهة العنف والإرهاب المحتمل".³²⁸ ولبي عشرات الآلاف من المصريين

"التحق مع 852 منهما في أحداث فض اعتصام رابعة العدوية.. والنيابة تتهمهم بحرق مسجد رابعة العدوية والانضمام لتنظيم إرهابي.. ومناظرة 37 جنة بمستشفي هليوبوليس بعضها مجهولة وبها آثار تعذيب"، اليوم السابع، 17 أغسطس/آب 2013، <http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=1207836#.U6Lbs42SxSY>؛ حنان محمد، "نشر أقوال المتهمين في أحداث فض اعتصام رابعة العدوية"، محيط، 17 أغسطس/آب 2013، <http://moheet.com/2013/08/17/1809973/%D9%86%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%87%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B5.html#.U-DoMdjvrb>.

325 المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، "136 Days Of Hunger Strike: Save Mohamed Sultan's Life،" القاهرة، Egypt Muslim Brotherhood chief calls Sisi a 'tyrant'، 1 أبريل/نيسان 2014، <http://ecesr.org/en/?p=421918> (تم الوصول في 23 يوليو/تموز 2014)؛ روينز، "Egypt Muslim Brotherhood chief calls Sisi a 'tyrant'، 1 April/Nisan 2014،" http://www.reuters.com/article/2014/04/01/us-egypt-brotherhood-court-idUSBRE301HR20140401?feedType=RSS&feedName=topNews&utm_source=dlvr.it&utm_medium=twitter&dlvrit=992637 (تم الوصول في 23 يوليو/تموز 2014).

326 السيد جمال الدين، "الإفراج عن صحفي الجزيرة المضرب عن الطعام لدواع صحية"، أهرام أونلاين، 16 يونيو/حزيران 2014، <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/103794/Egypt/Politics-/AlJazeera-hungerstriking-journalist-ElShamy-grante.aspx> (تم الوصول في 23 يوليو/تموز 2014).

327 مقطع فيديو، "فأكرين تامر بنات غمرة؟ دة بقى سمير بنات رابعة - اسلحة دمار شامل في رابعة"، يوتوب، 16 يوليو/تموز 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=M1UPIWrdcIE> (تم الوصول في 28 يوليو/تموز 2014).

328 مقطع فيديو، "كلمة الفريق السياسي أمام طلاب كلية الدفاع الجوي والبحرية - 24 يوليو" (أون تي في)، 24 يوليو/تموز 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=ZpuuCqXhhFw> (تمت الزيارة في 24 يونيو/تموز 2014).

نداءه في 26 يوليو/تموز، فملأوا ميدان التحرير وشوارع أخرى في أرجاء البلاد. وبعد ساعات، في ساعة مبكرة من صباح 27 يوليو/تموز، فتحت الشرطة النار على مسيرة من مؤيدي مرسي فقتلت 95.³²⁹

في مقابلة متلفزة مع قناة "الحياة"، قال الرئيس المؤقت منصور إن الحكومة "لن تقبل الانفلات الأمني، وقطع الطرق والكباري والاعتداء على المنشآت العامة. والدولة يجب أن تظهر للجميع بهيئتها وتتدخل بكل حزم وحسم".³³⁰

وفي 27 يوليو/تموز قال وزير الداخلية إبراهيم في مؤتمر صحفي:

بخصوص التوقيت المحدد لفض الاعتصامين، هناك تنسيق تام بيننا وبين الجيش، كما ستنتم مناقشات لتحديد الوقت المناسب لهذا. وهذا كما قلت وفقاً للمحاضر المحررة لدى النيابة العامة، بحيث يكون هناك غطاء قانوني للعملية. قلت إن الاعتصامين سيتم فضهما بمقتضى القانون، وبناءً على المحاضر التي حققت فيها النيابة والمتعلقة بالأضرار الواقع على سكان المنطقة والأضرار التي لحقت بهم جراء الأنشطة التي تتم في رابعة.³³¹

في 31 يوليو/تموز، استناداً إلى تفويض شعبي "بمحاربة العنف والإرهاب"، قام مجلس الوزراء المصري برئاسة حازم الببلاوي رئيس الوزراء بتفويض وزير الداخلية في "اتخاذ كل الإجراءات الالزامية لمواجهة تلك المخاطر ووضع حد لها في إطار الدستور والقانون".³³² وفي 4 أغسطس/آب صدق مجلس الدفاع الوطني برئاسة الرئيس المؤقت منصور، وعضوية كبار مسؤولي الأمن والمسؤولين المدنيين، على خطة الفض مؤكداً دعمه لـ"جميع الخطوات والإجراءات التي بدأت [الحكومة] في اتخاذها في إطار إقرار الأمن في البلاد ومواجهة التهديدات والخروقات الأمنية من جانب التجمعات في رابعة العدوية والنهضة".³³³

كانت هناك جهود جدية للوساطة من طرف وسطاء مصريين ودوليين للحلولة دون فض الاعتصامين بالقوة. ففي 2 أغسطس/آب التقى السيسي بقادة السلفيين الذين قالوا إن السيسي وعدهم بعدم الفض بالقوة طالما ظل الاعتصامان سليمين، مقابل تهديد الخطاب الصادر عن المنصات في رابعة والنهضة.³³⁴ وفي ذلك الوقت كانت تتم جهود دولية للوساطة يقودها مبعوث الاتحاد الأوروبي برناردينو ليون، ونائب وزير الخارجية الأمريكية ويليام برنز، سعياً

³²⁹ يرجى الإحالة إلى قسم المنصة أدناه.

³³⁰ مقطع فيديو، "دعوة من الرئيس عدلي منصور على قناة الحياة"، ديلي موشن، 26 يوليو/تموز

http://www.dailymotion.com/video/x12c4la_%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A9-2013%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D9%81%D9%8A%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9-2013_auto في 29 يوليو/تموز 2014).

³³¹ مؤتمر صحفي لوزير الداخلية، 27 يوليو/تموز 2013، (تم الوصول في 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³³² البيان الصحفي لمجلس الوزراء، 31 يوليو/تموز 2013، المودع لدى هيومن رايتس ووتش، "حكومة مصر تأمر الشرطة بانهاء الاعتصامات"، أسوشيدت بريس، 1 أغسطس/آب 2013، <http://www.foxnews.com/world/2013/07/31/egypt-government-orders-police-to-end-sit-in-protests-by-supporters-ousted/> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³³³ هشام المياني، "مجلس الدفاع الوطني: ندعم جهود الحكومة في مواجهة خروقات اعتصامي رابعة والنهضة.. ونعطي فرصة للواسطات"، الأهرام، 8 أغسطس/آب 2013، <http://gate.ahram.org.eg/News/379453.aspx> (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014).

³³⁴ خطبة الشيخ محمد حسان، الجزيرة، 4 أغسطس/آب 2013، (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

للتوسط في صفة سياسية بين الإخوان المسلمين والحكومة المؤقتة لتجنب العنف المتوقع في أي فض للاعتصامين بالقوة. كما أرسل مجلس الاتحاد الأفريقي رفيع المستوى بشأن مصر، المعين في 8 يوليو/تموز 2013 بعد عزل مرسي، أرسل بعثة لتقسيم الحقائق والتشاور إلى القاهرة من 27 يوليو/تموز إلى 4 أغسطس/آب، حيث التقى البعثة بمسؤولين حكوميين من أعلى المستويات، ومنهم منصور والسيسي، وخطب الإخوان المسلمين، إذ قامت بمقابلة الرئيس السابق مرسي، وزارت اعتصام رابعة.³³⁵

وطوال الأسبوع الأول من أغسطس/آب، يبدو أنه كان هناك اتفاق على التعهد بإجراءات مبدئية لبناء الثقة تتضمن الإفراج عن رئيس حزب الحرية والعدالة سعد الكتاتني، ورئيس حزب الوسط أبو العلا ماضي، مقابل إيقاص أعداد المتظاهرين في الاعتصام بمقدار 50 بالمئة.³³⁶

ومع ذلك ففي مؤتمر صحفي بتاريخ 7 أغسطس/آب، قال رئيس الوزراء البلاوي إن قراره بفض الاعتصامين نهائياً ولا رجعة فيه، وسوف ينفذ بعد إجازة عيد الفطر الموافقة لنهاية رمضان، والذي ينتهي في 8 أغسطس/آب.³³⁷ وفي موعد لاحق من اليوم نفسه، أصدر الرئيس منصور بياناً يقرر أن:

الجهود الدبلوماسية انتهت اليوم. وقد أفسحت الدولة المجال لاستفاد كافة الجهود اللازمة لإنقاذ الإخوان المسلمين ومؤيديهم برفض العنف ومنع إراقة الدماء والتوقف عن تعطيل المجتمع المصري بارتهان مستقبله.³³⁸

ومع ذلك فقد استمر المسؤولون الأمنيون، كما كانوا يفعلون طوال أسابيع، في تقديم الوعود بتدرج عملية الفض، بدءاً بضرب نطاق حول الاعتصام، لعل الغرض منه منع مزيد من المتظاهرين من الانضمام إلى الاعتصام، وإطلاق تحذيرات وتوفير مخارج آمنة، خاصة للسيدات والأطفال. في 31 يوليو/تموز قال وزير الداخلية إبراهيم لوكلة "أسوشيتد برييس" إن الوزارة ستستخدم خطوات متدرجة من قبيل "الإنذار بضرورة مغادرة المنطقة، واستخدام الغاز المسيل للدموع إذا لم يرحل المتظاهرون، وأخيراً الدفاع المشروع عن النفس".³³⁹

وفي أعقاب الفض زعم إبراهيم:

"The African Union High-Level Panel for Egypt completes a fact-finding and consultative mission in Cairo," *African Union*, 335 August 5, 2013, <http://www.au.int/en/content/african-union-high-level-panel-egypt-completes-fact-finding-and-consultative-mission-cairo> (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014).

³³⁶ بول تايلور، "حصري-الغرب حذر السيسي حتى النهاية: لا تعلها"، روبيتز، 14 أغسطس/آب 2013، 337 <http://uk.reuters.com/article/2013/08/14/uk-egypt-protests-west-idUKBRE97D16E20130814> (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014). ديفيد كيركباتريك، وبيتر بيكر ومايكل آر. جوردن، "كيف تم توقيف الأمل الأمريكية بالوصول إلى اتفاق في مصر"، نيويورك تايمز، 17 أغسطس/آب 2013، <http://www.nytimes.com/2013/08/18/world/middleeast/pressure-by-us-failed-to-sway-egypts-leaders.html?pagewanted=3> (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014).

³³⁷ حازم البلاوي: لا تراجع عن قرار فض الاعتصامين، 3 أغسطس/آب 2013، <http://www.almasryalyoum.com/node/2014641> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³³⁸ "الرئاسة: فشل المباحثات الخارجية مع الإخوان"، الأهرام أونلاين، 7 أغسطس/آب 2013، <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/78491/Egypt/Politics-/Foreign-talks-with-Brotherhood-failed-Presidency.aspx> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³³⁹ حمزة هنداوي، "مصر تأمر الشرطة بإخلاء مخيمات الاعتصام"، أسوشيتد برييس، 31 يوليو/تموز 2013، <http://bigstory.ap.org/article/african-delegation-meets-egypts-morsi> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

بدأت أجتماع بمساعدي، ووضعنا خطة لفض الاعتصامين وقدمناها إلى مجلس الوزراء حتى تكون هناك تغطية سياسية وقانونية. وحصلنا على إذن من النيابة العامة ورفعنا الخطة إلى مجلس الدفاع الوطني فوافق عليها. في ذلك الوقت كانت هناك جهود أوروبية وكانت [الممثلة السامية للاتحاد الأوروبي، كاثرين] آشتون في القاهرة، فأجلنا [الفض] لحين انتهاء الجهود الأوروبية ثم أجلناه لما بعد العيد. بدأنا المرحلة الأولى بالفض السلمي.³⁴⁰

وفي 1 أغسطس/آب أصدرت وزارة الداخلية بياناً يدعو المتظاهرين إلى "تغليب المصلحة العامة ومجادرة الاعتصام فوراً مع التعهد بخروجهم آمنين وبالحماية التامة لكل من يستجيب لهذه الدعوة".³⁴¹ وفي بيان ثان، بتاريخ 3 أغسطس/آب، كررت الوزارة وعدها بخروج آمن وحثت المتظاهرين على الرحيل.³⁴² وفي مقابلة مع صحيفة المصري اليوم بتاريخ 2 أغسطس/آب، قال إبراهيم إن الشرطة ستحاصر اعتصامي اعتصام رابعة والنهضة "خلال ساعات" وإن وزارة الداخلية ستنفذ خطتها على مراحل: فتبدأ بدعوة المتظاهرين للرحيل مع تطمينات بأنها لن تعتقلاهم، ومع نشر قوات الأمن في المنطقة، ثم محاصرة الاعتصامين.³⁴³

وبينما كانت السلطات تتحدث عن فض متدرج، تشير الأدلة إلى أنها خططت لاستخدام القوة الغالية وتحسبت لقتل آلاف المتظاهرين. في 5 أغسطس/آب قام وزير الداخلية بدعوة مجموعة من المنظمات الحقوقية إلى اجتماع لمناقشة عمليات الفض. وقال رئيس إحدى المنظمات التي حضرت الاجتماع لـ هيومن رايتس ووتش إن أبو بكر عبد الكريم، مساعد وزير الداخلية لحقوق الإنسان، كان يترأس الاجتماع مع آخرين من كبار المسؤولين، وقد طلب مسؤولو وزارة الداخلية من المنظمات إبداء رأيها في كيفية تقليل الخسائر، وقالوا إن الوزارة تقدر حصيلة الوفيات نتيجة الفض بـ 3500.³⁴⁴

في 10 أغسطس/آب نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" التي تصدر باللغة العربية من لندن مقالة تستند إلى مقابلات مع مسؤولين مصريين لم تسمهم، وترد بها تفاصيل خطة الحكومة لفض الاعتصامين. وقد استشهدت المقالة بمصدر قال إن خطة وزارة الداخلية لفض، التي وافق عليها مجلس الوزراء، تقدر أن "فض الاعتصام بالقوة وبشكل سريع سيسفر عن قتلى يتراوح عددهم بين 3 آلاف و 5 آلاف شخص".³⁴⁵ وفي 12 أغسطس/آب استشهدت مقالة بصحيفة المصري اليوم بمصادر أمنية تقول إن وزارة الداخلية تقدر معدل الخسائر بـ 10-25 بالمئة من الموجودين في الاعتصامين، وقد أدرجت هذا الرقم في خطة الفض التي وافق عليها مجلس الدفاع الوطني.³⁴⁶

³⁴⁰ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013،

<https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8>

³⁴¹ بيان وزارة الداخلية، الصفحة الرسمية لوزارة الداخلية على موقع "فيسبوك"، 1 أغسطس/آب 2013،

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=577159528994381&set=a.181676241876047.36036.181662475210757&type=1> (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014).

³⁴² مقطع فيديو للناطق باسم وزارة الداخلية وهو يقرأ البيان، قناة الداخلية المصرية على "يوتيوب"، 3 أغسطس/آب 2013،

<http://www.youtube.com/watch?v=ODfsZTfLXDA> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2014).

³⁴³ وزير الداخلية: حصار رابعة والنهضة بعد ساعات، المصري اليوم، 2 أغسطس/آب 2013،

<http://www.almasryalyoum.com/node/2002276> (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³⁴⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهانفية مع رئيس المنظمة الحقوقية (تم حجب اسم المنظمة)، 9 أغسطس/آب 2013.

³⁴⁵ الشرق الأوسط، "الشرق الأوسط، تكشف الخطة المصرية لفض اعتصام الإخوان في 'رابعة العدوانة'", 10 أغسطس/آب 2013،

http://classic.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12674&article=739527#.U7J_6JSSySp (تمت الزيارة في 1 يوليو/تموز 2014).

³⁴⁶ حسن أحمد حسين، "الداخلية تطلب السكان حول رابعة بخلاف شققهم استعداداً لفض الاعتصام"، 12 أغسطس/آب 2013،

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/248131> (تم الوصول في 1 يوليو/تموز 2014).

في مقابلة متلفزة بتاريخ 31 أغسطس/آب 2013، أكد إبراهيم أن وزارة الداخلية كانت تتوقع خسائر قدرها "10 بالمئة من الأشخاص" مقرًا باحتواء الاعتصام على "أكثر من 20 ألف" شخص وبأنه "ستجدون الخسائر في صفوفهم بالآلاف".³⁴⁷ وفي مقابلة في سبتمبر/أيلول، قال رئيس الوزراء وقتها حازم البلاوي لصحيفة المصري اليوم إن حصيلة الوفيات من فض اعتصامي رابعة والنهضة يوم 14 أغسطس/آب كانت "تقرب من الألف". وأضاف أن "المتوقع كان أكثر بكثير مما حدث. والنتيجة النهائية كانت أقل من توقعاتنا".³⁴⁸

تشير الأدلة إلى أن السلطات لم تتبع في الواقع خطة الفض المتدرج واستخدام القوة كملجاً آخر، فلم تعلن السلطات، في أي وقت من الأوقات قبل الفض، عن تاريخ وتوقيت محددين تقوم بهما بفض الاعتصامين بالقوة، ولا دعت المتظاهرين للرحيل قبل ذلك الوقت. ولم تضرب نطاقاً حول الاعتصامين ولا وفرت مخارج آمنة طيلة القسم الأكبر من يوم الفض. بل إنها قامت، بدلاً من هذا، بفتح النار عمداً على حشود من المتظاهرين المسلمين في معظمهم، لمدة 12 ساعة تقريباً في حالة اعتصام رابعة.

وفي استعراض لاحق لعملية الفض، استشهدت صحيفة "نيويورك تايمز" بذبلواسيين عربين قالوا إن وزير الداخلية إبراهيم أهمل خطة الفض المتدرج الأولى، مخافة أن تعرّض الشرطة لانتقام الإخوان، واختار بدلاً منها خطة لاستخدام "أقصى قوة لإنهاء الأمر بسرعة".³⁴⁹ لم يقم المقال مصدرأً لهذا الزعم.

في اليوم التالي للفض قال وزير الداخلية إبراهيم لصحيفة المصري اليوم إن "خطة الفض نجحت بنسبة مئة بالمئة"،³⁵⁰ مشيرًا إلى أن طريقة تنفيذها أتت نتيجة خطة مركبة مسبقة وكانت تعكس سياسة حكومية واضحة.

وقد قام محمد البرادعي، نائب الرئيس للعلاقات الدولية في ذلك الوقت، في نص استقالته الموجهة إلى منصور يوم 14 أغسطس/آب، في غمار عملية الفض، قام بمناقشة الفرصة الضائعة للتوصل إلى مخرج سلمي:

وكما تعلمون فقد كنت أرى أن هناك بدائل سلمية لفض هذا الاشتباك المجتمعي وكانت هناك حلول مطروحة ومقبولة لبدايات تقوينا إلى التوافق الوطني. ولكن الأمور سارت إلى ما سارت إليه. ومن واقع التجارب المماثلة فإن المصالحة ستأتي في النهاية ولكن بعد تكبدها ثمنا غالياً كان من الممكن- فيرأى- تجنبه. لقد أصبح من الصعب على أن استمر في حمل مسؤولية قرارات لا أتفق معها وأخشى عواقبها ولا أستطيع تحمل مسؤولية قطرة واحدة من الدماء أمام الله ثم أمام ضميري ومواطني خاصّة مع إيماني بأنه كان يمكن تجنب إراقتها.. وللأسف فإن المستفيدين مما حدث اليوم هم دعاة العنف والإرهاب والجماعات الأشدة تطرفاً وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله.³⁵¹

³⁴⁷ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، "سي بي سي"، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8> (تمت الزيارة في 12 يوليو/تموز 2014).

³⁴⁸ ياسر رزق ومنصور كامل، "البلاوي": الطوارئ «أبغض الحال» وتمديدها شهرين الخيار الأقرب (حوار)، المصري اليوم، 2014، <http://www.almasryalyoum.com/news/details/261970> (تمت الزيارة في 21 يوليو/تموز 2014).

³⁴⁹ David Kirkpatrick, "How American Hopes for a Deal in Egypt were Undercut," *The New York Times*, 2013/08/18/world/middleeast/pressure-by-us-failed-to-sway-egypts-leaders.html (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

³⁵⁰ يسري البدرى، "وزير الداخلية: الخطة نجحت بنسبة ١٠٠%", المصري اليوم، 2014، <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=393445&IssueID=2958> (تم الوصول في 21 يوليو/تموز 2014).

³⁵¹ نص استقالة محمد البرادعي، 14 أغسطس/آب، الذي تم تداوله بالبريد الإلكتروني من قبل المكتب الصحفي للدكتور البرادعي.

اعتداءات 14 أغسطس/آب على كنائس وأقسام شرطة

في أعقاب فض الاعتصامين دأبت السلطات على الإشارة إلى ما تم من اعتداءات على الكنائس وأقسام الشرطة يوم 14 أغسطس/آب وما بعده، وانعدام الأمن العام في البلاد، كدليل إضافي على عنف منظم من جانب الإخوان المسلمين، وهو ما قالت السلطات إنه يبرر فضها العنيف للاعتصامين. ورغم أن تلك الاعتداءات شكلت ردًا على الفض، وربما تكون قد استلهمت بعض الخطب الملقاة أثناء الاعتصامين جزئياً، إلا أنها لا تؤثر في وقائع القتل غير المشروع على أيدي قوات الأمن التي سبقت تلك الاعتداءات. والرد المناسب على التحرير على العنف أو ممارسته من جانب البعض هو ملاحقة المسؤولين عن تلك الأفعال، وليس الاستباق بفتح التبرير العشوائية على حشود من المتظاهرين الذين ربما ضمت صفوهم بعض الميليين للعنف.

في أعقاب فض اعتصامي رابعة والنهضة مباشرة، خرجت حشود من الرجال تعندي على ما لا يقل عن 42 كنيسة، فأحرقت أو دمرت 37 منها، إضافة إلى عشرات المنشآت الدينية المسيحية الأخرى بمحافظات المنيا وأسيوط والفيوم والجيزة والسويس وسوهاج وبني سويف وشمال سيناء.³⁵² قال أقارب للضحايا ومحام واحد لـ هيومن رايتس ووتش إن ما لا يقل عن 3 أقباط مسيحيين ومسلم واحد قتلوا نتيجة هجمات طائفية في دلجا بالمنيا، وبالقاهرة. قال رجل عمره 21 عاماً من سكان المنيا، الواقعة على بعد 250 كيلومتراً جنوب القاهرة، قال لـ هيومن رايتس ووتش إنه في العاشرة من صباح 14 أغسطس/آب شاهد حشوداً من آلاف الرجال في شاحنات وعلى الأقدام تقترب من حي السكنى وتهتف بشعارات معادية للأقباط تستهدف الطائفة القبطية المصرية مباشرة. وقال إنهم كانوا يهتفون: "يا تاوضروس يا جبان يا عميل الأمريكان" و"يا تاوضروس يا جبان، لم كلابك من الميدان"، في إشارة إلى البابا تاوضروس الثاني، رئيس الكنيسة القبطية، والمشاركة المسيحية في مظاهرات 30 يونيو/حزيران 2013، المطالبة بعزل مرسي من السلطة.³⁵³

وفي كافة الاعتداءات الـ 42 التي وقعتها هيومن رايتس ووتش على منشآت دينية تقريراً لم يكن هناك تواجد للشرطة أو الجيش في بداية الاعتداءات أو أثناءها. قال قس من بلدة ملوى الواقعة جنوبى مدينة المنيا لـ هيومن رايتس ووتش إنه اتصل بخدمة النجدة وبالشرطة عدة مرات عند قيام حشد غوغائي بحرائق كنيسته، لكن أحداً لم يأت.³⁵⁴ وقال شخص آخر من سكان دلجا إن المحافظ في 16 أغسطس/آب وعد بإرسال مدرعات لحماية الأقباط من العنف المستمر، لكن شيئاً لم يأت.³⁵⁵

وقد أتت الاعتداءات على الكنائس بعد أسبوع من التصريحات الصادرة من مؤيدي مرسي التي لامت المسيحيين على خلع مرسي. في 24 يوليو/تموز قال عاصم عبد الماجد، العضو القيادي بحزب البناء والتنمية المنتسب إلى الجماعة الإسلامية، قال على منصة رابعة إن "الأقباط والشيوخين يؤيدون السيسي في قتل المسلمين".³⁵⁶ وكان عبد الماجد قد أعلن في 29 يونيو/حزيران 2013 أن "متطرفي الأقباط" خرجوها في "حملة صليبية ضد المشروع الإسلامي، والفكرة تحرير مصر من الاحتلال الإسلامي".³⁵⁷ أما صفت حجازي، الداعية الإسلامي ومؤيد مرسي، فكان قد أعلن في مقابلة بتاريخ 18 يونيو/حزيران 2013، استباقاً لمظاهرات 30 يونيو/حزيران: "من يرش مرسي بالماء

³⁵² بيان هيومن رايتس ووتش، "مصر - اعتداءات جماعية على الكنائس"، 22 أغسطس/آب 2013،

<http://www.hrw.org/news/2013/08/21/egypt-mass-attacks-churches>

³⁵³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ساكن يبلغ 21 عاماً (تم حجب الاسم)، المنيا، 15 أغسطس/آب 2013.

³⁵⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع قس من بلدة ملوى (تم حجب الاسم)، ملوى، 17 أغسطس/آب 2013.

³⁵⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاينفي مع أحد سكان دلجا (تم حجب الاسم)، دلجا، 17 أغسطس/آب 2013.

³⁵⁶ عاصم عبد الماجد، 24 يوليو/تموز، <http://www.youtube.com/watch?v=NpPLY2j47Gc&feature=youtu.be>

<https://www.youtube.com/watch?v=QnUPgtkK5QI> 357

نرشه بالدم".³⁵⁸ وقد استخدم نفس العبارة في خطبة ألقاها في ديسمبر/كانون الأول 2012، وأعاد استخدامها على منصة رابعة في 21 يونيو/حزيران 2013، وكان هذا في المرتين بعد قليل من توجيهه رسائل إلى الأقباط.³⁵⁹

وفي الساعات الأولى من يوم 15 أغسطس/آب، وسط الاعتداء على عدد من الكنائس في أنحاء البلاد، نشرت أمانة حلوان بحزب الحرية والعدالة بياناً على صفحتها بموقع "فيسبوك" يقول: "بابا الكنيسة يشارك في عزل أول رئيس إسلامي منتخب... وأن تبني الكنيسة حرباً ضد الإسلام والمسلمين هو أشد جرماً، وكل فعل رد فعل".³⁶⁰ في 29 يونيو/حزيران ظهر عصام العريان، القيادي الإخواني البارز، على قناة الجزيرة قائلاً: "إن الأغلبية العظمى من المسيحيين العاديين في مصر يحترمون الثقافة الإسلامية ويتعايشون مع المسلمين، لكن هناك نوعين آخرين يسيئان إلى هذه القاعدة، المنظرن والانتهازيون الذين يدعون أن مصر تحت احتلال إسلامي".³⁶¹

كما ألقى قادة الإخوان المسلمين بخطب نارية أخرى من منصة رابعة على مدار الاعتصام، تدعوا إلى مقاومة شرسة للحكومة المؤقتة المدعومة من الجيش.³⁶²

قدمت وزارة الداخلية حصيلة ميدانية للوفيات في صفوف رجالها يوم 14 أغسطس/آب تقدر بـ43، مما ترك انطباعاً زائفاً بأنهم قتلوا أثناء فض الاعتصامين.³⁶³ فيما بعد ذكرت مصلحة الطب الشرعي أن عدد أفراد الشرطة المقتولين في رابعة والنهضة يوم 14 أغسطس/آب هو 10.³⁶⁴ كما ذكرت مصلحة الطب الشرعي أن حصيلة وفيات الشرطة الإجمالية في أنحاء البلاد يومها بلغت 55، والتي تشمل أعمال عنف في أماكن أخرى بمصر بأيدي مؤيدي مرسي، ردأ على عمليات الفض.³⁶⁵

في 14 أغسطس/آب، في كرداسة بالجيزة، غربي القاهرة، اعتدت حشود غوغائية على قسم الشرطة المحلي فقتلت بعض أفراد الشرطة قبل التحرك لنها وحرق كنيسة الملك. وأفادت وكالة "أسوشيد بريس" التي أجرت مقابلة مع ضابط الشرطة الوحيد الذي نجا من الاعتداء، أفادت بأن الغوغاء قتلوا 15 من رجال الشرطة ثم مثروا بالجثث.³⁶⁶ ويظهر في مقطع فيديو على يوتوب، أذيع أن تصويره تم بعد الاعتداء، مجموعة من رجال الشرطة يرقدون على الأرض في برك من الدماء.³⁶⁷

وفي المنيا قال اللواء عبد العزيز قورة، مدير أمن المحافظة، لـ هيومن رايتس ووتش إنه في 14 أغسطس/آب، حين وصلت أنباء فض الاعتصامين إلى المنيا، "شرعت مجموعات بالتزامن في مهاجمة أقسام الشرطة وبعض الكنائس،

³⁵⁸ <https://www.youtube.com/watch?v=Xnk2KKBgoOQ>

³⁵⁹ <https://www.youtube.com/watch?v=E-z7FESuwdI>; [http://www.youtube.com/watch?v=li98Wcp9C3s](https://www.youtube.com/watch?v=li98Wcp9C3s)

³⁶⁰ حزب الحرية والعدالة-حلوان، 14 أغسطس/آب 2013 <https://www.facebook.com/FJ.Helwan/posts/516124478472316>

³⁶¹ عصام العريان على الجزيرة، 29 يونيو/حزيران 2013 <http://www.youtube.com/watch?v=ypQjZupqBNM>

³⁶² انظر على سبيل المثال (دبيع، منصة رابعة، 5 يوليو/تموز) <https://www.youtube.com/watch?v=jY3HXvHHR9k>

³⁶³ مؤتمر صحفي لوزير الداخلية، 14 أغسطس/آب 2013 <https://www.youtube.com/watch?v=nySjd82jxyU> (دبيع، منصة رابعة، 5 يوليو/تموز)

³⁶⁴ أرقام مصلحة الطب الشرعي التي حصلت عليها هيومن رايتس ووتش.

³⁶⁵ <http://www.almasryalyoum.com/news/details/339919>

³⁶⁶ <http://bigstory.ap.org/article/village-bloodbath-highlights-egypts-new-agony>

³⁶⁷ <http://www.youtube.com/watch?v=MGRcyzIKXDY>

وكانوا يطلقون طلقات حية على قوات الأمن". وقال إن المجموعات هاجمت 12 قسماً للشرطة في محافظة المنيا، وتم إحراق 6 منها عن آخرها، وإن المعتدين قتلوا 13 من رجال الشرطة وجرحوا 30 آخرين بالذخيرة الحية.³⁶⁸

اعتقلت قوات الأمن الآلاف من اعتبروا متعاطفين مع الإخوان المسلمين في أرجاء مصر بتهم الضلوع في الاعتداءات على الكنائس وأقسام الشرطة في أعقاب فض رابعة والنهضة. وفي المنيا، في محاكمتين مشوبتين بأوجه قصور صارخة، نطق أحد القضاة بعقوبة الإعدام في أحكام مبدئية على أكثر من 1200 متظاهر أدينوا لاعتدائهم على أقسام شرطة في المنيا، وقتل اثنين من رجال الشرطة.³⁶⁹ تم تخفيف العديد من هذه الأحكام، إلى فترات مطولة من السجن في حالات كثيرة، عند الحكم النهائي.³⁷⁰

³⁶⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع اللواء عبد العزيز قورة، المنيا، 20 أغسطس/آب 2013.

<http://www.hrw.org/ar/news/2014/05/05/683> ³⁶⁹

<http://www.hrw.org/news/2014/06/21/egypt-183-death-sentences-confirmed-minya> ³⁷⁰

III. عمليات القتل الجماعي الأخرى للمتظاهرين

لم يكن فض رابعة والنهضة بمثابة تداعيات منعزلة، بل كانا جزءاً من حملة منهجية من طرف الحكومة المصرية لقمع المعارضة بالعنف. في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، مع قيام المتظاهرين بتنظيم تجمعات ومسيرات في أنحاء مصر احتجاجاً على قيام الجيش بخلع مرسي، عدت قوات الأمن مراراً إلى استخدام القوة المميتة ضد متظاهرين - وكان أبرزها أمام مقر الحرس الجمهوري في 5 و8 يوليو/تموز، وعند النصب التذكاري في البقعة التي اغتيل فيها الرئيس أنور السادات في 28 يوليو/تموز، وفي ميدان رمسيس يوم 16 أغسطس/آب - مما أدى إلى وفاة ما لا يقل عن 282 متظاهراً في تلك الواقعة وحدها.

5 يوليو/تموز: مقتل 5 متظاهرين أمام مقر الحرس الجمهوري

حدثت أولى الواقعة الكبرى لقيام قوات الأمن بفتح النيران على متظاهرين في أعقاب خلع مرسي يوم 5 يوليو/تموز، بعد خلعة بأقل من 48 ساعة. وفي غضون ساعتين كان الجيش قد قتل 5 متظاهرين. زارت هيومن رايتس ووتش مستشفى التأمين الصحي، المستشفى الحكومي الذي أخذ إليه العديد من المتظاهرين الجرحى والمتوفين، وأجرت مقابلات مع 7 شهود بينهم متظاهرون وصحفي مستقل في مسرح الأحداث، وأحد سكان المنطقة، وبعض أقارب المتظاهرين الراحلين.

في نحو الثانية من مساء 5 يوليو/تموز 2013، زحف الآلاف من مؤيدي الإخوان المسلمين على طريق صلاح سالم نحو مقر الحرس الجمهوري، الذي يعد مقرأً لقيادة أحد أسلحة الجيش المصري، حيث ظن المتظاهرون أن الجيش يحتجز مرسي وكمار مساعديه هناك. وبحسب محمد عبد الله أحمد، وهو متظاهر مؤيد للإخوان عمره 26 عاماً وكان في مسرح وقائع القتل، كان المبنى محيناً بأسلاك شائكة و10 عربات مدرعة تتبع الجيش، و3 من ناقلات الأفراد المدرعة الخاصة بالشرطة، وعشرات من أفراد الجيش والحرس الجمهوري وقوات الشرطة الخاصة. قال 7 شهود أجريت معهم مقابلات بمستشفى التأمين الصحي يوم 5 يوليو/تموز، قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إنه في نحو الساعة 2:30 عصراً، قام أفراد قوات أمنية متمركزة خلف حاجز من السلك الشائك أمام نادي الضباط بمقر الحرس الجمهوري بإطلاق نيران متكررة على متظاهرين مؤيدين للإخوان سلميين وعزل من السلاح، فقتلوا خمسة منهم. وفي حالة واحدة، تشير الأدلة إلى قيام أحد الجنود في مسرح الأحداث بإطلاق نيران مميتة على رأس متظاهر فيما كان يسعى إلى تعليق ملصق لمرسي على سور خارج مقر الحرس الجمهوري.

وصف أحمد ما رأه لـ هيومن رايتس ووتش:

تجمعنا على الرصيف على الجهة الأخرى من صلاح سالم، وجلس معظمنا على الأرض. ثم قام رجل وعبر الطريق ووضع ملصقاً لمرسي على السلك الشائك أمام نادي الضباط، وسار عائداً إلى حيث كنا جالسين. فقامت الشرطة بقلب الملصق رأساً على عقب، الأمر الذي ضيقنا كثيراً. فسار نفس الرجل عائداً عبر الطريق لإصلاحه. وعندما قام ضابط - لم نر عدد النجوم التي على كتفه أو ما إذا كان ينتمي للجيش أم للشرطة - بإطلاق النار على رأسه من بندقية هجومية، وبدأ في إطلاق

نيران سريعة متابعة. وبدأنا جميعاً نجري. كان بعضنا يجري على طريق صلاح سالم، والبعض على طريق المطار. وبدأ بقية الضباط في إطلاق الغاز المسيل للدموع والخرطوش علينا.³⁷¹

ونتمكن مصور صحي كان متمركزاً على جانب الجيش بدوره من ملاحظة ما حدث، وقد ثقت صوره الفوتوغرافية ومقطع فيديو نشرته قناة "يقين" الإخبارية على يوتيوب، وثبتت مقتل محمد صبحي محمد علي، المتظاهر الذي حاول تعليق الملصق.³⁷² وتبين الصور كيف سار علي في لحظة معينة، بينما كان غالبية المتظاهرين المؤيدون للإخوان متجمعين على الجانب الآخر من الطريق، نحو المقر العسكري وهو يحمل صورة لمarsi. فجأة، حين كان على بعد متراً واحداً من الكordon العسكري، يسقط علي أرضاً، مصاباً بالرصاص في وجهه وصدره.

وفي مقال إخباري يتولى مراسل لوكاله رويترز بالموقع وصف واقعة مشابهة وإن كانت تبدو مختلفة، فقد شاهد "حفنة من الرجال" تضع ملصقاً لمarsi على حاجز السلك الشائك، وقال إن أحد الجنود "مزقه". وبعد صباح الحشود بإيهات لقوات الأمن، أطلقت القوات النار في الهواء، ثم سمع بندقية خرطوش وشاهد ما لا يقل عن ثمانية متظاهرين جرحى.³⁷³

تحدث هيومن رايتس ووتش مع أقارب وشهود للتيقن من هوية علي وثلاثة آخرين قتلوا في المظاهره: حسين محمد حسين، وهو مدرس للغة الإنجليزية عمره 25 عاماً من حي إمبابة في القاهرة، وقد قتله أفراد من الجيش بإطلاق النار عليه مرتين في الصدر؛ ومحمد محمد ربيع طه، وهو خريج حقوق عمره 22 عاماً من محافظةبني سويف في الصعيد، وقد قتله قوات الأمن بإطلاق الخرطوش على رأسه،³⁷⁴ ومحمد إمام خليفة، الذي أصيب بطلق ناري في الرأس. وأكد مدير الأمن بمستشفى التأمين الصحي أنه شاهد أربعة متظاهرين مقتولين.³⁷⁵ في أكتوبر/تشرين الأول 2013 نشرت مصلحة الطب الشرعي، التابعة لوزارة الصحة، تقريراً يشير إلى أن حصيلة الوفيات في واقعة يوم 5 يوليو/تموز عند مقر الحرس الجمهوري بلغت 5.³⁷⁶

في أعقاب قتل المتظاهر الأول، عاود حشد الإخوان التجمع ورجعوا إلى جانب الطريق المواجه لنادي الضباط. وفي نحو الثالثة عصراً فتحت قوات الأمن النار مرة أخرى، كما قال 3 شهود لـ هيومن رايتس ووتش.³⁷⁷ قال الصحفي جستن ويلكس لـ هيومن رايتس ووتش إنه وصل إلى مسرح الأحداث الساعة 3:04 عصراً، وشاهد جثة الرجل المصاب بالنيران المميتة. وقال: "قال لي أناس في الحشد إن الجيش قال للمتظاهرين لا يعبروا خطأ غير مرئي، لكن

371 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد عبد الله أحمد، القاهرة، 5 يوليو/تموز 2013.

372 مقطع الفيديو الخاص بـ"يقين" على الإنترنت، <http://www.youtube.com/watch?v=vKoRKAqA7oE&feature=youtu.be> (تم الوصول في 28 يونيو/حزيران 2014). والصور الفوتوغرافية مودعة لدى هيومن رايتس ووتش.

373 محمد علي وألكسندر دزيادوف، "طلقات نارية تقتل ثلاثة من مؤيدي مرسى في القاهرة"، رويترز، 5 يوليو/تموز 2013، http://live.reuters.com/Event/World_News/81178541 (تم الوصول في 28 يونيو/حزيران 2014).

374 مقابلة هيومن رايتس ووتش، القاهرة، 5 يوليو/تموز.

375 مقابلة مع طبيب، تم حجب الاسم، 5 يوليو/تموز 2013.

376 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد عبد الله أحمد، القاهرة، 5 يوليو/تموز 2013، والمبادرة المخصصة لتبني إحصائيات وفاة واعتقال المتظاهرين منذ يناير/كانون الثاني 2011، والتي يديرها المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وثبتت 5 خسائر.

377 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع جستن ويلكس، القاهرة، 5 يوليو/تموز؛ مقابلات هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع إحدى سكان عمارت العبور، 5 يوليو/تموز 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع متظاهر، تم حجب الاسم، القاهرة، 5 يوليو/تموز 2013.

هذا الرجل عبره، فقتلوه". وشاهد ويلكس متظاهرين يحملون "ما لا يقل عن 4 أو 5 [متظاهرين] وبهم إصابات جسيمة، وقمقانهم ملطخة بالدماء". قال ويلكس إن مؤيدي الإخوان كانوا "يتظاهرون سلمياً طوال الوقت" وإنه لم يرهم "يقومون بأي شيء يستفز الجيش لإطلاق النار عليهم".³⁷⁸

وقالت سيدة تسكن شقة مطلة على مسرح الأحداث لـ هيومن رايتس ووتش، في مكالمة هاتفية قصيرة تمت في الثالثة من عصر يوم وقائع القتل، إنها شاهدت لتوها قوات الأمن تطلق الغاز المسيل للدموع والطلقات الحية على الحشود أمام بنايتها. وفي مكالمة ثانية الساعة 10:30 عصراً، قالت إن أحد المتظاهرين قتل.³⁷⁹

وقال متظاهر مؤيد لمرمي عمره 37 عاماً من المنصورة إنه وصل عند مقر الحرس الجمهوري في نحو الساعة 3:15 عصراً:

كنا نقول "سلمية، سلمية" لكنهم أطلقوا علينا النار، الخرطوش أولاً ثم استخدمو الغاز المسيل للدموع. المفروض أن يطلقوا الغاز أولاً، لكن ليس هذه المرة. أصيّب صديقي في وجهه بالخرطوش. وحملناه بعيداً لمسافة نحو 600 أو 700 متراً، على أكتافنا، إلى المستشفى الميداني في مسجد رابعة، وقالوا إن حالته خطيرة فأرسلوه إلى مستشفى التأمين الصحي.³⁸⁰

وقال حذيفة علي عبد الظاهر من إمبابة، الذي حضر المظاهرة، إن قوات الأمن قتلت قريبه، حسين محمد حسين، بالرصاص، قبيل الساعة 5 مساءً:

كان هناك آلاف منا في مسيرة من مسجد رابعة إلى الحرس الجمهوري. ووصلنا إليه في نحو الساعة 4:45 مساءً وبدأنا نهتف: "نريد رئيسنا الشرعي، أطلقوا سراحه". وكنا على بعد حوالي 20 متراً من نادي ضباط الحرس الجمهوري حين رأيت مدرعة للشرطة، كانت تقف خلف السلك الشائك لنادي الضباط، تبدأ في التقدم نحونا. وبدأ [فرد من قوات الأمن] يمسك ببنادقية يطلق النار علينا. كان يطلق علينا رصاصنة برصاصة، وليس بالسلاح الآلي. كان حسين يقف بجواري، ورأيته يصاب مررتين في صدره. وكانت عربة الإسعاف على بعد 3 أمتار منا فقط، فوضعنا حسين في عربة الإسعاف وأخذناه إلى المستشفى الميداني في المسجد. وصلنا إلى هناك الساعة 5 مساءً، وفي الخامسة والنصف نقلناه إلى مستشفى التأمين الصحي. وأجروا له جراحة، لكن الأوان كان قد فات، كان قد فارق الحياة.³⁸¹

378 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع جستان ويلكس، القاهرة، 5 يوليو/تموز.

379 مقابلات هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع إحدى سكان عمارت العبور، 5 يوليو/تموز 2013.

380 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع متظاهر، تم حجب الاسم، القاهرة، 5 يوليو/تموز 2013.

381 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع حذيفة علي عبد الظاهر، القاهرة، 5 يوليو/تموز 2013.

8 يوليو/تموز: مقتل 61 متظاهراً أمام مقر الحرس الجمهوري

بعد مظاهرة 5 يوليو/تموز بيومين، دعا الإخوان المسلمين إلى الاعتصام أمام مقر الحرس الجمهوري بشارع صلاح سالم، قائلين إنهم لن يرحلوا قبل قيام الجيش بإطلاق سراح مرسي وإعادته إلى منصبه الرئاسي.³⁸² وبحلول المساء كان نحو ألفين من مؤيدي الإخوان قد بدأوا في اعتصام سليم يحتل الطريق بين مقر الحرس الجمهوري من جهة ومسجد المصطفى على الجهة الأخرى. وصلاح سالم من طرق القاهرة الرئيسية، وتحفه مبان عسكرية وحكومية، متداً من المطار ليربط بين حي مصر الجديدة وبقية القاهرة. استولى المعتصمون على الطريق، وكان بعضهم يتتجول أو يصلي، والباقيون يجلسون أو ينامون.³⁸³

بقي المتظاهرون مجتمعين عند مسجد المصطفى مع اقتراب موعد صلاة الفجر. وقال شهود في مسرح الأحداث لـ هيومن رايتس ووتش إن الجيش وقوات الأمن المركزي تحركوا لفض الاعتصام قبل الفجر مباشرة يوم 8 يوليو/تموز. رحفت القوات بالتزامن من مقر الحرس الجمهوري ومن عند مسجد المصطفى.³⁸⁴

وصف الشهود قيام وحدات من الشرطة والجيش بفتح النار على الجهتين، مستهدفين المتجمعين أمام مقر الحرس الجمهوري وكذلك الخارجين من الصلاة بالمسجد. في البداية أطلقت قوات الأمن المركزي الغاز المسيل للدموع والخرطوش على المتظاهرين، بينما استخدم جنود الجيش الذخيرة الحية، لتفرق المتجمعين، ولمنع مغادري المسجد من اللتحاق بالمعتصمين على ما يبدو.³⁸⁵ في نهاية الاعتداء كانت قوات الأمن قد قتلت 61 متظاهراً وجرحت 435، بحسب مصلحة الطب الشرعي.³⁸⁶ وقد أصيبت الغالبية بطلقات نارية في الرأس والعنق والصدر كما قال عدد من الأطباء لـ هيومن رايتس ووتش. وحصلت صحيفة المصري اليوم المصرية على نسخ من 58 شهادة وفاة من بين 61 فلاحظت وفاة 16 بجراح مميتة في الرأس، و22 في الصدر، و8 في البطن، و2 في الأطراف السفلية، و10 في مواضع متعددة من الجسم. كما لاحظت أن جميع المتوفين كانوا رجالاً فوق سن العشرين.³⁸⁷ علاوة على هذا قتل فرد واحد من الجيش وفرد من الشرطة في واقعة العنف.³⁸⁸

ادعى الجيش أن الاشتباكات بدأت حين حاولت "جماعة إرهابية مسلحة" اقتحام مقر الحرس الجمهوري في الساعات الأولى من يوم 8 يوليو/تموز، و"الاعتداء على قوات الأمن".³⁸⁹ إلا أن الجيش لم يعلن عن أية أدلة تؤيد هذا الادعاء، ولم تجد هيومن رايتس ووتش أدلة على حدوثه، بل وجدت بدلاً منها أن المتظاهرين كانوا يصلون أو يتجمعون سلبياً حين تحركت قوات الجيش والشرطة لتفرق الاعتصام. وفور قيام قوات الأمن بفتح النار على المتظاهرين، وصف

³⁸² قتلى في اشتباكات الحرس الجمهوري وعشرات المصابين في النهاية، المصري اليوم، 6 يوليو/تموز 2013، <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=388839&IssueID=2918> (تم الوصول في 28 يونيو/حزيران 2014).

³⁸³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع وائل بدر، القاهرة 8 يوليو/تموز 2013.

³⁸⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع كرم محمود، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاشمية مع أحمد السيد، 12 يوليو/تموز 2013.

³⁸⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع كرم محمود، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2013.

³⁸⁶ ورثت جبهة الدفاع عن متظاهري مصر 92 حالة وفاة، مع استبعاد رجال الجيش والشرطة 93 حالة وفاة. <http://www.almasryalyoum.com/news/details/331671>

³⁸⁷ https://docs.google.com/spreadsheet/ccc?key=oApHKfHF53jYxdGQybmtTVk42bEtXemNjZldJcWxjbnc&usp=drive_web&pli=1 ورثت جبهة الدفاع عن متظاهري مصر 92 حالة وفاة، مع استبعاد رجال الجيش والشرطة 93 حالة وفاة. <http://fdep.egypt.org/?p=1981> #gid=0 (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

³⁸⁸ <http://www.almasryalyoum.com/news/details/329380> (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

³⁸⁹ Military Spokesman: Protesters incited to wreak violence, State Information Services, 28 Military Spokesman: Protesters incited to wreak violence, State Information Services, 28 http://www.sis.gov.eg/En/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?ArtID=68897, accessed June 28, 2014 (تمت الزيارة في 28 يونيو/حزيران 2014).

الشهدود كيف لجأ بعض مؤيدي الإخوان إلى إلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف، وإطلاق أعيرة نارية في بعض الحالات على قوات الأمن.³⁹⁰ وفي مقطع فيديو راجعته هيومن رايتس ووتش يظهر ثلاثة من مؤيدي الإخوان وهم يطلقون البنادق في موعد لاحق من الصباح بعد أن كان الجيش قد فتح النار على المتظاهرين.³⁹¹

وتوضح حصيلة الوفيات والأدلة المستمدة من الشهدود أن الجيش والشرطة ردوا بالقوة المميتة التي تجاوزت بكثير أي تهديد ظاهري كان يقع على أرواح أفرادهما. وصف الشهدود كيف قام قناصة عسكريون متمركزوون على أسطح المقرات باستهداف المتظاهرين بالذخيرة الحية، فيما كان رجال الجيش والشرطة يطلقون النار عشوائياً ودون تمييز على حشود المتظاهرين باستخدام الذخيرة الحية.³⁹²

تشير شهادات الشهدود إلى أن قوات الأمن بدأت تزحف على المتظاهرين في نحو الساعة 3:20 صباحاً، ويبعد أن بعض المتظاهرين لاحظوا زحف قوات الأمن من جهة الشارع القريب من مسجد المصطفى فhzدوا الباقين. وقال شاهد واحد على الأقل، هو السائق محمد شحاته الذي كان يقف أمام عمارة سكنية تجاور مقر الحرس الجمهوري لحماية السيارات، إن وحدات الجيش أذربت المتظاهرين بمكرات الصوت بضرورة الانصراف قبل إطلاق الغاز المسيل للدموع. وقال إن "الجيش قام بعد ذلك بإطلاق الغاز عليهم، وألقى الإخوان المسلمين بالحجارة على أفراد الجيش".³⁹³

قال أحمد حسين، الذي يسكن بطابق مرتفع من عمارة العبور رقم 9 المطلة على المسجد، لـ هيومن رايتس ووتش:

سمعت جلبة الطرق على المعدن تصدر من أسفل، وكانت تمثل نداء التجمع أثناء الثورة [2011] عند ظهور خطر، فخرجت إلى الشرفة، وكان مئات من أعضاء الإخوان قد انتهوا لتوهم من الصلاة ويخرجون من المسجد حين رأيت الجيش والأمن المركزي يقتربون منهم. وكنت أرى أنهم لم يكونوا يتوقعون هذا لأنهم سارعوا إلى تكسير الحجارة على عجل. كان هناك نحو 12 حاملة أفراد عسكرية وسيارات لالأمن المركزي. وبدأوا في إطلاق الغاز المسيل للدموع على الإخوان.³⁹⁴

وقد تأكّدت أقواله بأقوال أحد المتظاهرين المؤيدين لمرسى، وهو حازم ممدوح، الذي قال لـ هيومن رايتس ووتش إن الشرطة بدأت في التحرك حوالي الساعة 3:20 صباحاً، قبل انتهاء صلاة الفجر، التي صلّاها في ذلك الصباح في مسجد المصطفى:

سمعنا المتظاهرين الذين يحرسون الاعتصام يطروقون المعدن بالحجارة، وهي دائماً علامة تحذير. ورأينا ما يشبه شاحنات الشرطة - كان الظلام ما زال سائداً فلم أتبين تماماً - تأتي من صلاح سالم في اتجاه مقر الحرس الجمهوري، وفجأة ملأ الغاز المسيل للدموع المكان. وعلى الفور سمعنا

³⁹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع حازم ممدوح، 12 يوليو/تموز 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع حسام القاضي، 12 يوليو/تموز 2013. تظهر الشمس مشرقة بوضوح في مقطع الفيديو، مما يدل على أن المشهد أعقب التقارير الأولى عن إطلاق الجيش للنار على المتظاهرين عند الفجر تقريباً.

³⁹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش على https://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=rueDBgRsXro تظهر الشمس مشرقة بوضوح في مقطع الفيديو، مما يدل على أن المشهد أعقب التقارير الأولى عن إطلاق الجيش للنار على المتظاهرين عند الفجر تقريباً.

³⁹² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع وائل بدر، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2014.

³⁹³ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد شحاته، 10 يوليو/تموز 2013.

³⁹⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع أحمد حسين، 10 يوليو/تموز 2013.

صوت الأسلحة الآلية العالي. جريت نحو مقر الحرس الجمهوري للاختباء في الشارع الجانبي. لم نكن مستعدين على الإطلاق.³⁹⁵

و قال حسام القاضي، وهو أحد سكان عمارة العبور رقم 10 المواجهة للمسجد على الجهة الأخرى من الشارع، إنه استيقظ في الرابعة صباحاً على صوت إطلاق البنادق الآلية وعبوات الغاز المسيل للدموع:

من نافذتي رأيت الشرطة تطلق الغاز [المسييل للدموع] وخلفهم مباشرة كان الجيش يقف ويطلق النار في الهواء، لأنهم لو استهدفوا [مؤيدي] الإخوان المسلمين لأصابوا الشرطة [التي كانت تقف أمامهم] بالطبع، لكنهم لم يفعلوا، بل أطلقوا النار في الهواء.³⁹⁶

وفي تلك الأثناء، على الجهة الأخرى من شارع صلاح سالم، كان المتظاهرون المؤيدون لمرسي يؤدون صلاة الفجر أمام مقر الحرس الجمهوري مباشرة، حين سمعوا أعييرة نارية عن بعد. وقالت إحدى سكان بناية تطل على المقر لـ هيومن رايتس ووتش إنها شاهدت قوات الأمن تطلق الغاز المسيل للدموع على مدار عدة ساعات، وشاهدت جنود الجيش يفضون الاعتصام.³⁹⁷

وقال كرم محمود، وهو مشارك في الاعتصام من بنى سويف عمره 29 عاماً، إنه سمع صوت إطلاق الغاز المسيل للدموع بعد صلاة الفجر، فتتبع مصدر الصوت:

في البداية سمعنا صوت الطرق على أعمدة الإنارة. ثم رأينا الحرس الجمهوري يأتي من يسار المبني. كانوا يطلقون الخرطوش، ثم جاءت قوات الأمن من اليسار ومن اليمين. كان الغاز شديد الكثافة، فتراجعنا، وفور اقترابهم منا أطلقوا علينا الخرطوش. كان المشهد مروعاً: نيران كثيفة ومستمرة. كان هذا أمام مبنى وزارة التخطيط. وكنت مصاباً بالخرطوش، فذهبت إلى المستشفى الميداني.³⁹⁸

وقال أحمد حسين، الساكن الذي شهد الاشتباكات من شقته المطلة على المسجد، إن إطلاق النيران الكثيف، بما في ذلك بالأسلحة الآلية، بدأ الساعة 3:53 صباحاً، وإن معظم الطلقات صدرت من جهة الجيش، لكنه سمع بعضها يأتي من اتجاه المتظاهرين أيضاً. وقال محسن سودان، مؤيد الإخوان من كفر الشيخ البالغ من العمر 43 عاماً، قال لـ هيومن رايتس ووتش كيف أعقب الغاز المسيل للدموع والخرطوش قناصة يطلقون ذخيرة حية:

[عند الفجر] كنا ننتهي من الصلاة. سمعنا صوت الطلقات فتعجل الإمام في إنتهاء الصلاة. ثم صدر صوت الطلقات من الجهة اليسرى [من اتجاه مسجد المصطفى]. وبعد 15 أو ربما 20 دقيقة بدأ الناس يسقطون. جريت عائداً، بعيداً عن مقر الحرس الجمهوري. كان هناك قناصة فوق أحد المباني العسكرية. كنت في منتصف الطريق [العمودي على صلاح سالم والمؤدي إلى مقر

³⁹⁵ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع حازم ممدوح، 12 يوليو/تموز 2013.

³⁹⁶ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع حسام القاضي، 12 يوليو/تموز 2013.

³⁹⁷ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع إحدى سكان المنطقة (تم حجب الاسم) 10 يوليو/تموز 2013.

³⁹⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع كرم محمود، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2013.

الحرس الجمهوري] ورأيت شابين يصوران من شرقهما. أطلق قناصة [عبر الطريق] النار عليهما. وواصلوا إطلاق النار حتى الساعة 10:30 صباحاً.³⁹⁹

وتعمل مقاطع فيديو نشرها الجيش ومقاطع من الهواتف المحمولة للشهدود على تأييد هذه الروايات، إذ تظهر قناصة عسكريين فوق الأسطح ببنادق آلية يطلقون النار على الحشود.⁴⁰⁰

وتأكد تقارير مصلحة الطب الشرعي أن جميع المتظاهرين الـ 61 القتلى أصيبوا بالذخيرة الحية. قال د. أحمد عبد البر، الطبيب بقسم الطوارئ بمستشفى التأمين الصحي، لـ هيومن رايتس ووتش إن المستشفى استقبل 400 حالة، تشمل 30 جثة لمتوفين، بين الرابعة والثامنة من صباح 8 يوليو/تموز. وقال: "أنت معظم الحالات بطلقات نارية في البطن، وكانت غالبيتها مصابة بطلقات حية أو بالخرطوش".⁴⁰¹ وقال د. أيمن البغدادي، مدير مستشفى الدمرداش المتخصص في الجراحة، لـ هيومن رايتس ووتش يوم 8 يوليو/تموز إنه:

استقبلنا 40 حالة من المصابين أمام الحرس الجمهوري. وكانت أول وفاة نستقبلها اليوم هي حالة فرج محمد محمد عبد الله، 35 سنة، الذي وصل إلى المستشفى ميتاً. وقد توفي نتيجة طلاق ناري بالصدر. كانت جميع الحالات الواردة اليوم مصابة بطلقات حية.⁴⁰²

أما حسام القاضي الذي شهد الاشتباكات من بنايته أمام المسجد فقال إنه شاهد مؤيدي الإخوان المسلمين يقذفون الجيش بالحجارة، وقال إنه شاهد "شخصاً واحداً على الأقل [وسط المتظاهرين] يطلق الخرطوش، فقد رأيت الشرارة".⁴⁰³

وقد راجعت هيومن رايتس ووتش عدة وقائع يبدو فيها بوضوح أن نيران قوات الأمن قد قتلت متظاهرين سلميين، ففي مقطع فيديو راجعته هيومن رايتس ووتش، تقف مجموعة من الرجال لمشاهدة الاشتباكات من على بعد دون أن يبدو عليهم المشاركة فيها، وفجأة يسقط رجل على الأرض. وفيما يرفع الآخرون جسمه، الذي يبدو هاماً لا حياة فيه، تتسرب الدماء من ظهر قميصه.⁴⁰⁴ وفي واقعة أخرى قتل المصور أحمد عاصم، 26 سنة، بنيران قناص وهو يصور الأحداث. في مقطع الفيديو المنشور على الإنترنت، يقوم عاصم بتصوير قناص عسكري متمركز على سطح أحد مباني وزارة الدفاع وهو يطلق النار في اتجاه آخر، ثم يلتفت ويطلق النار على المصور مباشرة.⁴⁰⁵

وقال أشرف سيد، وهو متظاهر جريح تحدثت هيومن رايتس ووتش إليه في المستشفى، إن قوات الأمن أطلقت عليه النار رغم أنه لم يكن يحمل سلاحاً:

399 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محسن سودان، واحد من مؤيدي مرسى، مستشفى التأمين الصحي، 8 يوليو/تموز 2013.

400 http://www.youtube.com/watch?v=uu1XD_98DTc

401 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحمد عبد البر، القاهرة، 9 يوليو/تموز 2013.

402 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أيمن البغدادي، 8 يوليو/تموز 2013.

403 مقابلة هيومن رايتس ووتش الهامة مع حسام القاضي، 12 يوليو/تموز 2013.

404 (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014). https://www.youtube.com/watch?v=uu1XD_98DTc

405 مقطع فيديو منشور على يوتيوب (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014). <http://www.youtube.com/watch?v=ZLo6H89kxKk>

كان هناك صفان من الجيش والشرطة. أطلق علىّ ذوو الزي الأسود [قوات الأمن المركزي]⁴⁰⁶ الخرطوش. ولم يكن في يدي شيء.

وقال أربعة متظاهرين آخرين على الأقل من أجريت معهم مقابلات إنهم كانوا عزلاً وجرحهم طلقات البنادق، وكان هذا في بعض الحالات أثناء انسحابهم من الاشتباكات. قال وائل بدر إنه سمع قبيل الرابعة صباحاً أن الاعتصام يتعرض للهجوم فهرع مع آخرين من اعتصام مسجد رابعة العدوية، وهو موقع المظاهرة الرئيسية للإخوان المسلمين، على مسيرة 15 دقيقة من شارع صلاح سالم، فوجد أن هناك إطلاقاً مستمراً للنيران:

كان لديهم [قوات الأمن] قناصة على الأسطح. وكان يجري إطلاق الغاز المسيل للدموع وكنا نرى بالكاد، لأن إطلاق النار كان متواصلاً. انحنى لتفادي الغاز المسيل للدموع في لحظة معينة والحمد لله على نهوضي لأن الرصاصة اخترقت ساقي في تلك اللحظة وما زالت هناك. لم يتم استخراجها.⁴⁰⁷

و قال محمد حسن، أحد مؤيدي مرسي:

كانت هناك عربتان مدرعتان تطلقان الكثير من الغاز المسيل للدموع فلم نكن نرى جيداً. عند تلك اللحظة بدأ الجيش يطلق الذخيرة الحية. رأيت شخصين يصابان في الرأس وكانا يقفان أمامي عند الحاجز. بدأنا ننسحب حين فوجئنا برؤية عشرات الأشخاص جرحى على الأرض. لا نعرف أين أصيبوا. واصلنا الانسحاب. أصيّب أحد أصدقائي برصاصة في ساقه. وحين ذهبت لرفعه أصيّب [بالخرطوش] في صدري.

وقال أحمد صلاح، الصيدلي وعضو الإخوان المسلمين، لـ هيومن رايتس ووتش:

كانوا يطلقون الغاز المسيل للدموع دون توقف. كانت هناك عربة مدرعة كبيرة تتقدم وتتراجع. كانوا يطلقون الخرطوش على الأرض أمامنا. كنت أقف وحدي على الرصيف أمام فندق سونستا وأحاول أن أقرر أي الطرق سأتخذ حين أصيّب فجأة في أسفل سمامنة ساقي اليسرى.⁴⁰⁸

وقال أحمد السيد، 21 سنة وأحد المتظاهرين من مؤيدي مرسي:

كانت الساعة حوالي 4:45 [صباحاً] وكنا نجري من شارع الطيران إلى شارع محمد طلعت، وكانوا يطلقون الذخيرة الحية والغاز المسيل للدموع والخرطوش. لم أصب إلا في أنفي، بفضل الخوذة التي كنت أرتديها. كان الشباب يردون بالألعاب النارية والشماريخ وبالقاء الحجارة. [بحلول الساعة] 7 صباحاً كان القناصة يستهدفون الناس عمداً. حملت سبع جثث وكلهم مصابون في النصف العلوي من الجسم. وكان آخر شخص حملته مصاباً في رأسه.

406 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أشرف سيد، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2013.

407 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع وائل بدر، القاهرة، 8 يوليو/تموز 2013.

408 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد حسن، أحد مؤيدي مرسي، القاهرة، 11 يوليو/تموز 2013.

409 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحمد صلاح، أحد مؤيدي مرسي، القاهرة، 11 يوليو/تموز 2013.

وقال السيد لـ هيومن رايتس ووتش إن صديقه عمار حسن، من الأقصر، أصيب في عنقه: "رأيت جثته وهو يخرجونها من عربة الإسعاف ورأيت جرح الطاق الناري في الجانب الأيسر من عنقه".⁴¹⁰

وقال متظاهر من مؤيدي مرسي، هو حازم ممدوح، إنه كان قد أدى الصلاة بمسجد المصطفى:

رأينا عدداً من شاحنات الشرطة وحاملات الأفراد العسكرية المدرعة على السواء، خلف صفوف من الشرطة العسكرية وكذلك مجندي الأمن المركزي وهم يحملون الدروع البلاستيكية. وبدأنا نلقي عليهم الحجارة في تلك اللحظة. كانوا شديدي التنظيم. بدأوا يطلقون الغاز المسيل للدموع والخرطوش وكل شيء. قرب فندق سونستا بدأ البعض يقيمون سوراً معدنياً مما طالته أية بهم في المنطقة لحماية الجميع. وكنا نلقي الحجارة أيضاً. تسلق شخصان إحدى عمارات العبور، عمارة عالية، وكانا يلتقيان بزجاجات المولوتوف، شخصان وليس عدداً كبيراً. وبدأت قوات الأمن تزحف علينا من شارع الطيران، وعندها أيضاً لاحظت القناصة فوق المباني المواجهة لمبنى شبت فيه النيران. بل إنني رأيت مصورةً [يتنتمي إلى قوات الأمن] يقف بالكاميرا لمدة نحو دقيقتين دون أن يختبئ، مما يثبت أننا لم نكن مسلحين وإلا كان ليحمي نفسه.⁴¹¹

في مؤتمر صحفي بعد ظهر الثامن من يوليو/تموز، قال العقيد أحمد علي، المتحدث باسم القوات المسلحة، إن المتظاهرين كانوا مسلحين وهم الذين بادروا بالاعتداء على قوات الأمن.⁴¹² وادعى بيان صحفي عسكري بتاريخ 8 يوليو/تموز أن الاشتباكات بدأت حين حاول متظاهرون اقتحام مبنى الحرس الجمهوري واعتدوا على ضباط به.⁴¹³ وقال صحفي لـ هيومن رايتس ووتش إن أحد المتحدثين العسكريين، في اجتماع مغلق عقده الجيش لإطلاق المراسلين الأجانب يوم 9 يوليو/تموز، زعم أن المتظاهرين تلقوا العون من مسلحين على دراجات نارية تجمعوا عند مقر الحرس الجمهوري.⁴¹⁴ وقال الجيش إنه اعتقل ما لا يقل عن 200 شخص كانت معهم "كميات كبيرة من الأسلحة النارية والذخائر وزجاجات المولوتوف".⁴¹⁵ وقال أيضاً إنه أعاد فتح طريق صلاح سالم، الذي كان المتظاهرون المؤيدون لمرسي قد قطعوه لعدة أيام.

دافع العقيد علي عن تصرفات الجيش بأنها كانت لازمة لحماية مقر الحرس الجمهوري، وأنكر ارتكاب أي خطأ من جانب الجيش، ولم يأت على ذكر أي تحقيق محتمل:

⁴¹⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاتفية مع أحمد السيد، 12 يوليو/تموز 2013.

⁴¹¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع حازم ممدوح، 12 يوليو/تموز 2013.

⁴¹² التسجيل الكامل لمؤتم 8 يوليو/تموز الصحفي، كما نشره مركز الأخبار المصري التابع للحكومة، متاح من هنا <http://www.youtube.com/watch?v=laQf07lMqFE>

⁴¹³ نفلاً عن "الدم الحرام في رقبة الإخوان"، المصري اليوم (تم الوصول في 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2013). <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=389174&IssueID=2921>

⁴¹⁴ مراسلات هيومن رايتس ووتش الإلكترونية مع الصحفي (تم حجب الاسم)، القاهرة، 15 يوليو/تموز 2014.

⁴¹⁵ Military Spokesman: Protesters incited to wreak violence, State Information Services, (تم الوصول في 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2013) <http://www.sis.gov.eg/En/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?ArtID=68897> "Egypt unrest: Interim leader Adly Mansour calls for calm," BBC News website, <http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-23230221> (تم الوصول في 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

الجيش هدف لحرب نفسية وحملة من الأكاذيب. الجيش المصري لا يقتل إلا أعداءه، ولا يقتل أبناءه. هذا جزء من الحرب النفسية التي يشنونها... وكل البلاد تسمح لجنودها بحماية المنشآت العسكرية.⁴¹⁶

وفي توقيت لاحق من نفس اليوم قال العقيد علي لوكاله أسوشيد بريس: "أية قوة مفرطة؟ كنا نتعامل مع أناس يطلقون علينا الذخيرة الحية. كانت تعد مفرطة لو قتلت 300".⁴¹⁷

وقد حصل محامون من المنظمة الحقوقية المصرية، الجماعة الوطنية لحقوق الإنسان والقانون، على نسخة من محضر الشرطة عن 8 يوليو/تموز، التقرير رقم 9134/2013، الصادر من مكتب المباحث العامة بالقاهرة، وجاء في المحضر:

أُخطرت الخدمات الأمنية بقيام مجموعة من المعتصمين أمام مقر الحرس الجمهوري بشارع صلاح سالم بمحاكمة المقر وإطلاق الأعيرة النارية [رصاص - خرطوش] ورشق المقر بالحجارة واعتلاء أسطح المباني والعقارات المجاورة وإلقاء بعض المخلفات الصلبة من أعلىها تجاه مقر الحرس الجمهوري... وعلى إثر ذلك قامت عناصر القوات المسلحة القائمة على تأمين المقر بإطلاق أعيرة الصوت (فشنك) وكذا قامت قوات الأمن المركزي بإطلاق الغاز المسيل للدموع لتفريق المجموعات القائمة بذلك.⁴¹⁸

27 يوليو/تموز: مقتل 95 متظاهراً أمام النصب التذكاري عند المنصة

في 27 يوليو/تموز عاودت شرطة مكافحة الشغب، مع رجال شرطة في ثياب مدنية، إطلاق النار على متظاهرين يسيرون في اتجاه كوبري 6 أكتوبر في القاهرة، قرب النصب التذكاري عند المنصة، من اعتصام ميدان رابعة العدوية، فقتلوا ما لا يقل عن 95 بحسب مصلحة الطب الشرعي.⁴¹⁹ قتل رجل شرطة أيضاً في ذلك اليوم، بحسب وزارة الداخلية.⁴²⁰

وتشير شهادات الشهود ومقاطع الفيديو إلى أن قوات الأمن تعمدت استهداف المتظاهرين، مطلقة الغاز المسيل للدموع والخرطوش في البداية، ثم الذخيرة الحية. قام بعض الضباط بمواجهة متظاهرين مباشرة في الشارع بالذخيرة الحية، بينما عمد قناصة حكوميون آخرون إلى إطلاق النار عليهم من مكانتهم فوق الأسطح القريبة. ويبعد أن الكثيرين من المتظاهرين 95 القتلى توفوا جراء طلقات نارية في الرأس والصدر والعنق، بحسب أطباء عالجوا الموتى

⁴¹⁶ التسجيل الكامل لمؤتمر 8 يوليو/تموز الصيفي، كما نشره مركز الأخبار المصري التابع لحكومة، متاح من هنا <http://www.youtube.com/watch?v=laQf07lMqFE>

⁴¹⁷ "Egyptian military's new look challenged," *Associated Press*, July 8, 2013, <http://bigstory.ap.org/article/analysis-egyptian-militarys-new-look-challenged>, accessed June 28, 2014

⁴¹⁸ محضر الشرطة منشور في <http://www.nchrl.org/sites/default/files/Police%20preparator.pdf> (تم الوصول في 28 يونيو/حزيران 2014).

⁴¹⁹ <http://www.almasryalyoum.com/news/details/331671> ونفت "ويكي ثورة"، المشروع التوثيقي التابع لمركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 108 حالة وفاة الإقتصادية والاجتماعية، https://docs.google.com/spreadsheets/ccc?key=oApHKfHF53jYxdGQybmtTVk42bEtxemNjZldJcWxjbnc&usp=drive_web&pli=1#gid=0 (تم الوصول في 24 يوليو/تموز 2014).

والجرحى في مستشفى رابعة الميداني. وتشير روايات أيضاً إلى قيام بعض المتظاهرين بإلقاء زجاجات المولوتوف وإطلاق الخرطوش على قوات الأمن، مما أدى إلى وفاة رجل شرطة واحد جراء جراح الخرطوش. وهذا العنف المحدود من جانب المتظاهرين لا يبرر الهجوم الكبير المتعتمد على المتظاهرين بالثيران الحية.

في يوم الأربعاء، 24 يوليو/تموز، كان السيسي وزير الدفاع في ذلك الوقت، قد دعا المصريين إلى "منحي تفويضاً وتلقياً لمواجهة الإرهاب والعنف المحتمل".⁴²¹ وفي 26 يوليو/تموز تجمع عشرات الآلاف من المتظاهرين المصريين في ميدان الفايدر الرئيسي استجابة لنداء السيسي. وقبيل الواحدة من صباح 27 يوليو/تموز أعلن وزير الداخلية إبراهيم أن الوزارة ستجلify المؤيدين لمرسى عن ميدان النهضة في الجيزة ومنطقة مسجد رابعة العدوية في مدينة نصر "فريباً" و"وفقاً للقانون"، بحسب صحيفة الأهرام اليومية.⁴²² وفي مقابلة متلفزة مع قناة الحياة يوم 26 يوليو/تموز، قال الرئيس المؤقت منصور إن الحكومة "لن تقبل الانفلات الأمني، وقطع الطرق والكباري والاعتداء على المنشآت العامة. والدولة يجب أن تظهر للجميع بهيئتها وتتدخل بكل حزم وحسم".⁴²³

في نحو العاشرة والنصف من مساء 26 يوليو/تموز، قبل ساعات من المظاهرة الهائلة التي نسقها السيسى، اعترضت قوات الأمن المركزى مسيرة من مؤيدى مرسي كانت قادمة من اعتصام رابعة العدوية، حيث كان مؤيدو مرسي يعتصمون طيلة الشهر السابق، ومنعوها من الوصول إلى مطلع كوبرى 6 أكتوبر. وقال متظاهر إنه كان في مقدمة المسيرة في نحو الساعة 11:30 مساءً حين كانوا على بعد 100 متر تقريباً من كوبرى 6 أكتوبر، وفي تلك اللحظة بدأت الشرطة في إطلاق الغاز المسيل للدموع لإرغام المتظاهرين على التراجع.⁴²⁴ ويبدو أن مقطع فيديو راجعه هيومن رايتس ووتش يظهر بداية المسيرة: حشد كبير من المتظاهرين يسير سليماً على أحد الطرق، ثم يبدأ رجال الشرطة المتمركزين على مطلع كوبرى 6 أكتوبر في إطلاق الغاز المسيل للدموع، ويتفقّر المتظاهرون بينما يسمع صوت طلقات نارية، وتبدأ مدرعات الشرطة في التقدّم نحو المتظاهرين.⁴²⁵ وبعد هذا يقليل تندلع اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن المركزى المصحوبين برجال في ثياب مدنية، كما قال 3 شهود لـ هيومن رايتس ووتش.⁴²⁶ قام متظاهرون بإشعال النار في سيارات وألقوا الحجارة على الشرطة، بينما أطلقت الشرطة الخرطوش والمزيد من الغاز المسيل للدموع من مواقعها قرب الكوبرى.

قال طبيب كان يرافق المتظاهرين إن الشرطة، مصحوبة برجل في ثياب مدنية وبعربات الشرطة المدرعة، أطلقت الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين في البداية لمدة ساعة أو اثنين.⁴²⁷ وقال مساعف كان يشارك في المظاهرة إن

<https://www.youtube.com/watch?v=ZpuuCqXhhFw> 421

<http://gate.ahram.org.eg/UI/Front/inner.aspx?NewsContentID=376784&Title=%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1- 422%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A1- %D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%85%D9%8A->

http://www.dailymotion.com/video/x12c4la_%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A9-423%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D8%AA-%D8%B9%D8%AF%D9%84%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-26-7-2013_auto

424 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المتظاهرين (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013. كما تذكر العديد من المتظاهرين الآخرين أن إطلاق النار بدأ قبل هذا الموعد بما يصل إلى 30 دقيقة، في نحو الساعة 11 مساءً.

426 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ثلاثة شهود (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013. 427 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الأقارب (تم حجب الاسم)، القاهرة، 27 يوليو/تموز 2012.

المتظاهرين كانوا يقتربون من الكوبري حين منعهم أفراد من شرطة الأمن المركزي برتدون أزياء سوداء.⁴²⁸ ووصف لنا متظاهر كيف قام مع آخرين حوله، فيما كانت الشرطة تطلق الغاز المسيل للدموع، برشق الشرطة وذوي الثياب المدنية الواقفين قبالها بالحجارة.⁴²⁹ قال متظاهر آخر لـ هيومن رايتس ووتش إنه قام مع آخرين بالتقاط عبوات الغاز المسيل للدموع التي أطلقت على الحشود وأعادوا رشق الجانب الآخر بها.⁴³⁰

وفي خلال ساعتين، بدءاً من الواحدة صباحاً، قال 3 شهود إن الشرطة أطلقت طلقات حية على الحشود وأعقبها المزيد من الغاز المسيل للدموع.⁴³¹ ووصف 3 شهود آخرين كانوا مع المتظاهرين أصوات طلقات نارية متتابعة وسقوط رجال من وسط الحشد على الأرض.⁴³² وقال طبيب كان يعالج المتظاهرين في موقع الحدث لـ هيومن رايتس ووتش: "استمر الغاز المسيل للدموع ثم بدأت الطلقات الحية. كانت طلقات فردية مستهدفة".⁴³³ وقال متظاهر آخر: "في نحو الساعة 1:30 أو 2 صباحاً بدأوا في إطلاق الرصاص. لم نرهم حين بدأوا في إطلاق الرصاص. لكن فجأة بدأ إخوتنا يتلقون حولنا. كان هناك قناصة فوق المباني المواجهة لنا".⁴³⁴

وقد تكرر قول الشهود لـ هيومن رايتس ووتش إن مسرح الأحداث كان يسوده الظلام والغاز المسيل للدموع يملأ الأجواء فيجد من الرؤية، لكن رجال الشرطة المسلمين كانوا يطلقون النار عليهم من موقع مرتفع وكذلك من أمامهم مباشرة.⁴³⁵ واعتباراً من الساعة 1:30 صباحاً تقريباً، كما قال متظاهر لـ هيومن رايتس ووتش، "حملت خمسة رجال مصابين جمياً بطلقات فردية في الرأس".⁴³⁶

قال أطباء يعملون بالمستشفى الميداني لـ هيومن رايتس ووتش، بالاستناد إلى موجات الإصابات الوافدة على المستشفى، إنهم قدروا أن الشرطة بدأت في استخدام الغاز المسيل للدموع والخرطوش حوالي الساعة 11 مساءً.⁴³⁷ وبعد نصف ساعة ومنذ ذلك الحين فصاعداً، أظهرت الوفيات والإصابات أن الشرطة بدأت في استخدام الذخيرة الحية، إلى جانب الخرطوش والغاز المسيل للدموع.⁴³⁸ قال طبيبان كانوا يعالجان الإصابات أثناء تواردهما لـ هيومن رايتس ووتش إن الخرطوش كان بصفة عامة يصيب الموجدين على الخطوط الأمامية، بينما أصابت الطلقات الحية القسم الأوسط من الحشد.⁴³⁹

428 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المتظاهرين (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

429 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المتظاهرين (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

430 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المتظاهرين (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

431 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ثلاثة شهود (تم حجب الأسماء)، القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

432 <https://www.facebook.com/aidaseif/posts/10153071690100497>;

433 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الأطباء (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

434 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المتظاهر (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

435 المصدر السابق.

436 مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

437 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع اثنين من الأطباء (تم حجب الأسماء) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

438 المصدر السابق.

439 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع اثنين من الأطباء (تم حجب الأسماء) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

وفي نحو الساعة 1:45 صباحاً وصلت الجثة الأولى إلى مستشفى رابعة الميداني، بحسب أحد أطباء المستشفى.⁴⁴⁰ وقال أخصائي في أمراض القلب لـ هيومن رايتس ووتش إنه وصل إلى المستشفى الساعة 2 صباحاً، بعد حوالي ساعة من الحالة الأولى المصابة بالذخيرة الحية:

ومن الثانية حتى الثامنة والنصف صباحاً كان المعدل ثابتاً، وظلت الجثث تتوافد. كان معظمها مصاباً بطلقات نارية في الرأس أو العنق أو الصدر. فاض المستشفى بالمصابين، وتجاوزت الحالات كل قدراتنا.⁴⁴¹

وقال طبيب آخر كان يقدم الإسعافات الأولية للمتظاهرين، قال لـ هيومن رايتس ووتش إنه في نحو الساعة 2:45 صباحاً كان يعالج متظاهراً بعد الآخر من المصابين إما بطلقات نارية في الرأس والصدر أو بجراح الخرطوش.⁴⁴² وقال طبيب آخر من أطباء المستشفى الميداني، أخصائي في التخدير، لـ هيومن رايتس ووتش:

وصل جميع المتوفين موتى أو توفوا بمجرد الوصول، بسبب مواضع الإصابات؛ فالمصاب في الرأس أو الصدر لا يعيش طويلاً. كانت أرضية المستشفى كلها مغطاة بالمصابين. كان أمراً يفوق الخيال. قال لي بعض الجرحى إنهم استخدمو رجلاً بثياب مدنية لإطلاق النار عليهم، وإن مجموعات الرجال ذوي الثياب المدنية كانت تهاجمهم من خلف صوف الشرطة.⁴⁴³

قام المتطوعون وعربات الإسعاف بنقل الحالات الحرجة إلى المستشفى الأقرب من الاعتصام، مستشفى التأمين الصحي. وهناك قال أحد أطباء الاستقبال لـ هيومن رايتس ووتش:

دخل المستشفى 171 شخصاً، وتم إدخال 106 منهم حالات حرجة. وتوفي 25 من هؤلاء، إما عند الوصول أو بعده مباشرة. وقد توفوا جميعاً بطلقات نارية في الرأس أو الصدر. من بين المصابين، كان هناك 10-15 مصابون بطلقات مطاطية و2 متاثران باستنشاق الغاز، أما بقية الإصابات فكانت من الخرطوش أو الرصاص الحي.⁴⁴⁴

وفي نفس المستشفى في ذلك الصباح، قال أحد كبار الأطباء بقسم الطوارئ لـ هيومن رايتس ووتش:

معظم الحالات العشرين الموجودة بالرعاية المركزية حالياً أصيبوا إما برصاص مطاطي أو بالخرطوش في الجزء الأعلى من الجسم، بالمنطقة الأمامية. كما أن معظم الجراح الناتجة عن الرصاص المطاطي غير نافذة. في الرعاية المركزية توفيت 4 حالات: كان أحدها مصاباً في الرأس، وكان في أوائل العشرينات. وأصيب الثلاثة الباقون في الصدر، وكان منهم رجلان في أوائل العشرينات ورجل في الخمسينيات. أصيب أحد المرضى في جبهته واستقرت الرصاصة

⁴⁴⁰ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الأطباء (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

⁴⁴¹ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أخصائي أمراض القلب (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

⁴⁴² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الأطباء (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

⁴⁴³ مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

⁴⁴⁴ مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

في دماغه، ومن المنتظر أن يتوفى قريباً. تتمثل بقية الحالات في إصابات الرصاص الحي أو الخرطوش. استخرجنا رصاصة مطاطية من صدر أحد المرضى، حيث أصيب تسعون بالمئة منهم في الصدر والرأس، ومعظمها إصابات مباشرة. لكن لدينا رجلاً واحداً أصيب في العنق بالخرطوش، واخترق الطلاقة عنقه حتى البطن. هناك إصابة برتئه. بصرأه، أرجح أن يتوفى نصف الحالات الموجودة هنا. سيتوفى المصابون في الرأس على الأرجح. وربما ينجو 50 بالمئة من المصابين في الصدر.⁴⁴⁵

وصل باحثو هيومن رايتس ووتش إلى مستشفى رابعة الميداني في نحو الساعة 4:30 من صباح 27 يوليو/تموز، فيما كانت الاشتباكات مستمرة. وكان هناك تيار ثابت من الجرحى المنقولين إلى المستشفى. في فترة 30 دقيقة، جيء بـ 8 رجال مصابين إلى المستشفى، منهم 5 مصابون بطلقات حية في الرأس أو العنق أو الصدر. وأنباء الساعتين والنصف التاليتين شاهد باحثو هيومن رايتس ووتش 6 جثث تنقل مباشرة من الخطوط الأمامية للمظاهرة إلى المستشفى الميداني.

و ضمن الجثث التي فحصها الباحثان في المستشفى الميداني، تعرف الباحثان على ما لا يقل عن 8 مصابين بجراح ناجمة عن طلقات منفردة. و شاهدا رجلاً قتل بطلقة منفردة بين العينين، و آخر في العنق، و ثالثاً في جانب الرأس، و رابعاً مصاباً بطلق وصفه الأطباء بأنه "في القلب". و تعرّضت حالات الوفاة الأربع الأخرى التي شهدها هيومن رايتس ووتش إلى طلقات منفردة في الصدر والجذع. قال أفراد الفريق الطبي الذي يعالج للمتظاهرين للباحثين إن ما لا يقل عن اثنين من الموتى، منها رجل في الثانية والعشرين وصبي في السابعة عشرة، تلقياً طلقات منفردة في الجهة. قال أطباء بالمستشفى الميداني لـ هيومن رايتس ووتش إنهم نقلوا جثتين آخرين على الأقل، مصابين بجراح مطابقة، إلى مستشفى التأمين الصحي القريب.⁴⁴⁶

قام أحد باحثي هيومن رايتس ووتش في مجال الأسلحة بمراجعة مقاطع فيديو وصور فوتوغرافية من مسرح الأحداث فاستنتج أن طبيعة الطلقات المميتة في الأعين والصدغ، وتوارثها، تدل على استخدام قناصة أو على الأقل عمليات قنص مستهدفة من أعلى. واستناداً إلى تحليل لأقوال الشهود وصور الإصابات، وجد الباحث أن الجراح الدقيقة المميتة في الرأس، كذلك التي أصيب بها عدد من الموتى، تشير إلى استهدافهم العمدي بأسلحة مزودة بآلية تثبيت، وبمعونة مناظير بصرية، وكلاهما يتطلب الخبرة.⁴⁴⁷ كما لاحظ أيضاً أن إصابات الرأس تدل على قناصة حصلوا على تدريب خاص، حيث أن الجنود العاديين يدرّبون على التصويب على مركز كثافة الهدف، مما يؤدي إلى إصابة الصدر والجذع بصفة عامة.⁴⁴⁸

إضافة إلى القتل المستهدف فيما يليه، كانت هناك أدلة على قيام أفراد الأمن بإطلاق النار على الحشد على ارتفاع الصدر أو الرأس، بطريقة تؤدي إلى إصابات جسمية أو إلى الوفاة. ويظهر في مقطع فيديو منشور على الإنترنت وراجعته هيومن رايتس ووتش رجل يثيّب مدنية يطلق النار مما يشبه مسدساً أوتوماتيكياً من طراز "إم بي-5"، الذي

445 مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 27 يوليو/تموز 2013.

446 مقابلات ومشاهدات أثناء زيارة لمستشفى رابعة العدوية الميداني، 27 يوليو/تموز 2013.

447 تحليل باحث هيومن رايتس ووتش في مجال الأسلحة لمشاهدات الباحثين والصور الفوتوغرافية التي التقطها باحثو هيومن رايتس ووتش في مستشفى رابعة العدوية الميداني، 27 يوليو/تموز 2013.

448 تحليل باحث هيومن رايتس ووتش في مجال الأسلحة لمشاهدات الباحثين والصور الفوتوغرافية التي التقطها باحثو هيومن رايتس ووتش في مستشفى رابعة العدوية الميداني، 27 يوليو/تموز 2013.

يطلق رصاصات من عيار 9 ملم من مدى يبلغ 100-150 متراً، وفي وقت لاحق يظهر رجال الأمن المركزي بزيهم الأسود وهم يطلقون النار في اتجاه المتظاهرين الجاثمين خلف جدار حجري مقام على عجل.⁴⁴⁹

قال المصور الصحفي مصعب الشامي لـ هيومن رايتس ووتش إنه وصل إلى مسرح الاشتباكات في البداية الساعة 15:20 صباحاً، خلف خطوط الشرطة التي كانت تطلق الغاز المسيل للدموع والخرطوش والطلقات الحية بشكل متواصل، بمعونة مدنيين يحملون مسدسات يدوية في خصورهم، كما قال.⁴⁵⁰ وفي رواية مكتوبة، وصف مصعب المشهد فيما بعد:

كانت الإصابات في الصف الأول منتظمة. كل دقيقتين تقريباً، كان يسقط رجل. وطريق النصر شارع عريض جداً، مما يجعل من المستحيل معرفة مصدر الرصاص. كان إطلاق النار عشوائياً دون تمييز، ولم تظهر الشرطة أي ضبط للنفس. رأيت رجلاً يصاب في مؤخرة رأسه ويسقط ميتاً على الفور، على الرصيف حيث كان يقف. لم يكن حتى قريباً من الخطوط الأمامية. كان شيئاً مفرعاً. ولاحظت وجود مدنيين مسلحين يرافقون الشرطة، إلى جانبهم. وبدا أن هؤلاء المدنيين يمثلون خليطاً من السكان، الذين رأيتهم عندما كنت عند كردون الشرطة الأمني في بداية الليلة، إضافة إلى أشخاص يشبهون البلطجية المأجورين. وكانت الشرطة والمدنيين معاً يطلقون النار على مؤيدي مرسي أثناء وجودي هناك. في الأغلب كان مؤيدو مرسي يحتمون ويلقون الحجارة والألعاب النارية على الشرطة، ثم يسقط أحدهم وينقل بعيداً. وتكررت هذه الصورة مرات بلا حصر.⁴⁵¹

وخلال مؤتمر صحفي في 27 يوليو/تموز، أعلن وزير الداخلية إبراهيم أن المتظاهرين من مؤيدي مرسي اعتدوا على قوات الأمن بالخرطوش والذخيرة الحية:

كان [المتظاهرون] يحاولون قطع الكوبري. ونجحنا في تفريغهم من أعلى الكوبري إلى أرض العرض العسكري باستخدام الغاز المسيل للدموع فقط. وعندما فوجئنا بأنهم يطلقون علينا الذخيرة الحية والخرطوش ويلقون الحجارة على قوات الأمن. استمر هذا لبعض الوقت، حين ظهر سكان المناطق المجاورة للقتال في صوفهم [المتظاهرون المؤيدون لمرسي]، واستمرت المناوشات وحاولنا فض الاشتباك بين الجانبيين حتى الساعات الأولى من الصباح. من جانب قوات الأمن، عندي عدد كبير من المصابين بالخرطوش والذخيرة الحية بين المجندين، ولعل أسوأ الإصابات حالة ضابطين في مستشفى مدينة نصر حالياً، وأحدهما مصاب بطلق ناري في الرأس، دخل من عينيه اليسرى وخرج من اليمنى، علاوة على كريات خرطوش في [غير مسموع] والبطن.⁴⁵²

ويظهر في مقطع فيديو نشرته الحكومة لأحداث 27 يوليو/تموز بعض المتظاهرين وهم يلقون الحجارة، ولكن دون استخدام للأسلحة النارية. كما أن شريطاً تجبيعاً للأحداث من إنتاج وزارة الداخلية يبين متظاهرين يلقون بالحجارة

449 تم نشر الفيديو يوم 28 يوليو/تموز 2013، يوتيوب، <http://www.youtube.com/watch?v=2k3GB0EocoE>

450 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع مصعب الشامي، القاهرة، 23 سبتمبر/أيلول 2013.

451 رواية مصعب الشامي المكتوبة، 28 يوليو/تموز 2013، <http://eeworldview.com/2013/07/egypt-1st-hand-one-sided-unwarranted-assault-by-police-accompanied-by-armed-civilians/> (تم الوصول في 1 ديسمبر/كانون الأول 2013).

452 المؤتمر الصحفي لوزير الداخلية، 27 يوليو/تموز 2013، https://www.youtube.com/watch?v=KS_7_grsPW4 (تم الوصول في 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

وزجاجات المولوتوف على الشرطة، ويحيطون بسيارة ويحاولون مهاجمتها فيما يبدوا، ويطلقون الشماريخ، ويشعرون النار في سيارة على ما يبدوا.⁴⁵³ وفي الدقيقة 4:29 من مقطع الفيديو يقوم مسلح ملثم دون زي رسمي بإطلاق النار ثم يجري، ولا يتضح ما إذا كان من مؤيدي مرسي أم من المسلحين ذوي الثياب المدنية الذين كانوا يقفون مع الشرطة ويطلقون النار في تلك الليلة.

وصف الشامي ما رأه حين اتجه إلى الخطوط الأمامية في نحو السادسة صباحاً: لاحظت أن مؤيدي مرسي أقاموا 3 خطوط دفاعية من الجدران الحجرية. كانوا يقعون خلف تلك الجدران بينما يتظاهرون بالرصاص. وفي الفترة التي قضيتها في رابعة، رأيت أن مؤيدي مرسي كانوا عزلًا من السلاح، فيما عدا الحجارة والألعاب النارية، علاوة على عبوات الغاز المسيل للدموع التي يبعدون رشق الشرطة بها من حيث أنت. ومع ذلك فإن الأمانة تقتضي ألاشكك في احتمال حملهم للسلاح في وقت أسبق من الليل، حين كان الوضع أكثر شراسة وعشوانية، مما زاد من صعوبة الملاحظة.⁴⁵⁴

قال شهود من تحدثوا مع هيومن رايتس ووتش، وبينهم أطباء وصحفيون مستقلون، إن الأغلبية الساحقة من المتظاهرين لم تستخدم أسلحة نارية أو أسلحة أخرى، وإن العنف من جانب المتظاهرين اقتصر إلى حد بعيد على إلقاء الحجارة وزجاجات المولوتوف، مع استخدام محدود لبنادق الخرطوش. وهذه الأفعال لا تبرر قيام قوات الأمن باستهداف المتظاهرين بالرصاص الحي والخرطوش في الرأس والعنق والصدر.

وراجعت هيومن رايتس ووتش مقاطع فيديو من المنشورة على الإنترنэт والتي حصلنا عليها من متظاهرين على السواء، وكان أكثرها ملقطاً بهواتف محمولة، فاتتفق مع مشاهدات هيومن رايتس ووتش في ذلك المساء. يظهر في مقطع فيديو صورته صحيفة المصري اليوم اليومية متظاهرون يقذفون الشرطة بالحجارة والقليل من زجاجات المولوتوف، ويجررون باستمرار للاحتماء أو لحمل أشخاص يبدوا أنهم أصيبوا بطلقات الشرطة.⁴⁵⁵ وتظهر الشرطة وهي تطلق النار من أعلى وبجوار مدرعتها، ولا يبدوا على أفرادها الاحتماء على نحو يوحى باستخدام أسلحة نارية من جانب المتظاهرين. في مقطع فيديو آخر يظهر ما لا يقل عن رجلي شرطة، وأحدهما ملثم، وهم يطلقون النار على المتظاهرين.⁴⁵⁶

وفي مقطع فيديو مدته 11 دقيقة من تصوير المصور الصحفي إبراهيم المصري، يظهر متظاهرون أعزل يحمل علمًا ويطلقون نحو الأمان محاولاً تقادى الرصاص حتى ينهاه ممسكاً بفخذه.⁴⁵⁷ ويقع متظاهرون خلف سور معدني ومدرعات الشرطة على الجانب الآخر، ويرشقون الشرطة بالحجارة على أصوات طلقات منتظمة. ويطلع متظاهر آخر بعيداً بعد إصابته في ساقه، بينما يسقط متظاهر ثالث جثة هامدة على الأرض. وفي مقطع فيديو مدته 11 دقيقة صوره الناشط محمد الذهبي، يظهر جزء من الاشتباكات ثم إصابات المتظاهرين القتلى والجرحى في المستشفى

⁴⁵³ مقطع الفيديو الخاص بوزارة الداخلية المصرية على قناتها بموقع يوتيوب، 27 يوليو/تموز 2013، (تم الوصول في 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2013). https://www.youtube.com/watch?v=I9mX109DIWQ&feature=youtube_gdata_player

⁴⁵⁴ رواية مصعب الشامي المكتوبة، 28 يوليو/تموز 2013، <http://eeworldview.com/2013/07/egypt-1st-hand-one-sided-> (تم الوصول في 1 ديسمبر/كانون الأول 2013). [https://www.youtube.com/watch?v=P-Glq6dbZz4](http://www.youtube.com/watch?v=P-Glq6dbZz4) ⁴⁵⁵

<http://www.youtube.com/watch?v=OxHqgTqS44I&feature=youtu.be> ⁴⁵⁶ <http://www.youtube.com/watch?v=yDDJBI9h-nA> ⁴⁵⁷ إبراهيم المصري،

الميداني. أصيب اثنان من الظاهرين في المقطع في الرأس واثنان في الصدر.⁴⁵⁸ وفي مقطع فيديو للشبكة الإخبارية المرتبطة بالإخوان المسلمين، شبكة رصد، يظهر بوضوح رجال الأمن المركزي، بعضهم ملثمون وبعضهم في سترات واقية من الرصاص، وهم يطلقون النار على متظاهرين، فيما يقف عشرات من ذوي الثياب المدنية في العراء ويطلقون الحجارة نحو المتظاهرين المؤيدين لمرسي على بعد أمتار قليلة منهم، وهو السلوك الذي يوحي بعدم توقعهم لنيران من المتظاهرين.⁴⁵⁹

اعتقلت الشرطة 72 متظاهراً أثناء الاشتباكات. وأمرت نيابة شرق القاهرة بحبسهم احتياطياً بتهمة القتل وحيازة أسلحة نارية وذخائر غير مخصصة، وحيازة متفجرات، وتدمير ممتلكات عامة وخاصة، و"استعراض القوة بغية ترويع المواطنين" و"التجمهر غير المشروع بغرض تعطيل عمل سلطات الدولة".⁴⁶⁰ أمر وكيل النائب العام مصطفى خاطر بتشريح القتلى، وبحلول 29 يوليو/تموز كانت النيابة قد استجوبت أكثر من 100 من المصابين في المستشفيات بشأن الأحداث.⁴⁶¹

وبحسب المصري اليوم، شهد أشرف عبد الله مساعد وزير الداخلية للأمن المركزي، وأسامي الصغير مدير أمن القاهرة، يوم 5 أغسطس/آب أمام النيابة بأن الشرطة "لم تطلق النار على أنصار مرسي وأن إطلاق النار وقع بين المتظاهرين والسكان".⁴⁶² وادعى وزير الداخلية إبراهيم في مقابلة متلفزة بتاريخ 31 أغسطس/آب 2013 أن قوة الشرطة التي فرقت اعتصام المنصة لم تكن مسلحة.⁴⁶³ وعلى حد علم هيومن رايتس ووتش، لم تقم النيابة حتى الآن باستجواب أي فرد من رجال الأمن في مقتل المتظاهرين دون وجه حق، رغم توافر أدلة مستمدة من مقاطع الفيديو تظهر قيام الشرطة بإطلاق النار على المتظاهرين.

16 أغسطس/آب: مقتل 120 متظاهراً في ميدان رمسيس

في 16 أغسطس/آب نظم عدد كبير من المتظاهرين، الذين كان كثيرون منهم قد شاركوا في اعتصامي رابعة والنهضة، مسيرة بعد صلاة الجمعة إلى ميدان رمسيس بحي العباسية احتجاجاً على فض الاعتصامين وقيام الجيش بعزل مرسي. فتحت قوات شرطة من قسم الأزبكية القريب النار على المتظاهرين بعد تجمعهم بقليل، رداً، بحسب مزاعم، على طلقات نارية وجهت إلى القسم. وعلى مدار الساعات الست التالية قتل ما لا يقل عن 120 متظاهراً بحسب مصلحة الطب الشرعي.⁴⁶⁴ كما أشارت النيابة إلى اثنين من رجال الشرطة بحسبانهما من قتلى ذلك اليوم.⁴⁶⁵

⁴⁵⁸ محمد الذهبي، <http://www.youtube.com/watch?v=HjDnll3m9B4>

⁴⁵⁹ رصد، 27 يوليو/تموز، 298 <http://www.youtube.com/watch?v=RK6LpCbJjal#at=298>

⁴⁶⁰ إبراهيم قراعة، تجديد حبس 72 من أنصار مرسي 15 يوماً في أحداث النصب التذكاري، المصري اليوم، 6 أغسطس/آب 2013، (تم الوصول في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013)؛ إبراهيم قراعة ومحمد القماش، "حبس 78 من أنصار مرسي على ذمة اشتباكات طريق النصر والجيزه"، المصري اليوم، 30 يوليو/تموز 2013، <http://www.almasryalyoum.com/node/2012611> (تم الوصول في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013)؛

⁴⁶¹ ناجي الجرجاوي، "تحقيق النيابة في اشتباكات المنصة: الاستماع إلى 100 مصاب والتصرير بدفع 79 جثة واستجواب 73 متهمًا"، الأهرام، 29 يوليو/تموز 2013، 21 ملبو/أيلول 2014 (<http://bit.ly/1cstc9s>) (تم الوصول في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

⁴⁶² إبراهيم قراعة، "النيابة تست筠ل تقارير الطب الشرعي في اشتباكات طريق النصر والجيزه"، المصري اليوم، 6 أغسطس/آب 2013، <http://www.almasryalyoum.com/node/201846> (تم الوصول في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

⁴⁶³ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8>

⁴⁶⁴ ويكي ثورة 182، وفاة جراء الاشتباكات في محطة ميدان رمسيس <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14112013&id=31c5d60f-f4b8-4b2e-8757-990b53453a9e>، ووثقت

وتشير شهادات الشهود ومقاطع الفيديو إلى أن الشرطة تعمدت إطلاق نيران عشوائية على المتظاهرين أمام قسم الشرطة، رغم أنه لم يتضح ما إذا كانت قد بدأت بإطلاق النيران أم أطلقتها رداً على إطلاق المتظاهرين للنار على قسم الشرطة. وربما كان من شأن اعتداء مسلحين على قسم الشرطة أن يبرر استخدام القوة المميتة من جانب الشرطة لحماية الأرواح، لكن الأعداد غير المناسبة من المتظاهرين القتلى، وشهادات الضحايا والشهود، وبينهم مراقبون مستقلون، ومقاطع منشورة على يوتوب، تبين بوضوح أن الشرطة استخدمت القوة المفرطة. ويتدعم هذا الاستنتاج بفعل أدلة توحى بوجود القليل من المسلحين، إن وجدوا، وسط المتظاهرين قبل قيام الشرطة بفتح النار وأثناءه وبعده. قال شهود إن العديد من القتلى والجرحى أصيبوا في الرأس والعنق والصدر، مما يثير تساؤلات عما إذا كان بعض رجال الشرطة يطلقون النار بهدف القتل.

وكان الإخوان قد أعلنا عن "يوم للغضب" في 16 أغسطس/آب، داعين أعضاءهم إلى تنظيم مسيرات تجتمع في عدة أماكن بأرجاء المدينة. وفي ميدان رمسيس، أحد نقاط التجمع الرئيسية، احتشد عدة آلاف من الأشخاص بعد صلاة الجمعة، في نحو الساعة 1:30 ظهراً. وبحسب شهود، كان الحشد، المكون من مؤيدي الإخوان المسلمين ومن غيرهم أيضاً، وبينهم سيدات وأطفال، في مزاج احتفالي، مع أشخاص يدقون الطبول ويهتفون بشعارات الحرية والديمقراطية.⁴⁶⁶

وفي حوالي 2:30 بعد الظهر، تصاعد التوتر حول قسم شرطة الأزبكية جنوب ميدان رمسيس، تحت كوبري 6 أكتوبر العلوي. وقالت صحفية لـ هيومن رايتس ووتش إنها شاهدت حوالي 50 شاباً يسيرون نحو قسم الشرطة هاتفيين بهتافات يرددوها مشجعوا أحد أندية كرة القدم "الأولتراس"، المعروفين بسلوكهم العنيف.⁴⁶⁷ وبحسب شهود، وبينهم أحد كبار ضباط الشرطة، بدأ الحشد المتنامي أمام قسم الشرطة في ترديد هتافات ضد الشرطة.⁴⁶⁸ وكان عدد ضئيل من رجال الشرطة وأشخاص بثياب مدنية يقونون قرب مدخل القسم. كما تمركز 4 أشخاص على الأقل، ومع بعضهم أسلحة، على سطح القسم، كما قال 3 شهود لـ هيومن رايتس ووتش.⁴⁶⁹

و عند لحظة معينة بدأ المتظاهرون والسكان الواقعون قرب مدخل القسم على السواء في إلقاء الحجارة على بعضهم البعض. حاول بعض المتظاهرين وقف العنف، وقالت صحفية لـ هيومن رايتس ووتش:

وصل المزيد من الأشخاص لاستطلاع ما يحدث. وبدأ بعض الشباب في إلقاء الحجارة. وكان بعض الواقفين يحاولون منعهم، بالهتاف في لحظة معينة: "ارجع، ارجع". لكن شخصاً ما ألقى حجارة من جانب الشرطة، وتدور الوضع بسرعة كبيرة.⁴⁷⁰

https://docs.google.com/spreadsheets/ccc?key=oApHKfHF3jYxdGQybmtTVk42bEtxemNjZldJcWxjbnc&usp=drive_web&pli=1#gid=0
465 وكالة أنباء الشرق الأوسط، "النهاية تتسلم تقرير «الأمن الوطني» حول أحداث رمسيس والأزبكية"، الشروق، 19 سبتمبر/أيلول 2013، <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18092013&id=77d847b1-bbf5-462d-8fcc-b37232ec4c25> (تمت الزيارة في 23 يوليو/تموز 2014).

466 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

467 مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013.

468 مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

469 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

470 مقابلة هيومن رايتس ووتش (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013.

وفي مقابلة منفصلة قام صحفي آخر من شهود الموقف بتقديم رواية مماثلة.⁴⁷¹

وفي لحظة معينة أطلقت الشرطة عبوة أو اثنتين من عبوات الغاز المسيل للدموع لتفريق الحشد، بحسب 6 شهود وضابط الشرطة.⁴⁷² قال شهود إن الطلقات النارية اندلعت بعد ذلك فوراً. وزعمت السلطات أن أولى الطلقات أتت من مسلحين يهاجمون القسم، لكن هيومن رايتس ووتش لم تستطع التأكيد من هذا بشكل مستقل.

وبصرف النظر عن هوية مطلق الطلقة الأولى فقد فتحت الشرطة النار سريعاً على المتظاهرين في عدة اتجاهات، مما أدى عدد متزايد من الخسائر التي نقلت إلى مستشفيات ميدانية بمسجد الفتح، ومسجد التوحيد، أو إلى مستشفيات قريبة. وفي غضون 15 دقيقة من الطلقة الأولى كان هناك 15-20 جريحاً في مسجد الفتح، وأحدhem قد فارق الحياة فعلاً، بحسب صحفي ذهب إلى هناك بعد اندلاع الطلقات النارية بقليل.⁴⁷³

عملت الطلقات النارية من قسم الشرطة على وقف مسيرة المتظاهرين على كوبري 6 أكتوبر نحو رمسيس، كما قال صحفي بمسرح الأحداث لـ هيومن رايتس ووتش.⁴⁷⁴ وحين علق بعض المتظاهرين بين نيران القسم من جهة، والنيران المنطقة، ربما في الهواء، من 2 أو 3 من عربات الأمن المركزي في محاولة لإخلاء الكوبري من ناحية الجنوب من جهة أخرى، قرر بعضهم الفرار من الكوبري معرضاً أنفسهم لإصابات خطيرة، كما قالت صحافية من صحيفة مصرية.⁴⁷⁵ وقرر آخرون الهرب إلى الأمام عبر الطلقات النارية.⁴⁷⁶ قالت صحافية كانت على منزل الكوبري شمالي قسم الشرطة إنها في إحدى اللحظات شاهدت فجأة عدداً كبيراً من الأشخاص، وبينهم سيدات، يأتون ركضاً عبر الدخان.⁴⁷⁷

قال أحد الشهود إنه بعد توقف الطلقات بقليل رأى ناقلة أفراد مدرعة تقف أمام قسم الشرطة ويطلق أفراد الشرطة النار منها.⁴⁷⁸ كما يظهر في مقطع فيديو منشور على يوتيوب مدرعة، يقال إنها أمام قسم الشرطة، وهي تطلق مدعاً كبيراً العيار من التي تركب على عربات.⁴⁷⁹ وقد قال 3 أطباء وصحافي دولي لـ هيومن رايتس ووتش، كل على حدة، إنهم شاهدوا بدورهم مسلحين يطلقون النار على المتظاهرين من مروحة تحوم فوق قسم شرطة الأزبكية.⁴⁸⁰ استمرت الطلقات النارية عدة ساعات.⁴⁸¹ وبحلول الساعة 9:30 مساءً وصل الجيش لحماية مسجد الفتح من حشود غاضبة مناوئة للإخوان المسلمين كانت قد تجمعت أمامه.

471 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

472 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ضابط الشرطة (تم حجب الاسم) وأثنين من الشهود (تم حجب الأسماء) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

473 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

474 المصدر السابق.

475 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحافية (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013.

476 المصدر السابق.

477 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحافية (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

478 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013.

479 لكن يمكن رؤية صورة من الشاشة هنا https://www.youtube.com/watch?v=M2avGWp1Lzc&feature=youtube_gdata_player طلب المستخدم تخصيص مقطع الفيديو،

480 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي والأطباء الثلاثة (تم حجب الأسماء) القاهرة، 17 أغسطس/آب و 18 أغسطس/آب 2013.

481 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

بقي عدّة مئات من المتظاهرين داخل المسجد حتّى اليوم التالي، وفي ذلك الوقت كان قد تم احتجاز العديد من المتظاهرين الباقيين، ومن فيهم المصري الأيرلندي البالغ من العمر 17 عاماً إبراهيم حلاوة، المحتجز حتّى توقّيت كتابة هذه السطور.⁴⁸² قال محام ترافع عن العديد من المحتجزين لـ هيومن رايتس ووتش إن نحو ألف متظاهر قد تم احتجازهم من ميدان رمسيس ومسجد الفتح، وبينهم 494 يخضعون للمحاكمة كجزء من محاكمة جماعية واحدة.⁴⁸³ قال شاهد واحد لـ هيومن رايتس ووتش إن الأشخاص المحاصرين داخل المسجد تفاوضوا على إخراج بعض المتظاهرين في حمایة الجيش، وإنه اقتيد حتّى محطة المترو، وتمت حمايته من الحشود الغاضبة بالخارج.⁴⁸⁴ وبحسب مصلحة الطب الشرعي، قتل 120 شخصاً في ميدان رمسيس وحوله بعد ظهر 16 أغسطس/آب وفي مسائه.⁴⁸⁵ وقال أحد كبار ضباط الشرطة بقسم الأزبكية إن رجال الشرطة بالقسم لم يتعرضوا إلا لإصابات طفيفة أثناء الاعتداء.⁴⁸⁶ فيما بعد أشارت النيابة إلى مقتل اثنين من رجال الشرطة في ذلك اليوم.⁴⁸⁷

قال طبيب من مسجد الفتح الكائن بميدان رمسيس لـ هيومن رايتس ووتش إنهم كانوا بحلول الساعة 8 مساءً قد نقلوا 59 جثة إلى مستشفى صيدلاني.⁴⁸⁸ وقال الطبيب إن بعض الجرحى رفضوا الانتقال إلى المستشفى مخافة التعرض لاعتقال الشرطة.⁴⁸⁹ وبحسب شهود، تم أيضاً نقل 31 أو 32 جثة إلى مسجد التوحيد الكائن بمحيط ميدان رمسيس.⁴⁹⁰ وقال طبيب بمستشفى الهلال، شديد القرب من موقع الاشتباكات، لـ هيومن رايتس ووتش إن 11 شخصاً وصلوا إلى المستشفى متوفين أو توفوا داخله.⁴⁹¹ وبحسب طبيب بمستشفى الدمرداش، استقبل المستشفى 16 متظاهراً متوفياً و153 مصاباً من ميدان رمسيس يوم 16 أغسطس/آب.⁴⁹²

قال ضابط شرطة رفيع الرتبة بقسم الأزبكية، وقد حضر الواقعة، لـ هيومن رايتس ووتش إن أوامرهم كانت تقضي بالتدريج في استخدام أسلحة غير مميتة إذا تعرض قسم الشرطة للاعتداء، واستخدام القوة المميتة فقط ضد المعتدين باستخدام أسلحة نارية.⁴⁹³

قال الضابط إن رجال الشرطة لم يردوا على الإهانات التي هتف بها متظاهرون، لكنهم أطلقوا عبوات الغاز المسيل للدموع لتفريق أشخاص مشتبkin أمام القسم. وقال إنه في تلك اللحظة قام مسلحون بفتح النار على القسم من ثلاثة

482 <http://www.theguardian.com/world/2013/aug/27/cairo-detains-siblings-ireland-raid-mosque>

483 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد المحامين (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

484 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

485 "الطب الشرعي: 726 حالة وفاة منذ فض رابعة والنهضة حتى الآن"، وكالة أنباء الشرق الأوسط، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، متاح في 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2013 (<http://shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14112013&id=7870071e-556c-4854-9cbd-ac9011a1da51>).

486 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ضابط شرطة كبير (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

487 <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18092013&id=77d847b1-bbf5-462d-8fcc-b37232ec4c25>

488 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الأطباء (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

489 المصدر السابق.

490 قال طبيب كان يساعد في علاج المرضى بالمسجد منذ نحو الساعة 3 مساءً إنه أحصى 31 جثة تصل إلى المسجد. مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013. وقال شاهد آخر، كان قد ذهب إلى المسجد لأن جثة أخيه نقلت إليه، إنه أحصى وصور وسجل 32 جثة في المسجد، مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الشاهد (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013. أحد الشاهد جثة شقيقه إلى مشرحة مستشفى الزهراء الجامعي، حيث شاهد جثة إضافية تعرف عليها ضمن التي كانت بمسجد التوحيد.

491 مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاونية مع الطبيب (تم حجب الاسم) القاهرة، 20 أغسطس/آب 2013.

492 مقابلة هيومن رايتس ووتش الهاونية مع الطبيب (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب 2013.

493 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ضابط شرطة كبير (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

جهات بالتزامن، مما اضطرت الشرطة للرد بالطلقات النارية. ولاحظ الضابط أيضاً أن المعذين كانوا متمركزين في مبني يقع شمال القسم، على كوبرى 6 أكتوبر. كما كان هناك مهاجم رابع في مبنى على الجهة الأخرى من كوبرى 6 أكتوبر، لكنه كان أبعد من أن يطالهم، بحسب قوله.⁴⁹⁴

وفي أوائل ما بعد الظهر حاولت مجموعة من 20-30 شخصاً اقتحام القسم بالأسلحة النارية، لكن الشرطة تمكنت من صدها، كما قال. وأصر على أن قوته لم تستهدف سوى الأشخاص الذين يحملون أسلحة نارية، وكانت حتى في تلك الحالة تصوب على السيقان.⁴⁹⁵ وقال قناص كان يتمركز على السطح أيضاً إن أوامره كانت تقضي بعدم إطلاق النار إلا على المهاجمين المسلمين وإن هذا هو ما فعله.⁴⁹⁶

وبينما يظهر تحقيق هيومن رايتس ووتش أن قسم الشرطة تعرض لاعتداء، بما في ذلك بالنيران، إلا أنه يشير أيضاً إلى أن العنف الصادر عن المتظاهرين كان أكثر محدودية مما زعمت السلطات، وخاصة في بداية المظاهرات. أثناء زيارة لقسم شرطة الأزبكية في 23 أغسطس/آب، وثقت هيومن رايتس ووتش وجود عشرات من آثار الطلقات النارية بالجدران الشمالية والشرقية من مبني القسم، في دلالة واضحة على تعرض المبني للرصاص. لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من التأكد بشكل مستقل من عدد آثار الطلقات الناجمة عن رصاص تعرض له القسم أثناء الساعات الأولى من الاشتباكات، والعدد الناتج عن الاعتداء الجماعي المزعوم على القسم لاحقاً.

وتنتفق المعلومات التي قدمها بعض الشهود أيضاً مع بعض العناصر في رواية السلطات. فقد قالت صحافية كانت تقف على مطلع كوبرى 6 أكتوبر شمالي القسم، قالت لـ هيومن رايتس ووتش إنها سمعت طلقات نارية تأتي لا من القسم وحده، إلى الجنوب، بل أيضاً من موقع أقرب إليها، مما يتفق مع زعم السلطات بوجود مسلحين في مبني يقع شمال القسم.⁴⁹⁷ وقال صحفي آخر إنه شاهد شخصاً واحداً يحمل ما يشبه البنادقية الهجومية على المطلع بعد حوالي الساعة من بدء الطلقات النارية، مما يتفق مع زعم السلطات ب تعرض القسم للهجوم من الكوبرى العلوي.⁴⁹⁸

قال 3 شهود أيضاً إن المتظاهرين ألقوا بالحجارة وزجاجات المولوتوف.⁴⁹⁹ وقالت صحافية لـ هيومن رايتس ووتش إنها شاهدت أشخاصاً معهم صندوق من زجاجات المولوتوف قرب مدخل محطة المترو تحت الكوبرى العلوي بعد حوالي ساعة من اندلاع الطلقات النارية.⁵⁰⁰ وقال أحد مؤيدي مرسي من أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات إنه رأى متظاهرين يلقون زجاجات المولوتوف على قسم الشرطة.⁵⁰¹

وبحسب شهود ومقاطع فيديو على يوتيوب، كان بعض السائرين نحو ميدان رمسيس مسلحين ويطلقون النار على المباني المحيطة. ويظهر في مقطع فيديو على يوتيوب رجل يمشي على كوبرى 15 مايو ويطلق ما يبدو أنه بندقية هجومية على جانب الكوبرى.⁵⁰² كما نقلت مقالة في صحيفة "الناشونال" الصادرة من أبو ظبي عن موظف يعمل

494 المصدر السابق.

495 المصدر السابق.

496 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد القناصة (تم حجب الاسم) القاهرة، 22 أغسطس/آب 2013.

497 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحافية (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

498 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحافي (تم حجب الاسم) القاهرة، 21 أغسطس/آب و17 أغسطس/آب 2013.

499 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/سب 2013.

500 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحافية (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

501 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الثنين من مؤيدي الإخوان (تم حجب الأسمين) القاهرة، 17 أغسطس/آب و21 أغسطس/آب 2013.

<https://www.youtube.com/watch?v=XT1HD9Vpxzk> 502

بمكان قريب قوله إنه شاهد 6 أشخاص وسط المتظاهرين يطلقون أسلحة آلية، وإن سكاناً محليين أطلقوا النار بدورهم على المتظاهرين من المباني المحيطة باستخدام مسدسات.⁵⁰³ قال الشهود الذين أجرت معهم هيومن رايتس ووتش مقابلات إن هؤلاء المسلحين كانوا بعيدين عن قسم الشرطة عند اندلاع الطلاقات النارية هناك، مما يدل على أن نيرانهم لم تكن سبب شروع الشرطة في إطلاق النار.⁵⁰⁴

ولم تتمكن هيومن رايتس ووتش من التأكيد مما إذا كان المسلحون على الكوبري قد وصلوا في النهاية إلى قسم الأربكية وأطلقوا النار عليه.

وتنقى المعلومات التي جمعتها هيومن رايتس ووتش بظلال الشك على الرغم ب تعرض قسم الشرطة للهجوم من عدة جهات بالتزامن، فقد قال صحفيان دوليان كانوا يقان على الكوبري عند اندلاع الطلاقات النارية لـ هيومن رايتس ووتش إنهم لم يروا أسلحة على الكوبري في ذلك الوقت.⁵⁰⁵ وبالمثل، قال صحفيان كانوا قريبيين من النقاطع عند اندلاع الطلاقات إنهم لم يشاهدا أسلحة نارية هناك.⁵⁰⁶ بل إن الشهود، باستثناء المذكورين أعلاه، قالوا إنهم يروا أسلحة نارية وسط المتظاهرين قبل قيام الشرطة بفتح النار أو أثناءه أو بعده مباشرة. ويشير هذا إلى أن الاحتمال الأرجح هو عدم وجود متظاهرين مسلحين عدا قلة قليلة، وأن الاعتداء الأصلي على قسم الشرطة لم يأت إلا من جانب المسلحين المتمرزين في المباني المحيطة، وليس من أفراد مسلحين وسط المتظاهرين.

وتشير شهادات الشهود ومقاطع الفيديو على يوتيوب إلى أن الشرطة لم تقتصر نيرانها على المتظاهرين المسلحين كما زعمت السلطات. كما أن إطلاق الذخيرة الحية على الحشود، إضافة إلى العدد الكبير من المصايبين بطلاقات نارية في الرأس والعنق وأعلى الجسم، تتناقض بدورها مع القول بأن الشرطة لم تكن تحاول إحداث جراح مميتة. في عدد من الحالات، كما تشير أقوال الشهود ومقاطع الفيديو، أطلقت الشرطة النار على متظاهرين عزل من السلاح. ويبدو أن الشرطة ركزت نيرانها على موضعين على الأقل: الكوبري العلوي شمال قسم الشرطة، والنقطاع الواقع في جنوب القسم.

على الكوبري العلوي، قال صحفي كان يقف وظهيره لقسم الشرطة عند اندلاع الطلاقات النارية إنه لم ير من بدأ بإطلاق النيران، لكنه حين استدار نحو قسم الشرطة لإلقاء نظرة، كان أحد رجال الشرطة يصوب سلاحه إليه وقد سمع عدة طلقات ترتطم بالجدار خلفه مباشرة. وكانت إحدى الطلاقات قريبة منه حتى إنه سمعها تصرير بينه وبين ساقه، كما قال.⁵⁰⁷ وقدم صحفي آخر رواية مماثلة.⁵⁰⁸ ولم ير أي منهما أسلحة وسط الأشخاص الموجودين على الكوبري في ذلك الوقت.

وقالت صحفية ثالثة، كانت قد صعدت منزل كوبري 6 أكتوبر بالعكس شمالي القسم بعد اندلاع الطلاقات النارية بقليل، قالت لـ هيومن رايتس ووتش:

503 <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/guns-in-the-hands-of-civilians-compound-egypts-crisis>

504 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

505 مقابلات هيومن رايتس ووتش مع الصحفيين (تم حجب الأسماء) القاهرة، 18 أغسطس/آب و21 أغسطس/آب 2013.

506 مقابلات هيومن رايتس ووتش مع الصحفيين (تم حجب الأسماء) القاهرة، 19 أغسطس/آب و22 أغسطس/آب 2013.

507 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 21 أغسطس/آب 2013.

508 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع الصحفي (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

كان عدد كبير من الناس يصعد وينزل على المنزل، وكان المنزل يتمتع بحماية جزئية توفرها عمارة سكنية عالية. فأحضروا أغصان أشجار وأشعلوا فيها النار، ونصبوا حواجز على المنزل. وخلال 30-40 دقيقة التي وقفتها هناك، رأيت نحو 5 أو 6 أشخاص يصابون بجراح جراء طلقات نارية من قسم الشرطة. وبدا على رجل واحد أصيب في العنق أنه توفي على الفور.⁵⁰⁹

قالت الصحفية إنها لم تر أسلحة على الكوبري.⁵¹⁰ ويظهر في رسالة فيديو منشورة على موقع "فلايis.كوم"، ويبدو أنها صورت في نفس المكان، رجل أعزل يصاب بينما ينصب حاجزاً.⁵¹¹

ويبدو أن أول خسارتین قد حدثتا في الركن الواقع جنوبى قسم الشرطة. قال عدد من الشهود إنهم رأوا دراجات نارية تحمل اثنين من الجرحى إلى مسجد الفتح بعد اندلاع الطلقات النارية بقليل.⁵¹² وقد قالت صحفية لـ هيومن رايتس وتش:

بعد بدء الطلقات النارية مباشرة تقريراً، رأيت دراجتين ناريتين تتسابقان نحو مسجد الفتح وعلى متنهما جرحى. كان أحد الرجال يرتدي قميصاً أبيض وكنت أرى كتفه وظهره كلهم ملطخين بالدماء، ربما من جرح في رأسه أو كتفه.⁵¹³

وقال صحفيان إنهم لم يرياً أسلحة عند اندلاع الطلقات النارية قبل إصابة هذين الشخصين هناك. وبالنظر إلى أرجحية وجود قلة من المسلحين، إن كان ثمة، وسط المتظاهرين على الأرض قبل قيام الشرطة بفتح النار وأثناءه وبعد مباشرة، فإن العدد الكبير من المصابين يمثل مؤشراً قوياً على استخدام الشرطة للقوة المفرطة. قال صحفي ذهب إلى مسجد الفتح فور بدء إطلاق النار، إنه في خلال 15 دقيقة كان هناك 15-20 جريحاً هناك، وأحد هم متوفى بالفعل.⁵¹⁴ وقال عدة شهود، بينهم مراسلون أجانب أجرت معهم هيومن رايتس وتش مقابلات، إنهم أحرقوا 20 جثة في مسجد الفتح خلال ساعة من بدء إطلاق النار.⁵¹⁵ وقال مراسل أجنبي إن صبياً صغيراً، في نحو الرابعة عشرة من عمره، كان بين الموتى.⁵¹⁶

وقال 7 شهود رأوا جثثاً ومصابين في المستشفيات والمشارح، وبينهم عاملون بالحقل الطبي وصحفيون، قالوا لـ هيومن رايتس وتش إن الأغلبية الساحقة من الجرحى والموتى كان بهم ما يبدو أنه جراح طلقات نارية.⁵¹⁷ كما قال شهود إن العديد من القتلى والجرحى كانوا مصابين في الرأس والعنق والصدر. وقال مراسل أجنبي ذو خبرة في تعطية النزاعات المسلحة لـ هيومن رايتس وتش:

509 مقابلة هيومن رايتس وتش مع الصحفية (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.
510 المصدر السابق.

511 <http://www.vice.com/read/video-from-egypts-day-of-anger>

512 مقابلات هيومن رايتس وتش مع الشهود (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب و 22 أغسطس/آب 2013.

513 مقابلة هيومن رايتس وتش مع الصحفية (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

514 المصدر السابق.

515 مقابلات هيومن رايتس وتش مع الشهود وأحد المراسلين الأجانب (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب، 2013
<http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocean/egypt/10248833/Egypt-Day-of-protest-and-another-day-of-death.html>

516 مقابلة هيومن رايتس وتش مع المراسل الأجنبي (تم حجب الاسم) القاهرة، 18 أغسطس/آب 2013.

517 مقابلات هيومن رايتس وتش مع الشهود ومن بينهم عاملون بالحقل الطبي (تم حجب الاسم) القاهرة، 17 أغسطس/آب و 18 أغسطس/آب و 19 أغسطس/آب و 22 أغسطس/آب 2013.

كانت تبدو كتشكلة كاملة [من الجراح]. وكان معظمها ناجماً عن طلقات نارية. كان بالبعض جراح في الأطراف. وبكثيرين جراح في الجزء، وأيضاً في الرأس والعنق. وكانت بعض الجراح بليغة حقاً. وكانت بعض الجراح من طلقات خرطوش، منطلقة من مدى قريب ربما. كان بأددهم جرح بشع مركز من الخرطوش الذي اخترق فخذه في العمق. وكانت الجراح مما يمكن أن تتوقع رؤيتها حين تطلق الشرطة النيران العشوائية على حشد متجمع.⁵¹⁸

ورغم أن المعلومات التي جمعتها هيومن رايتس ووتش غير قاطعة فيما يتعلق بما إذا كانت الشرطة تطلق النار بهدف القتل، إلا أن وجود عدد كبير من إصابات الرأس والعنق ينافي زعم السلطات بأنها لم تصوب إلا على سيقان المعتدين.

⁵¹⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع المراسل الأجنبي (تم حجب الاسم) القاهرة، 19 أغسطس/آب 2013.

IV. المعايير القانونية والمحاسبة

حرية التجمع واستخدام القوة

رغم أن الحق في التجمع والاعتصام عند تقاطع مروري رئيسي ليس مطلقاً دون قيود، ورغم تمنع الحكومات بحق مشروع في تقييد حق التجمع حين يعطل حياة السكان، إلا أن قوات الأمن المصرية تجاوزت القيود التي يسمح بها القانون الدولي لحقوق الإنسان إلى حد بعيد.

والحق في التجمع السلمي مكرس في المادة 21 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والمادة 11 من الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، ومصر طرف في الاثنين.⁵¹⁹

لا يجوز تقييد التجمع السلمي إلا من خلال قوانين تعد "ضرورية في مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم".⁵²⁰ وينبغي تفسير أي قيد يفرض على التجمع السلمي بدعوى الأمن القومي أو النظام العام في حدود ضيقة، وأن يكون ضرورياً ومتناسباً للتعامل مع تهديد مشروع. كما ينبغي فرض تلك القوانين على أساس من الحالات الفردية، وبحيث لا تعرض الحق نفسه للخطر.⁵²¹

ويجوز لموظفي إنفاذ القانون، بمن فيهم أفراد الشرطة وأفراد القوات المسلحة القائمين بأعمال إنفاذ القانون، أن ينظموا التجمعات بمقتضى المعايير الدولية لحفظ الأمن. وتقر مدونة الأمم المتحدة الخاصة بسلوك موظفي إنفاذ القانون أنه "لا يجوز لموظفي إنفاذ القانون استخدام القوة إلا في حالة الضرورة القصوى" وفي الحدود الالزمة لأداء واجبهم.⁵²²

أما مبادئ الأمم المتحدة الأساسية بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية (المبادئ الأساسية) فتنص على أن الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين "عليهم، إذ يزدون واجبهم، أن يستخدموا إلى أبعد حد ممكן وسائل غير عنيفة قبل اللجوء إلى استخدام القوة والأسلحة النارية" وأن استخدام القوة "لا يجوز إلا حيث تكون الوسائل الأخرى غير فعالة".⁵²³ وعندما يلزم استخدام القوة، يتعين على الموظفين المكلفين بإنفاذ القانون "ممارسة ضبط النفس في استخدام القوة والتصرف بطريقة تتناسب مع خطورة الجرم".⁵²⁴

⁵¹⁹ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، تم تبنيه في 16 ديسمبر/كانون الأول 1966، 21 U.N. GAOR G.A. Res. 2200A (XXI), 21 U.N. GAOR Supp. (No. 16) at 52, U.N. Doc. A/6316 (1966), 999 U.N.T.S. 171 ودخل حيز التنفيذ في 23 مارس/آذار 1976، المادة 21. المصادر السابقة.

⁵²⁰ Manfred Nowak, *UN Covenant on Civil and Political Rights: CCPR Commentary* (Kehl am Rhein: N.P. Engel, 1993), pp. 386-87.

⁵²¹ مدونة لقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين، تم تبنيها في 17 ديسمبر/كانون الأول 1979، 34 G.A. res. 34/169, annex, 34 U.N. GAOR Supp. (No. 46) at 186, U.N. Doc. A/34/46 (1979), المادة 3.

⁵²² المبادئ الأساسية بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية من قبل الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين، تبناها المؤتمر الثامن للأمم المتحدة (1990) بشأن منع الجريمة ومعاملة المجرمين، 27 August to 7 September 1990, U.N. Doc. A/CONF.144/28/Rev.1 at 112 Havana, المبدأ الرابع.

⁵²³ المصادر السابقة، المبدأ 5 (أ).

كما تفرض المبادئ الأساسية قيوداً على استخدام القوة في تفريق "الجماعات غير المشروعة"، فيقرر المبدأ 13 أنه "في تفريق الجماعات غير المشروعة، وإنما الخالية من العنف، على الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين أن يتتجنبوا استخدام القوة، أو إذا كان ذلك غير ممكن عملياً، أن يقتربوا على الحد الأدنى الضروري".⁵²⁵ بل إن استخدام وسائل القوة غير المميتة في السيطرة على الحشود، بما فيها استخدام الغاز المسيل للدموع، قد يخالف المعايير الدولية، وخاصة إذا استخدمت تلك الوسائل لتفرق جماعات خالية من العنف حيث يمكن تجنب استخدام القوة أو قصرها على الحد الأدنى الضروري.

وتنص المبادئ الأساسية على أنه "لا يجوز استخدام الأسلحة النارية القاتلة عن قصد إلا عندما يتعدى تجنبها من أجل حماية الأرواح". ويقرر المبدأ 9 أن "على الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين عدم استخدام أسلحة نارية ضد الأفراد إلا في حالات الدفاع عن النفس، أو لمنع خطر محدق يهدد الآخرين بالموت أو بإصابة خطيرة، أو لمنع ارتكاب جريمة بالغة الخطورة تتطوّر على تهديد خطير للأرواح، أو للقبض على شخص يمثل خطراً من هذا القبيل ويقاوم سلطتهم، أو لمنع فراره، وذلك فقط عندما تكون الوسائل الأقل تطراً غير كافية لتحقيق هذه الأهداف".⁵²⁶

وينص المبدأ 10 على أنه على الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين "توجيه تحذير واضح يعلن عن مهمهم على استخدام الأسلحة النارية".⁵²⁷ كما توضح المبادئ الأساسية أنه لا يجوز الانحراف عن هذه المبادئ الأساسية بذريةعه "ظروف استثنائية مثل حالة عدم الاستقرار السياسي الداخلي أو أي طوارئ عامة أخرى".⁵²⁸

الجرائم ضد الإنسانية

يشكل العنف غير المسبوق الذي استخدمته قوات الأمن المصرية في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، وخاصة في فض رابعة، مخالفات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان. وبينما تسمح المعايير القانونية الدولية بالاستخدام العدلي للقوة المميتة من قبل قوات الأمن القائمة بحفظه، عند الضرورة القصوى لحماية الأرواح، إلا أن السلطات أخفقت على نحو شامل في استخدام القوة المناسبة أو اتخاذ إجراءات معقولة لضمان أن تشكل العمليات أقل تهديد ممكناً للأرواح.

ومن شأن ارتكاب عمليات قتل غير مشروع وغيرها من الأفعال غير الإنسانية، على نحو منهج وواسع النطاق في عمليات فض ممتلكات، كجزء من سياسة حكومية تقضي بالاعتداء على أشخاص عزل، أن تشكل جرائم ضد الإنسانية. ويمكن ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية في السلم أو النزاعات المسلحة، وهي تتمثل في أفعال محددة ترتكب على نطاق واسع أو منهج كجزء من "هجوم موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين" بمعنى وجود درجة من درجات التخطيط أو السياسة من جانب السلطات. وتشتمل تلك الأفعال على القتل أو الاضطهاد الموجه إلى جماعة لأسباب سياسية، و"الأفعال الإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية".⁵²⁹

525 المصدر السابق، المبدأ 13.

526 المصدر السابق، المبدأ 9.

527 المصدر السابق، المبدأ 10.

528 المصدر السابق، المبدأ 8.

529 النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

ولا تقتصر مسؤولية الجرائم ضد الإنسانية على أولئك الذين نفذوا الأفعال، بل تمتد إلى من أمروا بها أو ساعدوا أو تواطأوا فيها من أوجه أخرى. وبموجب مبدأ مسؤولية القيادة، تجوز المساءلة الجنائية للمسؤولين المدنيين أو العسكريين حتى قمة تسلسل القيادة على جرائم ارتكبها مرؤوسوهم، إذا كانوا يعلمون أو كان ينبغي لهم العلم بارتكاب تلك الجرائم، ولكنهم أخفقوا في اتخاذ إجراءات معقولة لمنعها.

وقد توصل تحقيق هيومن رايتس وورلد إلى قيام قوات الأمن على نحو منهج وعمدي بقتل متظاهرين عزل من السلاح في معظمهم لأسباب سياسية - من اعتبروا منتبسين أو متعاطفين مع الإخوان المسلمين وعارضين لخلي مرسى في 3 يوليو/تموز - على نطاق واسع، مما أدى إلى وفاة ما يزيد على 1150 متظاهراً في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، في أعقاب عزل مرسى.

وتبدو الطريقة التي اتبعتها قوات الأمن في تفريق الاحتجاجات وكأنها تعكس سياسات وضعتها الحكومة المصرية، فقد جاءت عملية التفريق يوم 8 يوليو/تموز عند مقر الحرس الجمهوري، التي قتلت 61 متظاهراً، بعد 3 أيام فقط من قيام الجيش بفتح النار على متظاهرين في نفس الموقع وقتل خمسة منهم، وبينهم رجل كان يعلق ملصقاً لمرسي على أحد الأسوار. بدأت قوات الجيش، وبينها قناصة متمركزاً على سطح المباني، في إطلاق النار على المتظاهرين بينما كانوا ينتهون من صلاة الفجر، دون استفزاز ظاهر. كما بدأت عمليات القتل عند المنصة يوم 27 يوليو/تموز بعد ساعات من تجمع آلاف المصريين، بداعي من السيسي ووزير الدفاع في ذلك الوقت، الذي كان في خطاب قبل 3 أيام قد حمل على الإخوان، ودعا المصريين إلى "النزول لمنحي تقواياً وتكتلواً لمواجهة العنف والإرهاب المحتمل".⁵³⁰ وقد تم تنفيذ فض الاعتصامين في رابعة والنهضة بوجه خاص طبقاً لخطة وضعتها وزارة الداخلية ووافقت عليها مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني بعد أسبوع من التحضير. وكما بيننا أعلاه، توجد أدلة قوية تؤدي بأن الخطة كانت تتتبأ بمقتل عدة آلاف من المتظاهرين.⁵³¹ وتتضمن تلك الأدلة تصريحات من وزير الداخلية إبراهيم، ورئيس الوزراء في ذلك الوقت البلااوي، يقران فيها بالتحسب لمقتل ألف متظاهر في عملية الفض.⁵³²

في اليوم التالي للفض قال وزير الداخلية إبراهيم لصحيفة المصري اليوم إن "عملية الفض نجحت بنسبة مئة بالمئة".⁵³³ ويشير هذا إلى التزام تنفيذ العملية بخطة جرى وضعها. كما امتدح المسؤولون سلوك قوات الأمن في أعقاب الفض يوم 14 أغسطس/آب.⁵³⁴ وأقاموا نصباً تذكارياً للجيش والشرطة، ووزعوا المكافآت على القوات المشاركة في أحداث ذلك اليوم.⁵³⁵

530 <http://www.youtube.com/watch?v=RXYOq47fvAs>

531 انظر قسم "الخطاب الحكومي" في القسم 2.

532 مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013،

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/261970>; <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8>

533 <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=393445&IssueID=2958>

534 مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013،

<https://www.youtube.com/watch?v=u5OEFoyrif8>

Kareem Fahim and May El Sheikh, "Memory of a Mass Killing Becomes Another Casualty of Egyptian Protests," *The New York Times*, November 13, 2013, http://www.nytimes.com/2013/11/14/world/middleeast/memory-egypt-mass-killing.html?_r=1& (accessed December 8, 2013); Kristin Chick, "Egyptian Authorities Pave over Rab'a Massacre," *Christian Science Monitor*, November 14, 2013, <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2013/1114/Egyptian-authorities-pave-over-Rab'a-massacre> (accessed December 8, 2013); <http://www.almasryalyoum.com/news/details/256950>

مسؤولية القيادة

بالنظر إلى خطورة الجرائم المرتكبة، يتعين محاسبة أرفع المسؤولين الأمنيين وكبار القادة في تسلسل القيادة فردياً على وقائع القتل الممنهج وواسع النطاق لمتظاهرين أثناء يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013. وينبغي للتحقيقات أن ترتكز على 3 أفراد على وجه الخصوص:

(1) **وزير الداخلية محمد إبراهيم**، الذي صاغ خطة الفض في رابعة والنهضة وأشرف على تنفيذها. في مقابلة بتاريخ 31 أغسطس/آب تحدث إبراهيم بصرامة عن دوره، وعند مناقشة الزحف على ميدان رابعة في أواخر ما بعد الظهر، أعلن:

وعندئذ أمرت القوات الخاصة بالتقدم وتطهير المبنيين. فبدأوا الهجوم... وتمكن أبطال القوات الخاصة، وأنا أقول أبطال، من الاستيلاء على المبنيين.⁵³⁶

(2) **وزير الدفاع في ذلك الوقت عبد الفتاح السيسي**، المشارك الرئيسي الآخر في التخطيط للعنف في يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013. كان السيسي يشغل عدة مناصب في تلك الفترة، مما منحه دوراً قائداً للقوات الأمنية، ومنها وزير الدفاع، والقائد العام للقوات المسلحة، ورئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ونائب رئيس الوزراء للشؤون الأمنية. وبتلك الصفات كان السيسي يقف على رأس تسلسل القيادة في الجيش المصري الذي فتح النار على متظاهرين أمام مقر الحرس الجمهوري في 5 و8 يوليو/تموز، وأشرف على السياسات الأمنية للبلاد. في خطاب بتاريخ 18 أغسطس/آب اعترف السيسي مباشرة بدوره في التخطيط للفض في رابعة والنهضة، قائلاً: "لقد قضينا أياماً طويلاً في مناقشة كل التفاصيل والوصول إلى فض لا تنتهي عنه أية خسائر".⁵³⁷

(3) **مدحت المنشاوي**، قائد القوات الخاصة في مصر في ذلك الحين، الذي قاد عملية الفض في رابعة وكان مسؤولاً عن الكثير من الانتهاكات التي وقعت. في مقابلة بتاريخ 12 أكتوبر/تشرين الأول مع صحيفة اليوم السابع المصرية، اعترف المنشاوي باتفاق مكالمات من وزير الداخلية إبراهيم بعد دخول اعتصام رابعة وتأكيده أننا "سنهاجمهما كفنا هذا".⁵³⁸ قام الرئيس المؤقت منصور بترقية المنشاوي إلى منصب مساعد وزير الداخلية في نوفمبر/تشرين الثاني 2013.⁵³⁹

وعلى التحقيقات أيضاً استكشاف ضلوع آخرين من مسؤولي الشرطة والجيش، فبداخل وزارة الداخلية، يتعين على التحقيق في التخطيط لوقائع القتل وتنفيذها أن يستكشف دور المسؤولين الآتية أسماؤهم والذين خدموا في كل منصب على الترتيب أثناء فترة يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013، والذين تمكنوا يوم رايتس ووتش من تحديد 6 منهم بالاسم: مساعد وزير الداخلية لقطاع الأمن المركزي أشرف عبد الله، ومساعد وزير الداخلية لخدمات الأمن العام أحمد حلمي، ومساعد وزير الداخلية لأمن الدولة خالد ثروت، ومدير أمن القاهرة أسامة الصغير، ومدير أمن الجيزة حسين القاضي، ومدير الأمن المركزي بالجيزة مصطفى رجائي، ومساعد وزير الداخلية لقطاع قوات الامن في ذلك الحين، وكذلك مدير أمن المركزي بالقاهرة في ذلك الحين.

⁵³⁶ مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u50EFOyrf8>

<https://www.youtube.com/watch?v=s0h5hi1ezqs> ⁵³⁷

<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=1293512#.U7Pm6JSSySp> ⁵³⁸

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/340425> ⁵³⁹

كان اختصاص كل واحد من هؤلاء المسؤولين يشمل التعامل مع اعتصامي رابعة والنهضة، وقد خلصت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، استناداً إلى مراجعة تقارير من النائب العام تتعلق بمقتل متظاهرين أثناء انتفاضة يناير/كانون الثاني 2011، إلى أن هؤلاء المسؤولين، باستثناء الأمن الوطني الذي كان يعرف بأمن الدولة في ذلك الوقت، قاموا بتنسيق الرد الحكومي على تلك الأحداث.⁵⁴⁰ وبالنظر إلى عدم حدوث إعادة هيكلة يعتد بها لوزارة الداخلية منذ ذلك الحين فالأرجح أن هؤلاء المسؤولين قاموا بأدوار كبيرة في مقتل المتظاهرين في يوليو/تموز-أغسطس/آب. وقد أشارت تقارير صحفية إلى ضلوع بعض هؤلاء المسؤولين في التخطيط للاعتداءات على المتظاهرين أو تفيذها وقد اعترف وزير الداخلية محمد إبراهيم بصياغة خطة الفض مع مساعديه.⁵⁴¹

وعلى التحقيقات أيضاً أن تنظر في دور اللواء محمد فريد التهامي، مدير المخابرات المصرية العامة، والمعروف على نطاق واسع بأنه كان ضمن مخطط الرد العنفي على المظاهرات.⁵⁴² وبحسب مقابلة بتاريخ 28 يوليو/تموز في المصري اليوم، تقدم التهامي بعرض تقديمي إلى مجلس الدفاع الوطني بشأن الوضع في رابعة والنهضة قبل اتخاذ القرار بالفض العنفي للاعتصامين.⁵⁴³

وينبغي للتحقيقات أيضاً أن تقييم مسؤولين رفيعي المستوى ضمن تسلسل القيادة العسكرية، وبينهم مدير الحرس الجمهوري اللواء محمد زكي، ورئيس أركان الجيش ووزير الدفاع الحالي صدقى صبحى، ثم رئيس المخابرات العسكرية وقتها ورئيس الأركان الحالى محمد حجازى. كان زكي بصفته يتحلى بمسؤولية القيادة عن قوات الحرس الجمهوري التي اعتقدت على متظاهرين سليمين في 5 و8 يوليو/تموز. كما حضر كل من صبحى وحجازى الاجتماعات الأمنية رفيعة المستوى التي تمت للتخطيط لفض اعتصامي رابعة والنهضة.⁵⁴⁴ وقد قام قناصه في فض رابعة بإطلاق النار من فوق مبنى تابع للمخابرات العسكرية، كان من شأنه الخضوع لإشراف حجازى. وعلى التحقيقات بالمثل أن تنظر إلى ضباط الشرطة والجيش الأدنى رتبة، الذيننفذوا الأوامر وأطلقوا النار على المتظاهرين. وتحبب محاسبة من يثبت تفيذهن لعمليات قتل دون وجه حق.

ومن الضروري أيضاً التحقيق مع رئيس الوزراء في ذلك الوقت حازم البلاوى، والرئيس المؤقت عدلي منصور، وغيرهما من كبار الشخصيات المدنية، فقد قام مجلس الوزراء برئاسة البلاوى، ومجلس الدفاع الوطنى برئاسة منصور، بمراجعة خطة وزارة الداخلية لفض في رابعة والنهضة والموافقة عليها. كما أبدى المسؤولون تأييداً قوياً للعمليات. وأعلن منصور في 3 سبتمبر/أيلول أن "فض رابعة نفذ وفقاً للقانون الدولى"، بينما تحدث البلاوى عن أحداث المنصة في 27 يوليو/تموز فوصفها بأنها "الازمة لدفع البلاد إلى الأمام"، رغم أنه "كان من الواضح أيضاً أنه

⁵⁴⁰ تقرير المبادرة المصرية للحقوق الشخصية عن رابعة.

⁵⁴¹ على سبيل المثال، ذكرت مقالة في المصري اليوم بتاريخ 12 أغسطس/آب وجود أسامة الصغير، مدير أمن القاهرة، في اجتماع تخطيطي لمناقشة استراتيجية فض الاعتصامات 248131، كما قام أشرف عبد الله، مساعد وزير الداخلية لقطاع الأمن المركزي، بمناقشة فض رابعة في مقابلة بتاريخ 22 أغسطس/آب 2013 مع قناة العربية: "إدارة الإعلام والعلاقات لقطاع الأمن المركزي"، فيسبوك، 24 أغسطس/آب 2013،

⁵⁴² <https://www.facebook.com/photo.php?v=424481001003065> (تمت الزيارة في 30 يوليو/تموز 2014).
http://www.nytimes.com/2013/10/30/world/middleeast/ousted-general-in-egypt-is-back-as-islamists-foe.html?pagewanted=all&_r=0

⁵⁴³ <http://m.almasryalyoum.com/news/details/242129>

⁵⁴⁴ <http://m.almasryalyoum.com/news/details/242129>

سيكون هناك ضحايا".⁵⁴⁵ كما أقر البيلاوي بأنه كان يتوقع قبل الفض الفعلى سقوط أكثر من ألف متظاهر في فض اعتصامي رابعة والنهضة.⁵⁴⁶

التحقيق والمحاسبة

تعمل المادتان (1) و(2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ومصر دولة طرف فيه، على إلزام الدول الأطراف بـ"التعهد باحترام وكفالة" الحقوق الواردة فيه، وتوفير سبل فعال للتلطيم من انتهاكها.⁵⁴⁷ وتنولى لجنة حقوق الإنسان تفسير المادة (3) على أنها تشير إلى التزام بالتحقيق في مزاعم انتهاكات العهد.⁵⁴⁸ وقد شددت اللجنة في هذا الصدد على ضرورة أن تكون سبل التلطيم "في المتناول وفعالة" وأن تأخذ في حسابها "استضعف بعض الفئات بوجه خاص".⁵⁴⁹ وقد سبق للجنة في الماضي دعوة الدول الأطراف إلى "السماح لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان بالتوصل إلى الحقيقة فيما يتعلق بالأفعال المرتكبة، ومعرفة الجناة في تلك الأفعال والحصول على التعويض المناسب".⁵⁵⁰

وعلاوة على هذا فقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجموعة مبادئ تتعلق بالالتزامات الدول تجاه ضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، وتوضح أن الدول ملتزمة بـ"التحقيق في انتهاكات" القانون الدولي لحقوق الإنسان "على نحو مدقق ومحايد، واتخاذ إجراءات ضد المسؤولين المزعومين، حيثما أمكن، بمقتضى القوانين الوطنية والدولية".⁵⁵¹ ويعتبر على عاتق الدول أيضاً "واجب التحقيق، وحيثما توافرت أدلة كافية، واجب الملاحقة القانونية للشخص المزعوم مسؤoliته عن الانتهاكات".⁵⁵²

وتقرب مجموعة المبادئ المحدثة بشأن حماية وتعزيز حقوق الإنسان من خلال العمل على مكافحة الإفلات من العقاب، التي أيدتها مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في 2005، أن "لكل الشعوب حق لا يقبل الانقصاص منه في معرفة الحقيقة بشأن أحداث الماضي المتعلقة بارتكاب جرائم شنيعة، وبشأن الأسباب والظروف التي أدت إلى ارتكابها، من خلال الانتهاكات الممنهجة أو الجماعية".⁵⁵³

وتنص المبادئ أيضاً على أن الدول "تتعهد بإجراء تحقيقات سريعة ومدققة ومستقلة ومحايدة" في انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، واتخاذ الإجراءات المناسبة تجاه الجناة وخاصة في مجالات العدالة الجنائية، عن

<http://www.youtube.com/watch?v=fnQeeBPl3Uk> 545

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/261970> 546

547 العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 2، 19 ديسمبر/كانون الأول 1966، U.N.T.S. 172.

548 ESCOR, Human Rights Committee, The Nature of the General Legal Obligations Imposed on State Parties to the Covenant, ¶ 15, U.N.Doc. CCPR/C/21/Rev.1/Add.13 (May 26, 2004), available at <http://www.unhchr.ch/tbs/doc.nsf/o/58f5d4646e861359c1256ff600533f5f?OpenDocument>

549 UN Human Rights Committee, General Comment 31: Nature of the General Legal Obligation on States Parties to the Covenant, U.N. Doc. CCPR/C/21/Rev.1/Add.13 (2004), para. 15

550 Concluding Observations of the Human Rights Committee : Guatemala. 04/03/1996. CCPR/C/79/Add.63.

551 المبادئ الأساسية بشأن الحق في الانتصاف والجبر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي، 2006 (G.A. Res. 60/147, ¶ 3 U.N. Doc. A/RES/60/147 (Mar. 21, 2006))

552 المصدر السابق، في 4.

553 Commission on Human Rights, Updated Set of Principles for the Protection and Promotion of Human Rights through Action to Combat Impunity, U.N. Doc. E/CN.4/2005/102/Add.1 (Feb. 8, 2005).

طريق ضمان ملاحقة ومحاكمة ومعاقبة المسؤولين عن جرائم خطيرة بموجب القانون الدولي".⁵⁵⁴ ولا تقتصر هذه المبادئ على تأكيد حق الضحايا في "الجبر" و"الانتصاف لهم من الجناة" بل تؤكد أيضاً على أن تقوم الدول بمنع "الضحايا وعائلاتهم .. حقوقاً لا تقبل الانتهاص في معرفة الحقيقة بشأن الملابسات التي تمت فيها الانتهاكات" و"التعهد بإصلاحات مؤسساتية وغيرها من الإجراءات الالزمة لضمان احترام سيادة القانون" و"منع تكرر" الانتهاكات المعنية.⁵⁵⁵

وقد قام مaina Kai، مقرر الأمم المتحدة الخاص المعنى بالحق في حرية التجمع السلمي وفي حرية تكوين الجمعيات، بنشر تقريره العام الأول في مايو/أيار 2012، مبرزاً الممارسات الفضلى لحماية حرية التجمع في سياق قدر من العنف والاضطرابات المصاحبة للمظاهرات طويلة الأمد. استشهد Kai في تقريره بقضية نظرت أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان وقررت أن "الفرد لا يتوقف عن التمتع بالحق في حرية التجمع السلمي نتيجة للعنف المتفرق أو غيره من الأفعال التي يعاقب عليها القانون والتي يرتكبها آخرون في سياق مظاهرة، إذا ظل الفرد المعنى سلبياً في نوایاه وسلوكه". وشدد على الأهمية القصوى للحق في الحياة عند حفظ أمن التجمعات و"الأهمية الفائقة للحوار الجاد، بما في ذلك من خلال المفاوضات، بين سلطات إنفاذ القانون والمنظرين بهدف ضمان سلاسة سير التجمع العام".⁵⁵⁶

الوصول إلى الرعاية الطبية

يمثل حرمان السلطات للمتظاهرين المصابين من الرعاية الطبية انتهاكاً للحق في الصحة والحق في عدم التمييز بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان. ويكفل العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومصر دولة طرف فيه، "حق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه".⁵⁵⁷ وقد قررت لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تتولى تفسير العهد، في تعليقها العام رقم 14، أن "الحرمان من الوصول إلى المراقب الصحية" ينتهك التزام الدول باحترام الحق في الصحة.⁵⁵⁸ كما أن حظر الوصول إلى الرعاية الطبية بسبب المشاركة في مظاهرة معارضة للحكومة هو انتهاك للحظر الذي يفرضه العهد على التمييز على أساس الرأي السياسي.⁵⁵⁹

والسلطات التي تحرم أفراداً من المساعدة الطبية العاجلة ربما تنتهك حقوقهم في الحياة وفي الحماية من المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، كما يكفلها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.⁵⁶⁰

Commission on Human Rights, Updated Set of Principles for the Protection and Promotion of Human Rights through Action to Combat Impunity, U.N. Doc. E/CN.4/2005/102/Add.1 (Feb. 8, 2005).

Commission on Human Rights, Updated Set of Principles for the Protection and Promotion of Human Rights through Action to Combat Impunity, U.N. Doc. E/CN.4/2005/102/Add.1 (Feb. 8, 2005).

Maina Kai, Special Rapporteur for freedom of peaceful assembly and association, "Best practices that promote and protect the rights to freedom of peaceful assembly and of association," United Nations A/HRC/20/27, October 29, 2013

557 العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 12.

UN Committee on Economic, Social and Cultural Rights, "Substantive Issues Arising in the Implementation of the International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights," General Comment No. 14, The Right to the Highest Attainable Standard of Health, E/C.12/2000/4 (2000), para. 50.

[http://www.unhchr.ch/tbs/doc.nsf/\(Symbol\)/40d009901358boe2c125691500509obe?OpenDocument](http://www.unhchr.ch/tbs/doc.nsf/(Symbol)/40d009901358boe2c125691500509obe?OpenDocument) (accessed October 1, 2011).

559 العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 2(2)، وانظر أيضاً Cultural Rights, General Comment 14, para. 12(b).

560 العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، مادة 6 و7.

وأتفاقاً مع العهد، تنص المبادئ الأساسية بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية على أنه، حتى في الظروف التي يصبح استخدام القوة فيها مشرعاً ولا مناص منه، "يتعين على الموظفين المكلفين بإنفاذ القانون .. التكفل بتقديم المساعدة والإسعافات الطبية في أقرب وقت ممكن للشخص المصاب أو المتضرر".⁵⁶¹

القانون المصري بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية

تعمل لوائح وزارة الداخلية وقانون الشرطة على منح أفراد الشرطة سلطة تقديرية فضفاضة في استخدام الذخيرة الحية أثناء حفظ الأمن والنظام في المظاهرات. وتنظم استخدام القوة المادة 102 من قانون الشرطة رقم 109 لسنة 1971 التي تنص على أنه:

المادة 102: لرجال الشرطة استعمال القوة بالقدر اللازم لأداء واجبه إذا كانت هي الوسيلة الوحيدة لأداء هذا الواجب. ويفتقر استعمال السلاح على الأحوال الآتية:

أولاً: القبض على :

- 1- كل محكوم عليه بعقوبة جنائية أو بالحبس مدة تزيد على ثلاثة أشهر إذا قاوم أو حاول الهرب.
- 2- كل متهم بجنائية أو متلبس بجناية يجوز فيها القبض أو متهم صدر أمر بالقبض عليه إذا قاوم أو حاول الهرب.

ثانياً: عند حراسة المسجونين في الأحوال وبالشروط المنصوص عليها في قانون السجن
ثالثاً: لفض التجمهر أو التظاهر الذي يحدث من خمسة أشخاص على الأقل إذا عرض الأمن العام للخطر وذلك بعد إنذار المتجمهرين بالتفريق ويصدر أمر استعمال السلاح في هذه الحالة من رئيس تجب طاعته.
ويراعى في جميع هذه الأحوال الثلاثة السابقة أن يكون إطلاق النار هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأغراض السابقة، ويبداً رجل الشرطة بالإإنذار بأنه سيطلق النار ثم يلغاً بعد ذلك إلى إطلاق النار ويحدد وزير الداخلية بقرار منه الإجراءات التي تتبع في جميع الحالات وكيفية توجيه الإنذار وإطلاق النار.⁵⁶²

ونقوم هذه المادة بتوفير سلطات فضفاضة للشرطة في استخدام الأسلحة النارية، تتجاوز ما يسمح به القانون الدولي. فعلى عكس المبادئ الأساسية، يسمح القانون المصري باستخدام الأسلحة النارية خارج الحدود الضيقية المتمثلة في الدفاع عن النفس وعن الآخرين، فهو يسمح للشرطة، على سبيل المثال، بإطلاق النار على "تجمهرات" لا تزيد عن 5 أشخاص إذا "عرضت الأمن العام للخطر"، وهو معيار أكثر اتساعاً بكثير مما يسمح به القانون الدولي، الذي يشترط "جريمة خطيرة تتطوّي على تهديد خطير للأرواح".

أما مرسوم وزارة الداخلية رقم 139 لسنة 1955، بتقرير الأحكام الخاصة بالمجتمعات العامة والمظاهرات في الطرق، فهو يشترط قيام السلطات بتوجيه إنذار مسموع للأشخاص المتجمهرين، يحد موعداً معقولاً لتفرّقهم من

Basic Principles on the Use of Force and Firearms by Law Enforcement Officials, adopted by the Eighth United Nations Congress on the Prevention of Crime and the Treatment of Offenders, Havana, 27 August to 7 September 1990, U.N. Doc. A/CONF.144/28/Rev.1 at 112 (1990), principles 5(c) and 8

المادة 102 من قانون الشرطة رقم 109 لسنة 1971.

المكان وكذلك التعليمات والطرق المستخدمة في التفرق.⁵⁶³ وينص المرسوم على أنه إذا لم يتفرق التجمهر فلا بد من "تقديم إنذار ثان" يحذر من أن قوات الأمن قد تستخدم الغاز المسيل للدموع والهراوات لتنفيذ الأمر بالتفريق.⁵⁶⁴ ومع ذلك فإن هذه الأحكام تبدو بذاتها مخالفة للمعايير الدولية لإنفاذ القانون، بتفويضها باستخدام أسلحة نارية خفيفة "تصوب على السيفان" إذا "رفض التجمهر التفرق".⁵⁶⁵

ويقرر قرار وزارة الداخلية رقم 156 لسنة 1964 بشأن استخدام الأسلحة النارية، المؤيد بقرار وزارة الداخلية رقم 286 لسنة 1972، أنه لا يجوز استخدام الأسلحة النارية إلا عند الضرورة لتفريق المتجمعين، وفقط إذا كانت تمثل الوسيلة الوحيدة، بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى. ويقرر أيضاً أن على رجال الشرطة التصويب على السيفان.⁵⁶⁶ في نوفمبر/تشرين الثاني 2013، أصدر الرئيس منصور قانوناً جديداً للجماعات العامة، القانون رقم 107 لسنة 2013، المحتوي على أحكام تتعلق باستخدام القوة لتفريق المظاهرات.⁵⁶⁷ إلا أن تلك الأحكام لم تكن سارية في الفترة التي ينصب عليها تقريرنا، يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013.

⁵⁶³ قرار وزاري 1955/193، المادة 2 فقرة 3، الجريدة الرسمية المصرية، 6 يونيو/حزيران 1955، العدد رقم 44. المصدر السابق.

⁵⁶⁴ المصدر السابق.

⁵⁶⁵ المصدر السابق.

⁵⁶⁶ قرار وزارة الداخلية 156 لسنة 1964، المؤكّد بالقرار رقم 286 لسنة 1972.

<http://www.hrw.org/ar/news/2013/11/26> ⁵⁶⁷

٧. رد السلطات: الإنكار والإفلات من العقاب

بدلاً من التحقيق في الانتهاكات المحتملة، رفضت السلطات الإقرار بارتكاب أي خطأ من جانب أجهزة الأمن في اعتدائها على المتظاهرين، أو الكشف عن أية معلومات تقريراً تتعلق بعمليات الفض. وبينما نشر المجلس القومي لحقوق الإنسان، الذي يمثل الهيئة الحقوقية المصرية شبه الرسمية، تقريراً ينتقد الاستخدام المفرط للقوة من جانب الشرطة، وتم تشكيل لجنة رسمية لقصي الحقائق للتحقيق في الانتهاكات، إلا أن النيابة لم تحقق على نحو جاد أو توجه الاتهام حتى الآن إلى فرد واحد من أفراد قوات الأمن لاستخدام القوة دون وجه حق ضد مظاهرات منذ 3 يوليو/تموز. وعليه فإنه، بعد مرور عام على عمليات الفض، لم يحاسب رجل واحد من رجال الشرطة والجيش وغيرهم من المسؤولين على القتل المنهجي العمدي لمتظاهرين سلميين في معظمهم.

إنكار ارتكاب الخطأ

حتى الآن لم تعرف السلطات المصرية بارتكاب أي خطأ من جانب الشرطة في فض اعتصامي رابعة أو النهضة يوم 14 أغسطس/آب، أو في الاعتداء على المتظاهرين قبل عمليات الفض وبعدها. بدلاً من هذا، قامت السلطات بإعادة رصف الشوارع المحيطة بمنطقة رابعة، وأعادت طلاء المباني التي تضررت بسبب الفض، وأقامت نصبًا تذكاريًا لتكريم الشرطة والجيش.⁵⁶⁸

وفي مؤتمر 14 أغسطس/آب الصحفي مساء يوم الفض، قال وزير الداخلية إبراهيم إن الشرطة تصرفت "بمهنية وبدون خسائر".⁵⁶⁹ وردد مسؤولو الحكومة الرواية نفسها، فقال رئيس الوزراء البلاوي، الذي كان في أكتوبر/تشرين الأول 2011 قد استقال من منصبه كنائب لرئيس الوزراء ووزير للمالية في وزارة عصام شرف، رئيس الوزراء في ذلك الوقت، بعد قتل الجيش لـ 27 متظاهراً في ماسبيرو:

هناك فرق كبير [بين وماسيرو رابعة] لأن البلد في الحالة الأولى كان في حالة استقرار أمني، واندلعت مظاهرة ورد الفعل من الشرطة أو القوات المسلحة هو الذي خلق تلك الحالة، أما في «رابعة العدوية» فالحكومة كانت ترغب في فرض الأمن ولم تكن سبب القتل، فأحداث ماسبيرو قبلها بساعتين كانت حالة الأمن مستقرة، وقامت مظاهرة كانت غالبة عليها السلمية من مواطنين أقباط، وعمرهم ما رفعوا سلاح، وحدث تدخل عنيف أدى إلى الإخلال بالأمن، أما في «رابعة» فالحكومة تدخلت لإعادة الأمن إلى المواطنين في جميع أنحاء البلاد، فالمواطن أصبح يتساءل كيف تستطيع الحكومة أن توفر له الأمن وهي غير قادرة على فض اعتصام، وتتدخل الحكومة لإعادة الاستقرار.⁵⁷⁰

Kareem Fahim and May El Sheikh, "Memory of a Mass Killing Becomes Another Casualty of Egyptian Protests," *The New York Times*, November 13, 2013, http://www.nytimes.com/2013/11/14/world/middleeast/memory-egypt-mass-killing.html?_r=1& (accessed December 8, 2013); Kristin Chick, "Egyptian Authorities Pave over Rab'a Massacre," *Christian Science Monitor*, November 14, 2013, <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2013/1114/Egyptian-authorities-pave-over-Rab'a-massacre> (accessed December 8, 2013)

⁵⁶⁹ المؤتمر الصحفي لوزير الداخلية، 14 أغسطس/آب، <https://www.youtube.com/watch?v=nySjd82Jxy>، ياسر رزق ومنصور كامل، "د. حازم البلاوي رئيس الوزراء في حوار لمصري اليوم: الطوارئ أبغض الحال وتمديدها شهرين الباقي"، المصري اليوم، 11 سبتمبر/أيلول 2013 (تم الوصول في 8 ديسمبر/كانون الأول 2013)، <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=396463&IssueID=2985>.

في 14 أغسطس/آب أعلن عبد الفتاح عثمان، مساعد وزير الداخلية للإعلام والعلاقات العامة، أن قوات الأمن لم تستخدم الذخيرة الحية على المتظاهرين.⁵⁷¹ إلا أن وزارة الداخلية عدلت روایتها في فبراير/شباط 2014، قائلة لصحيفة "غلوبال بوست" إنها فتحت النار على متظاهرين، ولكن "على نطاق محدود" و"ضد حاملي الأسلحة الآلية فقط".⁵⁷² ومع ذلك فإن وزارة الداخلية نفسها لم تدع العثور على أكثر من 9 أسلحة آلية في اعتراض رابعة.⁵⁷³ ويواكب مسؤولو وزارة الداخلية على التهون من معدل الخسائر، زاعمين أنه "من الطبيعي" أن يقتل مئات الأشخاص، كما في مقابلة بتاريخ 31 أغسطس/آب مع وزير الداخلية إبراهيم، الذي صرخ بأن "المعايير العالمية" التي لا وجود لها "تحدد معدل خسائر قدره 10 بالمئة في صفوف المتظاهرين".⁵⁷⁴

وكانت هذه المزاعم مصحوبة، وفي كثير من الأحيان مدعاة، بتيار سري مستمر عبر وسائل الإعلام المصرية الحكومية والخاصة يشيطن الإخوان ويحمل أعضاءهم المسؤولية الجماعية عن أية حوادث فردية من العنف والقتل بأيدي متظاهرين.

كما حرصت الحكومة المصرية على التحكم في السرد خارج مصر، خاصة وأن المراسلين الأجانب الذين يغطون الأحداث على الأرض قدموها رواية بديلة لما ترويه السلطات. أطلق المسؤولون حملة تهم وسائل الإعلام الأجنبية بالتطبيعية المنحازة وتقدم الرواية الحكومية، فاتهموا المظاهرين المؤيدون لمرسى وأعضاء الإخوان المسلمين بالعنف، واصفين إياهم بالإرهابيين والمتطرفين الإسلاميين، وامتدوا قوات الأمن لما وصفوه كذباً بأنه رد مدروس يتميز بالكافأة. في 17 أغسطس/آب نشرت الهيئة العامة للاستعلامات في مصر بياناً ينقد بعض المراسلين الأجانب على "الابتعاد عن الموضوعية والحياد". وذكر البيان أمثلة على لجوء المتظاهرين إلى العنف، وشدد على أن "الشرطة المصرية، بالتعاون مع رجال القوات المسلحة والمساعدة الشعبية، تمكنت من تنفيذ كافة المهام الموكلة إليها ومن السيطرة على الوضع الأمني في مواجهة المحاولات الإرهابية من الإخوان المسلمين".⁵⁷⁵

وفي 18 أغسطس/آب عقد وزير الخارجية في ذلك الوقت نبيل فهمي مؤتمراً صحفياً وزعت فيه على الصحفيين رزمة بعنوان "مصر تحارب الإرهاب: 14-16 أغسطس/آب".⁵⁷⁶ وقد احتوت الرزمة على صور لما ادعت أنه مؤيدو الإخوان وهم يحملون أسلحة نصف آلية، ويلوحون بـ"علم القاعدة الرسمي"، ويهاجمون عربات الشرطة ويقتلون رجالها. لم تقدم الرزمة تفاصيلاً تتعلق بمنشأ الصور ومقاطع الفيديو أو بالعملية التي استخدمت في التحقق منها. وقد شدد وزير الخارجية في المؤتمر الصحفي على أن الأحداث الجارية في مصر لا تمثل خلافاً سياسياً بين جانبي، بل هي "حرب مع الإرهاب... وسوف تدافع مصر عن سيادتها".⁵⁷⁷ ومن خلال السفارة المصرية في واشنطن، وزع الجيش مقطع فيديو مدته 36 دقيقة على مسؤولي الحكومة والصحفين الأمريكيين. وادعى مقطع الفيديو، المسجل باللغة الإنجليزية، أن الاعتصامات كانت "معسكراً لمتطرفين تحت التدريب"، كما عرض لقطات

<http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=393448> ⁵⁷¹

<http://www.globalpost.com/dispatch/news/regions/middle-east/140221/what-happened-rabaa-square> ⁵⁷²

المؤتمر الصحفي لوزير الداخلية، 14 أغسطس/آب، <https://www.youtube.com/watch?v=nySjd82JxyU> ⁵⁷³

مقابلة خيري رمضان مع وزير الداخلية محمد إبراهيم، سي بي سي، 31 أغسطس/آب 2013، <https://www.youtube.com/watch?v=u5OEForif8> ⁵⁷⁴

رسالة إلكترونية من الهيئة العامة للاستعلامات بشأن الأحداث الجارية، 17 أغسطس/آب 2013، مودعة لدى هيومن رايتس ووتش. ⁵⁷⁵

<https://docs.google.com/file/d/17wEKimdMwQevECDhJP33r9DrI7iHY7aQ8nJr5tVc-odDg4TcFOs48sWpq9QS/edit?pli=1> ⁵⁷⁶

<https://www.youtube.com/watch?v=RQJ59uMrZwk> ⁵⁷⁷

لأشخاص يدمرون ممتلكات ويطلقون النار على مبانٍ.⁵⁷⁸ وفي مؤتمر إخباري بتاريخ 15 أغسطس/آب في لندن، قال أشرف الخولي سفير مصر في المملكة المتحدة إن المتظاهرين "نالوا ما يريدون، حيث ظهروا بمظهر الضحية" وقال إنهم أطلقوا النار بعضهم على بعض.⁵⁷⁹

في 29 أبريل/نيسان 2014، قامت وزارة الداخلية بدعاة مراسلين أجانب إلى القاهرة لحضور حفل عشاء والتقاش في "حرب مصر على الإرهاب"، حيث وزعت مقاطع فيديو تصور العنف من جانب متظاهري الإخوان أثناء فض رابعة.⁵⁸⁰ وعلاوة على هذا حكمت محكمة مصرية في 23 يونيو/حزيران 2014 على ثلاثة من صحفيي "الجزيرة إنغليش" بالسجن لعدة سنوات بتهم تشمل تحرير موضوعات بهدف "تصوير الوضع في مصر كحرب أهلية" وعضوية "تنظيم إرهابي" ودعمه، بالإضافة إلى محتوى تغطيتهم الصحفية، التي تزايد انتقادها نسبياً للحكومة المصرية على مدار العام الأخير.⁵⁸¹

الإخفاق في توفير معلومات عن عمليات الفض

قال شهود على عمليات الفض يوم 14 أغسطس/آب لـ هيومن رايتس ووتش إنهم شاهدوا قوات الأمن تصور العديد من جوانب العمليات بкамيرات فيديو، بما في ذلك من مروحيات ومن أعلى المباني الحكومية في مدينة نصر.⁵⁸² وقد راجعت هيومن رايتس ووتش مقاطع فيديو وصوراً فوتوغرافية حصلت عليها من متظاهرين وتظاهر مروحيات للجيش والشرطة تصور التطورات الجارية على الأرض.⁵⁸³ كما قال بهاء الشريف من قطاع الأمن المركزي لصحيفة الشروق في 19 أغسطس/آب 2013 إن قوات الأمن المركزي سجلت جانباً على الأقل مما وقع أثناء الفض.⁵⁸⁴

إلا أن وزارة الداخلية لم تنشر تلك المقاطع، بل أفرجت بشكل انتقائي فقط عن مقاطع تصور عنف المتظاهرين و"المخرج الآمن" الذي أتاحته للمتظاهرين في نهاية عملية الفض لتدعم روايتها. فرض الجيش والشرطة نطاقاً حول ميدان رابعة ومداخله يوم 15 و16 أغسطس/آب ومنعوا الأغراص من الدخول، فمنعوا أنفسهم سيطرة تامة على الأدلة المادية.⁵⁸⁵

ولم تتعاون وزارة الداخلية أيضاً مع المجلس القومي لحقوق الإنسان ذي الصفة شبه الحكومية. وانتقد ناصر أمين عضو المجلس ووزارة الداخلية لـ إخفاقها في التعاون، مصراً في مقابلة مع قناة تلفزيونية خاصة في 6 مارس/آذار:

<http://world.time.com/2013/08/20/egypts-military-defends-public-image-abroad-after-fighting-protests-at-home/>; ⁵⁷⁸

http://www.huffingtonpost.com/2013/08/18/egypt-foreign-press_n_3775634.html

<https://docs.google.com/file/d/17wEKimdMwQevECDhjP33r9DrI7iHY7aQ8nJr5tVc-odDg4TcFOs48sWpq9QS/edit?pli=1>

"Egypt's UK Envoy said Protesters Got What they Wanted," *Reuters*, August 15, 2013, ⁵⁷⁹

تم الوصول في 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2013. <http://www.reuters.com/article/2013/08/15/us-egypt-protests-britain-idUSBRE97E11I20130815>

⁵⁸⁰ رابط باتريك كنجزلي على تويتر: <https://twitter.com/PatrickKingsley>

<http://www.hrw.org/ar/news/2014/06/23-2> ⁵⁸¹

⁵⁸² مقابلة هيومن رايتس ووتش مع و. ك. القاهرة، 28 يناير/كانون الثاني 2014؛ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ن. ن. القاهرة، 2 فبراير/شباط 2014.

⁵⁸³ الصور ومقاطع الفيديو مودعة لدى هيومن رايتس ووتش.

<http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=19082013&id=9feff768-de2d-47d8-a083-40ff93bef780> ⁵⁸⁴

<http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=17082013&id=30248879-dd70-4131-be7f-8a54cf3c99b7> ⁵⁸⁵

لم نتعامل مع وزارة الداخلية كحكم وإنما كطرف في النزاع. وعند التحقيق في أحداث كهذه، يفضل أطراف النزاع دائمًا إخفاء المعلومات أو تقديم معلومات ناقصة... والصعوبة هي إرسال باحثين للتحقيق مع أطراف يكون هدفها الرئيسي هو إخفاء الحقيقة.⁵⁸⁶

وصف رئيس لجنة تقصي حقائق 30 يونيو/حزيران تعاون الحكومة خلال تحققاتها في انتهاكات الحق بـ "المقاوالت".⁵⁸⁷

قامت هيومن رايتس ووتش بمكاتبة وزارة الداخلية، ومكتب النائب العام، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية في 12 يونيو/حزيران 2014، في محاولة للتفاعل مع الحكومة المصرية وتقهم وجهة نظرها في القضايا التي يعطيها التقرير.⁵⁸⁸ وقد استعرضت الخطابات نتائجنا المبدئية وطلبت إجابات على أسئلة تفصيلية ومعلومات غير متاحة لـ هيومن رايتس ووتش، تشمل تفاصيلًا حول رجال الشرطة الذين قتلهم متظاهرون مسلحون، أو التعليمات الموجهة لقوات الأمن بشأن استخدام الذخيرة الحية. كما أرسلت هيومن رايتس ووتش خطابات متابعة في 8 يوليو/تموز 2014. وبينما رد مسؤولو وزارة الخارجية بالإشارة إلى اتصالهم بالوزارات الأخرى فيما يتعلق بطلبات هيومن رايتس ووتش، إلا أن المنظمة لم تلق ردودًا على أسئلتها حتى الأول من أغسطس/آب 2014.

لجنة تقصي الحقائق

يقف رد فعل الرئاسة المبدئي على مقتل متظاهرين أمام مقر الحرس الجمهوري في 8 يوليو/تموز، حين كان نائب الرئيس محمد البرادعي ما يزال في منصبه، على النفيض القائم من ردودها اللاحقة. في بيان صحي صادر في الثانية من مساء 8 يوليو/تموز من وكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومية، أبدت الرئاسة "أسفها العميق على مقتل مواطنين مصريين" ودعت "جميع الأطراف لممارسة ضبط النفس" وشددت على أن "الحق في حرية التجمع مكفول للجميع وتحميده الدولة بكلفة هيئاتها دون تمييز".⁵⁸⁹ ومضى البيان يقول إن الرئيس منصور قد أمر بتشكيل "لجنة قضائية للنظر في وقائع الحادث والتحقيق فيه وإعلان النتائج على الجمهور".⁵⁹⁰ لكن بخلاف ذلك الإعلان المبدئي لم تتخذ السلطات أية خطوات لتشكيل اللجنة ولم تتح أية معلومات أخرى عن أعضائها وسلطاتها.

<https://www.youtube.com/watch?v=14MYosT6SMo> ⁵⁸⁶

"نقضي الحقائق" ترسل تقريرها للرئيس.. وتستمع إلى عبدالقوس في أحداث رابعة العادوية، بوابة الأهرام، 16 يوليو/تموز 2014، <http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/70/515754/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%AA%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89%D9%88%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%82.aspx> (تمت الزيارة في 29 يوليو/تموز 2014).

⁵⁸⁸ يشتمل الملحق على نسخ من الخطابات.

⁵⁸⁹ أذيع البيان الكامل من الإذاعة المصرية، 8 يوليو/تموز 2013، <http://www.youtube.com/watch?v=floWaY2i8WM>

⁵⁹⁰ "الرئيس يشكل لجنة قضائية للتحقيق في أحداث الحرس الجمهوري"، وكالة أنباء الشرق الأوسط، (تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013). <http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=241916>

وفي 17 سبتمبر/أيلول 2013، أعلن موقع مجلس الوزراء أن المجلس في آخر اجتماعاته قد وافق على تشكيل لجنة لتقسي الحقائق للنظر "في ما وقع من أحداث منذ 30 يونيو/حزيران".⁵⁹¹ وفي ديسمبر/كانون الأول 2013 أصدر الرئيس منصور المرسوم الرئاسي 698/2013 بتأسيس "لجنة وطنية مستقلة لتقسي الحقائق لجمع المعلومات والأدلة المصاحبة لثورة 30 يونيو/حزيران 2013 وتداعياتها". ويمنح المرسوم اللجنة، برئاسة القاضي المستشار فؤاد عبد المنعم رياض، ستة أشهر لإجراء أعمالها وتقديم تقريرها النهائي وتوصياتها إلى الرئيس منصور في موعد غايته يونيو/حزيران 2014. وفي مايو/أيار مد الرئيس منصور الموعد النهائي لتقييم التقرير من يونيو/حزيران إلى سبتمبر/أيلول 2014.⁵⁹²

وبينما كان المجتمع المدني قد طالب بتشكيل لجنة تقسي حقائق كهذه إلا أن اللجنة تؤدي أعمالها حتى الآن بالقليل من الشفافية.⁵⁹³ فرغم أنها دعت الأفراد والمنظمات إلى التقدم بما لديهم من أدلة، والتى أعضاؤها هب هيومن رايتس ووتش ومؤسسات أهلية أخرى، إلا أنها ظلت تعمل بعيداً عن أعين الرأي العام.⁵⁹⁴ وبالنظر إلى الاستقطاب الحاد في مصر فمن الواجب أن تتحلى بشفافية أكبر، وأن تتفاعل مع قطاع أعرض من المجتمع المدني، وتسعى بنشاط إلى إشراك الضحايا، بما في ذلك عن طريق تبديد شكوكهم حول استقلاليتها، وتعبر عن الحاجة إلى محاسبة علنية على الجرائم التي وقعت، وتقدم التطمئنات بشأن سرية هوية الضحايا.

أما المرسوم الحكومي المؤسس للجنة فهو لا يذكر أن نتائجها وتوصياتها ستنشر على الجمهور،⁵⁹⁵ ومع هذا فقد قال بعض أعضاء اللجنة لـ هيومن رايتس ووتش إنهم ينونون توصية الرئيس بنشر تقريرها النهائي.⁵⁹⁶ لم تحظى نتائج وتقسيات اللجانتين السابقتين لتقسي الحقائق في 2011 و2012 بالنشر، مما ساهم في افتقار مصر إلى أي تقدم نحو العدالة الانتقالية والمصالحة والمحاسبة في السنوات الأخيرة.⁵⁹⁷

عمل المرسوم على تقويض اللجنة فقط في طلب المساعدة من مسؤولي الحكومة والمنظمات غير الحكومية. وبينما يعلن المرسوم أن "على جميع مؤسسات الدولة وقواتها المتخصصة التعاون مع اللجنة وإعطاؤها كافة المعلومات والوثائق والأدلة الازمة، المتعلقة بما تؤديه اللجنة من أعمال" إلا أنه لا يحتوى على أي إزام لها بهذا، ناهيك عن آلية للتنفيذ.⁵⁹⁸ وبدون سلطة إلزام الشهود بالشهادة، بمن فيهم مسؤولو الدولة الحاليين والسابقين، وبصرف النظر عن صفاتهم الرسمية، وسلطة الاستدعاء والتقييس والمصادر، فمن المستبعد أن تتوصل اللجنة إلى المعلومات التي تحتاجها لإجراء تحقيق جاد.

591 الصفحة الرسمية لمجلس الوزراء على موقع فيسبوك،

(تم الوصول في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013) https://www.facebook.com/Egyptian.Cabinet.Of.Ministers?hc_location=timeline

<http://www.egyptindependent.com//news/interim-president-extends-deadline-30-june-fact-finding-committee-report> 592

<http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/10/4> 593

594 مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحد أعضاء لجنة تقسي الحقائق، القاهرة، 22 مايو/أيار 2014.

<http://eipr.org/sites/default/files/pressreleases/pdf/30junecommissiondecision.pdf> 595

596 اجتماع هيومن رايتس ووتش مع أعضاء لجنة تقسي الحقائق في أحداث ما بعد 30 يونيو/حزيران، القاهرة، 22 مايو/أيار 2014.

597 تم استخدام تقارير لجنتي تقسي الحقائق السابقتين، رغم عدم نشرها، في تحقیقات جنائية في مايو/أيار 2013، وقدمت النيابة العامة مذكرة أدلة إضافية في إعادة محاكمة مبارك وحبيب العادلى، وزير الداخلية الأسبق، استناداً إلى تحقیقات إضافية أجرتها بعد تلقي تقرير لجنة تقسي الحقائق التي عينها مرسي. وأشارت المذكرة الإضافية إلى أدلة تفيد باستخدام الشرطة للقوة المميتة في يناير/كانون الثاني 2011 ضد متظاهرين سلميين، وبأن وزارة الداخلية عيّثت فيما بعد بمحاضر الذخيرة لإخفاء هذا. إلا أن محاكمة مبارك والعادلى لم تزل جارية

<http://www.hrw.org/ar/news/2013/12/10/4>

<http://eipr.org/sites/default/files/pressreleases/pdf/30junecommissiondecision.pdf> 598

وفقاً لصحيفة الأهرام الحكومية، طالب رياض، رئيس اللجنة، بمزيد من التعاون من جانب أجهزة الدولة في تقرير إجرائي في يوليو/تموز 2014، تم إرساله إلى الرئيس السيسي، حيث وصف تعاون الأجهزة خلال الشهور السبعة الأولى لعمل اللجنة بأنه "متقاوٍ".⁵⁹⁹

المجلس القومى لحقوق الإنسان

أعلن المجلس القومي لحقوق الإنسان، وهو الهيئة الحقوقية الوطنية التي تعينها الحكومة في مصر، في 20 سبتمبر/أيلول عن تشكيل 4 فرق لتقسيم الحقائق والخروج بتقارير عن أحداث 14 أغسطس/آب: وقائع القتل أثناء فض الاعتصامين، والاعتداء على أقسام الشرطة وقتل رجالها في القاهرة والمنيا، والاعتداء على الكنائس في ما لا يقل عن 8 محافظات في أرجاء القطر المصري.⁶⁰⁰

ونشر المجلس القومي لحقوق الإنسان تقريره عن فض رابعة في 16 مارس/آذار 2014. ورغم استناده إلى حق محدود في الوصول إلى الأدلة والمعلومات من المسؤولين، خلص التقرير إلى استخدام قوات الأمن للفوطة في فض رابعة، وقتل ما يزيد على 600 متظاهر. كما وثق التقرير إخفاق قوات الأمن في توفير مخرج آمن طوال القسم الأكبر من اليوم، وأبرز عدم كفاية التحذيرات الموجهة للمتظاهرين. ودعا إلى فتح تحقيق قضائي شامل ومستقل في عملية الفض، ولاحظ الحاجة إلى محاسبة الجناة، وأوصى بتقديم تعويضات من الحكومة للضحايا.⁶⁰¹

ومع ذلك فقد ثابت تقرير اللجنة نقاط ضعف منهجية لا يستهان بها. ولعل أكثرها دلالة هو إخفاق أعضاء اللجنة في التحدث مع عدد يعتد به من المشاركين في الاعتصام أنفسهم، وهم الشهود والضحايا الرئيسيون في أحداث اليوم. وفي حين أن المجلس القومي لحقوق الإنسان قال إنه حاول التواصل مع الإخوان المسلمين والجماعات المتحالفه معهم، إلا أن ناصر أمين، عضو المجلس وأحد المؤلفين الرئيسيين للتقرير، قال إن تلك المجموعات رفضت التعاون في غمار حملة الحكومة القمعية عليهم.⁶⁰² ونتيجة لهذا أخفق المجلس، لا فقط في الحصول على شهادات من المتظاهرين والضحايا، بل أيضاً على ما بحوزتهم من مقاطع فيديو وصور وأدلة مادية.

وبدلاً من هذا اعتمد المجلس إلى حد بعيد على استطلاعات وشهادات من سكان المنطقة وأصحاب المحال التجارية، وهي مجموعات معادية في معظمها للإخوان، بالنظر لما سببه الاعتصام من تعطيل لحياتهم اليومية. كما حصل

599 "نقضي الحقائق" ترسل تقريرها للرئيس.. وتستمع إلى عبد القوos في أحداث رابعة العادوية، بوابة الأهرام، 16 يوليو/تموز 2014، <http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/70/515754/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A/%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%AA%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%88%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%82.aspx> (تمت الزيارة في 28 يوليو/تموز 2014).

^{٦٠٠} عاد حباب، "لجان لقصي الحقائق في أحداث العنف الكري"، الأهرام 21 سبتمبر/أيلول 2013، <http://www.ahram.org.eg/News/949/60/232979/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A/%E2%80%8F%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%8A.aspx> (تمت الزيارة في 29 يونيو/تموز 2014).

⁶⁰¹ تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان.

⁶⁰² مقالة هي من ، انتهى ووتش مع ناصر أمين، القاهرة، 24 مايو /أيار 2014.

المجلس أيضاً على نزير يسير من المعلومات التي طلبها من وزارة الداخلية، بما أنه لم يكن يمتلك سلطة الوصول إلى وثائق أو استدعاء ضباط الأمن للاستجواب. ولم يبدأ المجلس تحقيقه إلا بعد أسبوع من الفض، حين قرر النظر في أحداث العنف التي تلت 30 يونيو/حزيران، مما ثبّط التحقيقات عن معاينة الأمور على الطبيعة أو الحصول على أدلة مادية.⁶⁰³ وقد استقال أحد الأعضاء البارزين في اللجنة احتجاجاً على ما اعتبره استعجالاً لا لزوم له في نشر النتائج، التي كان يرى أنها لا تستند إلى توثيق دامغ.⁶⁰⁴

وتعمل هذه المطالب المنهجية الجسيمة على تقويض [مصالحة] ما توصل إليه المجلس القومي لحقوق الإنسان بعدة طرق، فال்�்�்ரير يوجه خاص:

1. أخفق في أن يلحظ النقص الفادح في التحذيرات التي أصدرتها قوات الأمن في فض رابعة. ناقش التقرير إصدار تحذير مدته 25 دقيقة قبل شروع قوات الأمن في الفض، وقال إن إطلاق النار لم يبدأ قبل الساعة 6:45 صباحاً، لكن العشرات من الشهود قالوا له يوم رايتس ووتش إنه لم يكن هناك تحذير مطول وإن إطلاق النار بدأ قبل الموعد المذكور بـ15 دقيقة على الأقل. قال اثنان من الأطباء من المتظوعين في المستشفى الميداني، تم إجراء مقابلات معهما كل على حدة، قالا له يوم رايتس ووتش يوم الفض إنما استقبلوا أول الإصابات بالذخيرة الحية في حوالي السادسة والنصف صباحاً. وقالت غالبية العظمى من المتظاهرين الذين أجرت معهم يوم رايتس ووتش مقابلات إنهم لم يسمعوا التحذير المسبق. ولا يلاحظ من كثيرون من من سمعوه أن إطلاق النار بدأ بعد دقائق من، وفي بعض الحالات بالتزامن مع إذاعة التحذير.⁶⁰⁵
2. لم يذكر وجود قناصة يطلقون النار من أسطح المباني الحكومية المحيطة.
3. لم يحمل وزارة الداخلية مسؤولية كافية عن إخفاقها في توفير مخارج آمنة وفي السماح لعربات الإسعاف بدخول الميدان، وبدلأ من هذا ألقى باللوم على "الاشتباكات".
4. قلل من أعداد الخسائر، معتمداً فقط على التوثيق الرسمي، وتجاهل أدلة دامغة تفيد بوجود جثث غير داخلة في الحسبان بمسجد الإيمان وفي مستشفيات بأنحاء القاهرة، ضمن أماكن أخرى.
5. تغاضى عن ضلوع الجيش، الذي قام بتأمين نطاق الاعتصام بغية السماح لقوات الشرطة بالتقدم، وقام بتشغيل المروحيات التي حامت فوق منطقة رابعة، والجرافات التي قادت الرزف باتجاه مركز الميدان، كما سمح للقناصة باستخدام قاعدة للجيش تطل على شرق طريق النصر في إطلاق النار على المتظاهرين.
6. بالغ في وصف العنف الصادر عن المتظاهرين، معتمداً على مقاطع فيديو نشرتها وزارة الداخلية انتقائياً.
7. منح اهتماماً غير مناسب لإساءات المتظاهرين في الاعتصامين، التي تشجب بالمقارنة مع الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها قوات الأمن أثناء عملية الفض.

<https://www.youtube.com/watch?v=14MYosT6SMo> ⁶⁰³

[http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=06032014&id=f28895ab-36a4-40a2-bb2b-73a70e401011;](http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=06032014&id=f28895ab-36a4-40a2-bb2b-73a70e401011) ⁶⁰⁴

<http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/96102/Egypt/Politics-/NCHR-report-on-Rabaa-inaccurate,-says-member.aspx>

⁶⁰⁵ إحالة إلى فصل رابعة.

8. لم يحقق في أعمال بعينها من سوء السلوك الفردي أثناء الفض، بما فيها الاعتداء بالضرب والتعذيب وحتى الإعدام الميداني على بعض المحتجزين.
9. تقبل حجة الحكومة فيما يتعلق بالحاجة إلى فض الاعتصامين بالقوة، وأخفق في التحقيق النقي في تخطيط الحكومة لاعتصامين ومدى وجود سياسة تقضي بقتل آلاف المتظاهرين.

الحاجة إلى المحاسبة

حتى اليوم، أخفقت النيابة المدنية والعسكرية في محاسبة رجال الشرطة والجيش وغيرهم من المسؤولين على أعمال القتل غير المشروع للمتظاهرين. في 19 مارس/آذار 2014، طلب الرئيس منصور من وزير العدل فتح تحقيق قضائي في عملية فض رابعة، لكن وزير العدل سارع إلى الإعلان عن أنه لن يحقق في تلك الأحداث، بحسب وكالة الأنباء الرسمية، زاعماً أن التحقيق من اختصاص النيابة العامة.⁶⁰⁶ وأفادت صحيفة مصرية بأن النيابة بدأت التحقيق في تلك الأحداث.⁶⁰⁷ قال محامو الضحايا، الذين طلب بعضهم من النيابة توجيه الاتهام إلى مسؤولين مصريين كباراً لدورهم في وقائع القتل، قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إنهم لم يسمعوا بأن النيابة استدعت أي فرد من رجال الشرطة أو الجيش للتحقيق معه في دوره في أعمال القتل.⁶⁰⁸

وعلى النائب العام فتح تحقيق محايد وذي مصداقية في مزاعم القتل غير المشروع من جانب قوات الأمن، مع تأمين المعلومات الحساسة من العبث بها، وإيقاف المسؤولين المشتبه في ارتكابهم لأخطاء عن القيام بمهام مناصبهم طوال فترة التحقيق.

رد الفعل الدولي

فيما قامت حكومات عديدة بانتقاد عمليات القتل الجماعي في مصر علناً، إلا أن بعض الدول وافصلت تزويد مصر بالدعم العسكري، وأخفقت في استخدام نفوذها للضغط على مصر لإنها انتهكتها وحالة الإفلات من العقاب على الانتهاكات الخطيرة لقانون الدولي.

في أعقاب فض رابعة والنهضة في أغسطس/آب 2013، علق الاتحاد الأوروبي تصدير المعدات العسكرية إلى مصر في أغسطس/آب 2013، لكنه استبق في الصياغة مرونة تتيح للدول الأفراد مواصلة تصدير السلاح إلى مصر الحكومة.⁶⁰⁹ ولم تقدم المفوضة السامية للاتحاد الأوروبي، كاثرين أشتون، إلا انتقادات مخففة لمصر. وبينما قامت في 21 أغسطس/آب باستخدام تعبير "غير مناسبة" لوصف عمليات قوات الأمن المصرية على مدار الأسابيع السابقة، كما وصفت "عدد الأشخاص الذين قتلوا" بأنه "مثير للانزعاج"، إلا أنها استخدمت لغة أخف منذ أغسطس/آب، وأخفقت باستمرار في التطرق إلى أهمية المحاسبة على الانتهاكات الجسيمة.⁶¹⁰ ومع ذلك فإن قراراً للبرلمان

⁶⁰⁶ <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=25032014&id=42565d21-7671-4247-b65c-e574e716895b>

⁶⁰⁷ <http://www.el-balad.com/900864>

⁶⁰⁸ مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ب. ل. القاهرة، 21 يناير/كانون الثاني 2014.

⁶⁰⁹ <http://www.ft.com/intl/cms/s/0/07c1eb5c-0a4b-11e3-9cec-00144feabdc0.html?siteedition=intl>

⁶¹⁰ http://www.consilium.europa.eu/uedocs/cms_Data/docs/pressdata/EN/foraff/138604.pdf

⁶¹¹ "بيان المفوضة العليا للاتحاد الأوروبي، كاثرين أشتون، بشأن الاستفتاء على الدستور في مصر"، 19 يناير/كانون الثاني 2014، (تمت الزيارة في 30 يوليو/تموز 2014). http://eeas.europa.eu/statements/docs/2014/140119_02_en.pdf

الأوروبي بتاريخ 17 يوليو/تموز 2014 دعا إلى "حظر أوروبي على تصدير تقنيات التدخل والمراقبة لمصر، التقنيات التي يمكن استخدامها للتجسس على المواطنين وقمعهم، وإلى حظر على تصدير المعدات الأمنية أو المعونات العسكرية المستخدمة في قمع الاحتجاجات السلمية، اتفاقاً مع ترتيب فاسينار".⁶¹² وبالمثل، قامت الولايات المتحدة في أكتوبر/تشرين الأول 2013 بتعليق جزء من معونتها العسكرية، حتى تلبي مصر شروطاً معينة تتعلق بالحقوق والتطور الديمقراطي. إلا أن تعليق المعونة أفعى التعاون في مجال مكافحة الإرهاب تحديداً. وفي أبريل/نيسان 2014، أعلنت الولايات المتحدة عن عزمها الإفراج عن 10 طائرات مروحية من طراز "أباتشي"، وعن 650 مليون دولار من المعونة العسكرية.⁶¹³ ومنذ ذلك الحين تم الإفراج عن قسم كبير من المعونة.⁶¹⁴ وفي أبريل/نيسان 2014، حين قام وزير الخارجية المصري نبيل فهمي بزيارة إلى واشنطن، أخفقت الملاحظات العلنية التي أدلّى بها وزير الخارجية كيري في التطرق بأي شكل إلى وقائع القتل الجماعي في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013.⁶¹⁵ قام مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي، في 5 يوليو/تموز 2013، بتعليق المشاركة المصرية في كافة أنشطته، في أعقاب خلع مرسي، داعياً للعودة الفورية إلى "النظام الدستوري".⁶¹⁶ ومع ذلك فقد قرر نفس المجلس بالإجماع، في 17 يونيو/حزيران 2014، رفع التجميد عن عضوية مصر فيه.⁶¹⁷ وقد تولى تقرير كتبه وفد الاتحاد الأفريقي رفيع المستوى إلى مصر إبراز استعادة "النظام الدستوري" والتقدم نحو "التنفيذ الكامل لخريطة الطريق" كعوامل محورية في القرار المتذبذب رفع التعليق.⁶¹⁸

في مارس/آذار 2014، أصدرت 27 دولة إعلاناً مشتركاً في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بجنيف، يبدي الفلق من تكرر استخدام مصر لقوة المفرطة ضد متظاهرين، ويدعو إلى المحاسبة.⁶¹⁹ ورغم أن الإعلان كان يؤشر على أول تحرك من هذا النوع في هذا المنتدى الدولي منذ وقائع القتل الجماعي في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، إلا أنه أخفق في تحديد إجراءات ملموسة يتبعها الدول اتخاذها إذا واصلت مصر السماح بالإفلات من العقاب على الانتهاكات المتفشية لحقوق.

وقد جاءت ردود أفعال الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وغيرها من الدول والهيئات الدولية قاصرة إلى حد بعيد عن خطوات سبق لها اتخاذها في سياقات مشابهة. فالاتحاد الأوروبي، على سبيل المثال، يواصل الحفاظ على حظر التسلح المفروض على الصين جزئياً نتيجة مذبحة ميدان "تيانانمن" في 1989.⁶²⁰ كما مضى الاتحاد الأوروبي إلى مدى أبعد في أعقاب مذبحة "أندیجان" في 2005، ففرض جزاءات مستهدفة تشمل منع إصدار تأشيرات الدخول وتجميد الأموال، على 12 شخصية أوزبكستانية، وبينهم وزير حالياً.⁶²¹

⁶¹² قرار البرلمان الأوروبي

⁶¹³ <http://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2014/04/225074.htm>

⁶¹⁴ <http://www.leahy.senate.gov/press/comment-of-senator-patrick-leahy-chairman-state-department-and-foreign-operations-subcommittee-on-aid-to-egypt>

⁶¹⁵ <http://www.state.gov/secretary/remarks/2014/04/225348.htm>

⁶¹⁶ <http://au.int/en/content/communiqu%C3%A9-peace-and-security-council-african-union-au-its-384th-meeting>

⁶¹⁷ <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/103986/Egypt/Politics-/Egypt-regains-membership-in-African-Union.aspx>

⁶¹⁸ <http://www.dailynsegypt.com/2014/06/19/au-panel-commends-egypts-restoration-constitutional-order/>

⁶¹⁹ <http://fngeneve.um.dk/en/news/newsdisplaypage/?newsID=EB280696-2F4F-427A-A721-5963916F2CB2>

⁶²⁰ <https://www.gov.uk/arms-embargo-on-china>

⁶²¹ <http://www.hrw.org/reports/2008/uzbekistan0508/4.htm>

VI. التوصيات

للحكومة المصرية

- أن تأمر قوات الأمن بإنهاء الاستخدام المفرط وغير المشروع للقوة، والتصرف بمقتضى القانون الدولي لحقوق الإنسان بشأن استخدام القوة عند حفظ الأمن والنظام أثناء المظاهرات.
- أن تقوم فوراً بتصديق المسؤولين الذين يغلب الظن بتحملهم أكبر المسؤولية عن الجرائم المرتكبة في يونيو/تموز-أغسطس/آب 2013 باتفاقهم عن العمل والتحقيق معهم، بمن فيهم المسؤولين الواردة أسماؤهم في هذا التقرير.
- أن تعدل المرسوم الرئاسي 698/2013 لمنح لجنة تقصي الحقائق في ما بعد 30 يونيو/حزيران سلطة إلزام الشهود بالشهادة، بمن فيهم مسؤولي الدولة وقوات الأمن الحاليين والسابقين بصرف النظر عن صفاتهم الرسمية، وسلطات الاستدعاء والتقييس والمصادرة، الخاضعة كلها للمراجعة القضائية.
- أن تنشر نتائج وتوصيات لجنة تقصي الحقائق في ما بعد 30 يونيو/حزيران، علاوة على نتائج وتوصيات لجنتي تقصي الحقائق في 2011 و2012.
- أن توفر تعويضات سريعة وعادلة وكافية لعائلات ضحايا حالات الوفاة أو الإصابة التي تسببت فيها قوات الأمن كما تشرط المادة (5) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. وأن توفر المساعدة لعائلات التي عانت من إصابات أو فقدان ممتلكات نتيجة المظاهرات والقمع الحكومي.
- أن تقوم بإجراء إصلاح شامل لقوات الأمن المركزي بهدف إنشاء قوات مهنية مدربة على الإشراف على المظاهرات والسيطرة على الحشود والاستجابة للعنف المفرط. وكجزء من هذه العملية، يتعين على الرئيس مراجعة التشريعات المتعلقة باستخدام القوة والأسلحة النارية من قبل الشرطة، وكذلك الأوامر والقواعد الخاصة بالاشتباك والتي يصدرها مسؤولو وزارة الداخلية والمسؤولون العسكريون لقوات الأمن على مستوى الشارع، لضمان امتثالها للمعايير الدولية وأفضل الممارسات الوطنية، بما في ذلك عن طريق إدراج مفاهيم الضرورة والتناسب في قانون الشرطة والمراسيم المكملة له، وقصر استخدام القوة المميتة على المواقف المنطقية على تهديد خطير للأرواح أو على تهديد بإصابات خطيرة.
- أن تصدر أمراً عالياً لقوات الأمن باتباع مبادئ الأمم المتحدة الأساسية بشأن استخدام القوة والأسلحة النارية من قبل الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين، والتي تنص على "استخدام [قوات الأمن] لوسائل غير عنيفة قبل اللجوء إلى استخدام القوة والأسلحة النارية"، وعلى أنه "في الحالات التي لا مناص فيها من استخدام المشروع للقوة والأسلحة النارية، يتعين على الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين مراعاة ما يلي: (أ) ممارسة ضبط النفس في استخدام القوة والتصريف بطريقة تناسب مع خطورة الجرم والهدف المشروع المراد تحقيقه؛ (ب) تقليل الضرر والإصابة، واحترام وصون حياة الإنسان".
- أن تشكل لجنة مستقلة عن السلطة التنفيذية للإشراف على إصلاح قطاع الأمن ووضع آليات إشرافية، وتدعم إجراءات الشفافية والمحاسبة الداخلية داخل وزارتي الداخلية والدفاع على السواء.

- أن تعدل القانون 107 لسنة 2013 الذي يقيد حرية التجمع بحيث يتوافق مع المعايير الدولية الخاصة بحرية التجمع وتكون الجمعيات، وبوجه خاص إلغاء النصوص التي تمنح وزارة الداخلية سلطة تقديرية واسعة في حظر المظاهرات وتفرق المتظاهرين بالقوة أو اعتقالهم.
- أن تسمح وتسرع في تحديد مواعيد لزيارات لقسم الآليات الخاصة بالام المتحدة الآتي ذكرها، ممن تقدموا بطلبات معلقة لزيارة مصر والتحقيق وتقديم تقارير عن الانتهاكات المتعلقة باختصاص كل منهم: المقرر الخاص المعنى بحرية التجمع وتكون الجمعيات، والمقرر الخاص المعنى بالإعدام خارج إجراءات القضاء، والمقرر الخاص المعنى بالتعذيب، والمقرر الخاص المعنى بالعنف ضد المرأة، والمقرر الخاص المعنى بتعزيز الحقيقة والعدالة والجبر وضمانات عدم التكرار، والمقرر الخاص المعنى باستقلال القضاة والمحامين، والفريق العامل المعنى بالاحتجاز التعسفي، والفريق العامل المعنى بحالات الاختفاء القسري.

لوزارة الداخلية والدفاع

- أن تتعاونا على أتم وجه مع لجنة تقصي الحقائق ومع أية تحقیقات جنائية، وأن تحفظا وتكشفا وفق ما يطلب منها عن أية أدلة محتملة على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، بما في ذلك تسجيلات الفيديو المصورة أثناء فض الاعتصامات في 14 أغسطس/آب، الموجودة بحوزة أجهزة الأمن.
- أن تتخذ إجراءات تأديبية بحق الضباط القادة الذين علموا أو كان من شأنهم أن يعلموا بوقوع تلك الأفعال وأخفقوا في التحرك لمنعها ومعاقبة مرتكيها، حتى لو قصر هذا السلوك دون المسؤولية الجنائية.
- أن يتم تعديل الإجراءات التأديبية الخاصة بوزارة الداخلية بغية إيقاف أي مسؤول أمني عن العمل طالما خضع للتحقيق على ذمة الأمر بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان أو تنفيذها أو التغاضي عنها، وبغية صرفهم من الخدمة إذا أدينوا.
- أن يتم إخبار الضحايا وعائلاتهم بنتيجة التحقیقات الداخلية والإجراءات التأديبية، ونشر هذه المعلومات على الجمهور لإظهار عدم تسامح الوزارة مع الانتهاكات.
- أن يتم تعديل مرسوم وزارة الداخلية رقم 156/1964 الذي يسمح باستخدام الذخيرة الحية لتفريق المظاهرات امتثالاً للمعايير الدولية لحفظ الأمن والنظام التي تلزم الشرطة بعدم استخدام القوة المميتة إلا بالقدر الضروري اللازم لحماية أرواح أفرادها أو أرواح الآخرين.

للنائب العام

- أن يحقق على نحو مدقق ومحايد في الاستخدام غير المشروع للقوة من جانب قوات الأمن لمقتل متظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013.

- أن يلاحق أفراد القوات الأمنية الذين توجد بحقهم أدلة على المسئولية الجنائية عن هذه الجرائم، بمن فيهم أولئك الموجودين ضمن تسلسل القيادة، لضمان تقديم كافة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان إلى العدالة بصرف النظر عن الرتبة أو الانتماء السياسي.
- أن يراجع نتائج اللجنة الرسمية لقصي الحقائق في ما بعد 30 يونيو/حزيران، متى وإذا انتهت منها، وإدراج أية أدلة تجمعها في التحقيق الجنائي.
- أن يأمر أجهزة الأمن بالتعاون التام وأن يلاحظ أي مسؤول أمني يخالف في هذا، بما في ذلك الإلخاق في تقديم أدلة أو في الإدلاء بالشهادة.
- أن يضمن إجراء التحقيقات مع المسؤولين العسكريين وملحقتهم على ذمة القتل الجماعي للمتظاهرين بمعرفة هيئة قضائية مدنية، مستقلة عن تسلسل القيادة العسكري من الناحية المؤسساتية والعملية.
- أن يضمن إجراء كل تحقيق بسرعة وحياد، مع وضع إطار زمني تنظيمي لتقديم الأدلة، وأن يضمن قيام أفراد النيابة بالتحقيق مع جميع المسؤولين بمن فيهم الرؤساء.
- أن يتبع أفضل الممارسات الدولية في جمع الأدلة عن طريق الاحتفاظ بسجل تفصيلي لسلسلة العهدة بغية الحفاظ على سلامة الأدلة.
- أن ينشئ وحدة لحماية الشهود تقوم باتخاذ إجراءات لحماية الشهود وعائلات الضحايا على النحو الكافي من الترهيب أو التهديد أو العنف أثناء التحقيقات والمحاكمات وبعدها.
- أن يضع قوائم بأسماء الشهود الذين يخضون التحقيق في كل واقعة على حدة من البداية، بهدف ضمان مشاركة الضحايا على نطاق واسع في الإجراءات.
- أن يفرج فوراً عن أية أشخاص متبقين رهن الاحتجاز دون اتهام في أعقاب مظاهرات في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، أو أن يوجه لهم الاتهام على الفور بجرائم محددة وتعقبه محكمة عادلة ضمن إطار زمني معقول. وأن يسقط التهم عن جميع المحتجزين لمجرد ممارسة حقوقهم في حرية التعبير أو التجمع السلمي أو تكوين الجمعيات.

للجنة تقصي الحقائق في ما بعد 30 يونيو/حزيران

- أن تراجع نتائج هذا التقرير وتأخذ في حسبانها أثناء تحقيقها.
- أن تضمن إجراء التحقيق على نحو مستقل وشفاف ومحايد.
- أن تتفاعل مع قطاع عرضي كامل من المجتمع المدني وتسعى جاهدة إلى إشراك الضحايا، بما في ذلك عن طريق تبديد شكوكهم بشأن استقلال اللجنة، والتعبير عن الحاجة إلى محاسبة علنية على الجرائم التي وقعت، وتقديم تطمينات بشأن سرية هوية الضحايا وحمايتها.
- أن تنشر نتائجها وتطلع عليها السلطات القضائية وأي ضحية تعرض للأذى كنتيجة مباشرة لانتهاكات حقوق الإنسان.

- أن تجمع المعلومات من مصادر متعددة، بما فيها الأصوات العامة وسجلات المشاريع والمستشفيات، وتقارير المنظمات الحقوقية ولجان تقصي الحقائق السابقة، بما فيها اللجنة المشكلة من قبل الرئيس المعزول مرسي في يونيو/حزيران 2012.
- أن تستكشف مسؤولية كبار المسؤولين ضمن تسلسل القيادة، بما في ذلك المسؤولية عن وضع وتنفيذ خطة فض اعتصامي رابعة والنهضة.
- أن تقدم بتصانيف لاصحاحات تشريعية ومؤسساتية بهدف ضمان عدم تكرر الانتهاكات الحقوقية التي تمت في الماضي، بما في ذلك إصلاح المؤسسات الأمنية وتعديل التشريعات الوطنية بحيث تتوافق مع القانون والمعايير الدولية.
- أن توصي بإنشاء آلية فرز لضمان عزل جميع الذين ثبتت مسؤوليتهم عن انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وجرائم بموجب القانون الدولي من مهام مناصبهم.

للدول الأعضاء في الأمم المتحدة

- أن تنشئ من خلال المجلس الأعلى لحقوق الإنسان لجنة لقصي الحقائق بهدف التحقيق في كافة انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن عمليات القتل الجماعي لمتظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013. وينبغي للتحقيق أن يتمتع بالصلاحيات لإرساء الحقائق وتحديد المسؤولين بهدف ضمان محاسبة مرتكبي الانتهاكات، إضافة إلى جمع المعلومات المتعلقة بالانتهاكات وحفظها لاستخدامها مستقبلاً من جانب مؤسسات قضائية ذات مصداقية. وعليها أن تضمن اتساع الصلاحيات بما يكفي لتعطية الأفعال الماضية والمقبلة وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة من جانب قوات الأمن المصرية، إضافة إلى أعمال العنف من جانب المتظاهرين.
- أن تضغط على السلطات المصرية حتى تقوم فوراً بفتح تحقيقات مستقلة ومحايدة وشفافة وذات مصداقية في وقائع قتل المتظاهرين وغيرها من الجرائم المرتبطة بها منذ 30 يونيو/حزيران 2013، ومحاسبة المسؤولين عنها وفق المعايير الدولية للإجراءات القضائية السليمة.
- أن تعلق كافة مبيعات وإمدادات الأصناف والمساعدات المتعلقة بالأمن إلى مصر حتى تبني الحكومة إجراءات لإنهاك الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، مثل تلك المتعلقة بقمع المظاهرات السلمية في معظمها، ومحاسبة منتهكى الحقوق.
- وبموجب مبدأ الاختصاص الشامل، وبمقتضى القانون الدولي، أن تتحقق مع المتورطين في جرائم خطيرة بموجب القانون الدولي في مصر في يوليو/تموز-أغسطس/آب 2013، وأن تلاحقهم.

لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة

- أن يقر بأن هذه الانتهاكات الممنهجة وواسعة النطاق للالتزامات مصر بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان ترقى على الأرجح إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية، وأن يطالب بالتحقيق فيها وبمحاسبة المسؤولين عنها.

مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة

- أن يشكل من خلال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لجنة دولية للتحقيق في كافة انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن عمليات القتل الجماعي للمتظاهرين منذ 30 يونيو/حزيران 2013. وينبغي للتحقيق أن يتمتع بالصلاحية لإرساء الحقائق وتحديد المسؤولين مع رؤية لضمان محاسبة مرتكبي الانتهاكات، إضافة إلى جمع المعلومات المتعلقة بالانتهاكات وحفظها لاستخدامها مستقبلاً من جانب مؤسسات قضائية ذات مصداقية. وعليه أن يضمن اتساع الصالحيات بما يكفي لتفعيلية الأفعال الماضية والمقبلة وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة من جانب قوات الأمن المصرية، إضافة إلى أعمال العنف من جانب المتظاهرين.
- أن يبقى الوضع قيد النظر طالما استمر الإفلات من العقاب على الانتهاكات الخطيرة واستمر قمع المعارضة، بما في ذلك عن طريق جلسات اطلاق دورية من طرف مكتب المفوضة السامية لحقوق الإنسان.

لجامعة الدول العربية

- أن تدين انتهاكات حقوق الإنسان من جانب الحكومة المصرية بعبارات عانية شديدة اللهجة وأن تطالب بإنهائها، على غرار رد فعل الجامعة على الوضع في سوريا ولibia، وأن تطالب بالمحاسبة على الانتهاكات من جانب قوات الأمن، وأن تعلق عضوية مصر في الجامعة في غياب تلك الإجراءات.
- أن تؤيد وتعمل مع التحقيق الدولي في الأحداث الموصوفة في هذا التقرير.

للاتحاد الأفريقي

- أن يدين انتهاكات حقوق الإنسان من جانب الحكومة المصرية بعبارات عانية شديدة اللهجة وأن يطالب بإنهائها، وأن يطالب بالمحاسبة على الانتهاكات من جانب قوات الأمن.
- أن يؤيد ويعمل مع التحقيق الدولي في الانتهاكات الموصوفة في هذا التقرير.
- أن يقوم من خلال المفوضية الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب بإجراء تحقيق في وقائع القتل الجماعي لمتظاهرين في مصر منذ 30 يونيو/حزيران 2013.
- أن يكلف الآتي ذكرهم من مقرري الاتحاد الأفريقي الخواص بالتحقيق في الانتهاكات وتقديم تقارير عنها وفق اختصاص كل منهم: المقرر الخاص المعنى بالإعدام التعسفي وبإجراءات موجزة وخارج إجراءات القضاء، والمقرر الخاص المعنى بحرية التعبير في أفريقيا، والمقرر الخاص المعنى بأوضاع المدافعين عن حقوق الإنسان، والمقرر الخاص المعنى بالسجون وظروف الاحتجاز في أفريقيا.

شكر وتقدير

تولى عمر شاكر، الملحق بزمرة آرثر وبربارا د. فنبرغ في هيومن رايتس ووتش في 2013-2014، إجراء أبحاث هذا التقرير وكتابته. كما ساهم دان ويليامز، وأوليه سولفانغ، الباحثان في قسم الطوارئ في هيومن رايتس ووتش، وكذلك جو ستوراك، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ضمن آخرين، في أعمال البحث والكتابة. وساعد جو جبرة في ترتيب المقابلات وتسهيل التحركات اللوجستية أثناء البعثات الميدانية في مصر.

وساعد بريان روت، المحلل الإحصائي، في تقدير عدد المتظاهرين في اعتصام رابعة، استناداً إلى مراجعة للصور الجوية. كما راجع قسم الأسلحة في هيومن رايتس ووتش صور الفيديو، وأدلة الصور الفوتوغرافية، والإشارات إلى الأسلحة.

وقام جو ستوراك وسارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش، وكذلك مكتب برامج هيومن رايتس ووتش، بتحرير التقرير. وتولى المراجعة القانونية كلايف بولدوين، وهو مستشار قانوني أول في هيومن رايتس ووتش. وأشرف بير بيران، مدير الوسائل المتعددة، على إنتاج الوسائل. وأعد فريق المنشورات في هيومن رايتس ووتش التقرير للنشر.

وعلى أعظم جانب من الأهمية، نود أن نقدم الشكر إلى الناجين وكذلك عائلات المتضررين من الأحداث، والشهداء الذين أطعلونا على قصصهم بشجاعة كبيرة، متحملين مخاطر شخصية هائلة.

ملحق ا رسالة إلى وزير الخارجية نبيل فهمي

12 يونيو 2014

**MIDDLE EAST AND NORTH
AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, Executive Director
 Eric Goldstein, Deputy Director
 Nadim Houry, Deputy Director
 Joe Stork, Deputy Director
 Fadi al-Qadi, Advocacy and
 Communications Director

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, Chair
 Asli Bali, Officer
 Prince Moulay Hicham, Officer
 Bruce Rabb, Officer
 Gary G. Sick, Officer
 Gamal M. Abouali
 Salah Al Hejailan
 Wajeha Al-Huwaider
 Abdul-Ghani Al-Iryani
 Ghanim Al-Najjar
 Lisa Anderson
 Shaul Bakhash
 M. Cherif Bassioun
 David Bernstein
 Robert L. Bernstein
 Nathan Brown
 Paul Chevigny
 Ahmad Deek
 Hanan Edwar
 Bahy El Din Hassan
 Hassan Elmasry
 Mansour Farhang
 Loubna Freih Georges
 Aeyal Gross
 Asos Hardi
 Shawan Jabarin
 Marina Pinto Kaufman
 Youssef Khlat
 Azza Kamel Maghur
 Robert Malley
 Ahmed Mansoor
 Stephen P. Marks
 Rolando Matalon
 Habib Nassar
 Abdelaziz Nouaydi
 Nabeeb Rajab
 Vicki Riskin
 Graham Robeson
 Charles Shamas
 Sid Sheinberg
 Sussan Tahmasebi
 Mustapha Tili
 Ferras Zalt

سيادة وزير الخارجية نبيل فهمي
 وزارة الخارجية
 العنوان: وزارة الخارجية، ماسبيرو ش كورنيش النيل بجوار مبنى الإذاعة و
 التلفزيون

سيادة الوزير نبيل فهمي،

أكتب إلى سعادتكم لطلب المساعدة في التواصل مع الجهات الرسمية المعنية في الحكومة المصرية، بشأن بحوثنا الجارية في مصادمات الصيف الماضي بين قوات الأمن والمتظاهرين في مصر، بالإضافة إلى فض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس 2013.

قضت هيومان رايتس ووتش فترة العام الماضي في التحقيق في استخدام الشرطة والجيش للقوة ضد المتظاهرين. وأجرى فريق من الباحثين تحقيقات ميدانية في العديد من مواقع التظاهر، في بعض الحالات أثناء وقوع المصادمات، وقابلوا أكثر من 200 شاهد، من بينهم متظاهرين وأطباء وصحفيين وسكان، وراجعوا ساعات من مقاطع الفيديو وراجعوا أدلة مادية، ودرسوا تصريحات أدلّى بها مسؤولون مصريون.

تشير نتائج أبحاثنا الأولية إلى أن قوات الشرطة والجيش لجأت إلى استخدام القوة المفرطة في بعض الحالات، ونفذت هجمات عشوائية ومتعمدة على المتظاهرين في ست وقائع على الأقل: بعد ظهر يوم 5 يوليو، وقت إطلاق النار أمام دار الحرس الجمهوري، والصباح الباكر من يوم 8 يوليو وقت إطلاق النار قرب دار الحرس الجمهوري، والمصادمات مساء 27 يوليو قرب المنصة، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، والمصادمات يوم 16 أغسطس عند ميدان رمسيس. تشير ما لدينا من أدلة إلى أن عدداً قليلاً من المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة نارية في بعض المظاهرات، وأن الأغلبية العظمى من المتظاهرين كانوا غير مسلحين، وأن أعمال القتل التي وقعت كانت غير متناسبة إلى حد بعيد، وقد أسفرت عن مقتل عدد يرجح أنه يزيد عن الألف متظاهر. كما توصلت أبحاثنا لعدم محاسبة رجل شرطة أو جيش واحد على خلفية هذه الأحداث.

فيما يخص فض اعتصام رابعة تحديداً، ظهر بحوثاً أن قوات الأمن لم تحد المتظاهرين على النحو الكافي قبل بدء أعمال الفض ولم توفر القدر الكافي من "المخرج الآمن" حتى نهاية اليوم، بما في ذلك الخروج الآمن للمتظاهرين المصابين الذين كانوا بحاجة إلى الرعاية الطبية العاجلة. كما توصلنا لقيام الشرطة بإشعال النار في أغراض وأبنية مؤقتة بالميدان، بما في ذلك المستشفيات الميدانية ومركز رابعة الطبي، وقيامها بضرب واحتجاز المئات. تشير الكثير من التصريحات الحكومية إلى أن الحكومة المؤقتة مضت قدماً في خطة فض اعتصام، التي التزمت بها قوات الأمن يوم 14 أغسطس، وهي تعرف مقدماً أن الخطة قد تؤدي إلى مقتل آلاف المتظاهرين. إننا نحضر حالياً لتقدير يستعرض هذه النتائج، وهو مماثل للتقرير الصادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي صدر في شهر مارس، وهو التقرير الذي نعتزم إصداره في القاهرة.

ضمن جهودنا للتواصل مع جميع الأطراف المعنية، فإننا نلتزم مساعدة سيادتكم في الحديث إلى مسؤولين حكوميين محددين لتحسين فهمنا لوجهات نظرهم بشأن القضايا التي تتناولها بحوثنا. لقد وجهنا إلى هذه الجهات المعنية أسئلة تفصيلية بشأن نتائجنا الأولية، وكذلك طلبات بمعلومات قد لا تتوفر لنا، مثل معلومات عن الضباط والجنود الذين قتلهم متظاهرون مسلحون، والتعليمات الموجهة لقوات الأمن بعدم استخدام ذخيرة حية. من المهم للغاية لنا الحصول من الجهات المعنية المذكورة على هذه المعلومات والأدلة التي قد تتوفر لديها بشأن استخدام قوات الأمن القوة في تلك المظاهرات، وجهود وخطط الحكومة لتفادي الخسائر في الأرواح، لكي نراجع بموجبها نتائجنا الأولية قدر الضرورة لضمان أن يكون تقريرنا النهائي عند صدوره شاملًا ودقيقاً ومنصفاً لأقصى حد. من المهم الإشارة لأنه في الحالات التي أخذنا فيها المصادر الحكومية بمثابة المعلومات الهامة، في حالات أخرى، خرجت تقاريرنا النهائية في واقع الأمر بنتائج مفادها أن قوات الأمن لم تستخدم القوة المفرطة ضد المتظاهرين، أو أن المزاعم باستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين المسلمين كانت مبالغ فيها أو كاذبة.

مرفق طيه رسائل موجهة إلى سيادة الوزير محمد إبراهيم وزير الداخلية، وسيادة الوزير صدقى صبحى وزير الدفاع (ويمكن لسيادته إذا رأى ذلك رفعها إلى وزير الدفاع السابق ورئيس الجمهورية حالياً السيد عبد الفتاح السيسى) وسيادة المستشار هشام بركات النائب العام، ونطلب في هذه الرسائل المرفقة معلومات محددة على صلة بأبحاثنا، كما نطلب فيها عقد اجتماعات في القاهرة من أجل مزيد من الفهم والاستكشاف لهذه القضايا. ولقد أرسلنا الرسائل إلى مكاتب السادة المسؤولين المذكورين بشكل مباشر أيضاً.

معلومات الاتصال الخاصة بي تتوفر أدناه تحت التوقيع.

شكراً لكم مقدماً سيادة الوزير على اهتمامكم بهذا الشأن.

مع وافر التقدير والاحترام،



سارة ليَا ويتسن
المديرة التنفيذية
قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هيومن رايتس ووتش

ملحق II رسالة إلى وزير الداخلية محمد إبراهيم

**MIDDLE EAST AND NORTH
 AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, *Executive Director*
 Eric Goldstein, *Deputy Director*
 Nadim Houry, *Deputy Director*
 Joe Stork, *Deputy Director*
 Fadi al-Qadi, *Advocacy and
 Communications Director*

وزارة الداخلية

العنوان: شارع الشيخ ريحان، القاهرة ووزارة الداخلية الرمز البريدي 11641

الفاكس: 2796068

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, *Chair*

Asli Bali, *Officer*

Prince Moulay Hicham, *Officer*

Bruce Rabb, *Officer*

Gary G. Sick, *Officer*

Gamal M. Abouali

Salah Al Hejailan

Wajeha Al-Huwaider

Abdul-Ghani Al-Iryani

Ghanim Al-Najjar

Lisa Anderson

Shaul Bakhash

M. Cherif Bassiouni

David Bernstein

Robert L. Bernstein

Nathan Brown

Paul Chevigny

Ahmad Deek

Hanaa Edwar

Bahey El Din Hassan

Hassan Elmasry

Mansour Farhang

Loubna Freih Georges

Aeyal Gross

Asos Hardi

Shawan Jabarin

Marina Pinto Kaufman

Youssef Khlat

Azza Kamel Maghur

Robert Malley

Ahmed Mansoor

Stephen P. Marks

Rolando Matalon

Habib Nassar

Abdelaziz Nouaydi

Nabeel Rajab

Vicki Riskin

Graham Robeson

Charles Shamas

Sid Sheinberg

Sussan Tahmasebi

Mustapha Tili

Ferras Zalt

سيادة الوزير محمد إبراهيم،

أكتب إلى سعادتكم لطلب المعاونة في الحصول على معلومات على صلة بالمصادمات التي وقعت الصيف الماضي بين قوات الأمن والمتظاهرين في مصر، ومنها أحداث فض الاعتصامات بتاريخ 14 أغسطس 2013 في ميداني رابعة والنهضة. ونقدر لسعادتكم كثيراً إتاحة الفرصة لنا للاجتماع في القاهرة لمناقشة بحوثنا حول هذا الموضوع.

قضت هيومان رايتس ووتش فترة العام الماضي في التحقيق في استخدام الشرطة والجيش للقوة ضد المتظاهرين. وأجرى فريق من الباحثين تحقيقات ميدانية في العديد من مواقع التظاهر، في بعض الحالات أثناء وقوع المصادمات، وقابلوا أكثر من 200 شاهد، من بينهم متظاهرين وأطباء وصحفيين وسكان، ورافقوا ساعات من مقاطع الفيديو ورافقوا أدلة مادية، ودرسو تصريحات أدلى بها مسؤولون مصريون.

تشير نتائج أبحاثنا الأولية إلى أن قوات الشرطة والجيش لجأت إلى استخدام القوة المفرطة في بعض الحالات، ونفذت هجمات عشوائية ومتعمدة على المتظاهرين في ست وقائع على الأقل: بعد ظهر يوم 5 يوليو، وقت إطلاق النار أمام دار الحرس الجمهوري، والصباح الباكر من يوم 8 يوليو وقت إطلاق النار قرب دار الحرس الجمهوري، والمصادمات مساء 27 يوليو قرب المنصة، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، والمصادمات يوم 16 أغسطس عند ميدان رمسيس. تشير ما لدينا من أدلة إلى أن عدداً قليلاً من المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة نارية في بعض المظاهرات، وأن الأغلبية العظمى من المتظاهرين كانوا غير مسلحين، وأن أعمال القتل التي وقعت كانت غير متناسبة إلى حد بعيد، وقد أسفت عن مقتل عدد يرجم أنه يزيد عن ألف متظاهر. كما توصلت أبحاثنا لعدم محاسبة رجل شرطة أو جيش واحد على خلفية هذه الأحداث. فيما يخص فض اعتصام رابعة تحديداً، تُظهر بحوثنا أن قوات الأمن لم تحدِّر المتظاهرين على النحو الكافي قبل بدء أعمال الفض ولم تتوفر القدرة الكافية من "المخرج الآمن" حتى نهاية اليوم، بما في ذلك الخروج الآمن للمتظاهرين المصايبين الذين كانوا بحاجة إلى الرعاية الطبية العاجلة. كما توصلنا لقيام الشرطة بإشعال النار في أغراض وأبنية مؤقتة

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, *Executive Director*
 Michele Alexander, *Deputy Executive Director, Development and Global Initiatives*
 Carroll Bogert, *Deputy Executive Director, External Relations*
 Jan Egeland, *Europe Director and Deputy Executive Director*

بالميدان، بما في ذلك المستشفيات الميدانية ومركز رابعة الطبي، وقيامها بضرب واحتجاز المئات. تشير الكثير من التصريحات الحكومية إلى أن الحكومة المؤقتة مضت قدماً في خطة فض الاعتصام، التي التزمت بها قوات الأمن يوم 14 أغسطس، وهي تعرف مقدماً أن الخطة قد تؤدي إلى مقتل آلاف المتظاهرين. إننا نحضر حالياً لقرير يس تعرض هذه النتائج، وهو مماثل للتقرير الصادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي صدر في شهر مارس، وهو التقرير الذي نعتزم إصداره في القاهرة.

إننا نكتب إلى سعادتكم حتى نحسن فهمنا لما وقع خلال تلك الأحداث. من المهم للغاية لنا أن نحصل من سعادتكم على أكبر قدر من المعلومات والأدلة بشأن استخدام القوة من قبل عناصر الشرطة في تلك المظاهرات، وجهود الحكومة وخططها على مسار تلافي الخسائر في الأرواح، حتى نراجع ما لدينا من نتائج أولية على ضوء هذه المعلومات والأدلة بالقدر الضروري ولضمان أن يكون تقريرنا النهائي عند صدوره شاملًا ودقيقاً ومنصفاً لأقصى حد. من المهم الإشارة لأنه في الحالات التي أمدتنا فيها المصادر الحكومية بمثل هذه المعلومات الهامة، في حالات أخرى، خرجت تقاريرنا النهائية في الواقع الأمر بنتائج مفادها أن قوات الأمن لم تستخدم القوة المفرطة ضد المتظاهرين، أو أن المزاعم باستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين المسلمين كانت مبالغ فيها أو كاذبة.

نقدر لسعادتكم كثيراً مساعدتنا في الحصول على المعلومات الآتية:

- نسخ من أية خطط أو أدلة توجيهية أو مذكرات أو تعليمات مكتوبة بشأن فض اعتصامي رابعة والنهضة، كانت قد أعدتها وزارة الداخلية، ومنها الخطة المقدمة لمجلس الوزراء للموافقة عليها، بالإضافة إلى نسخ من أية تقديرات مكتوبة أو تحليلات لديكم بشأن نتائج فض الاعتصامين.
- مقاطع الفيديو التي ربما سجلتها وزارة الداخلية يوم فض اعتصامي رابعة والنهضة.
- أية أدلة على قيام المتظاهرين في رابعة والنهضة بتعذيب متظاهرين آخرين أو سكان محلين أو عناصر من قوات الأمن، أو الإساءة إليهم أو قتلهم.
- الإجابة على الأسئلة التالية بشأن فض اعتصام رابعة يوم 14 أغسطس:
 - ماذا كان الأساس لقرار فض الاعتصامين بالقوة؟
 - في البداية، وعدت وزارة الداخلية بالفض بشكل تدريجي، لكن لم يتم تبني هذا النهج. ما الذي أدى إلى صرف النظر عن خطط الفض التدريجي؟
 - تشير نتائجنا إلى أن وزارة الداخلية توقعت وفاة عدد من الأفراد قد يصل إلى آلاف المتظاهرين أثناء الفض. هل هذه العبارة دقيقة؟
 - ما عدد رجال الشرطة الذين تم نشرهم أثناء الفض؟ ما المعدات والأسلحة التي تم استخدامها أثناء الفض؟
 - إلى أي درجة التزمت قوات الشرطة على الأرض بخطه الفض؟
 - بعد إنكار قيام الشرطة في البداية باستخدام الذخيرة الحية، ذكرت وزارة الدفاع لصحيفة غلوبل بوسط في فبراير 2014 أن قوات الأمن استخدمت ذخيرة حية أثناء فض رابعة. ما الذي أدى إلى قرار استخدام الذخيرة الحية بدلاً من الوسائل غير المميتة أو حتى الرصاص المطاطي؟ ما هو الأمر الذي أدى إلى استخدام الذخيرة الحية؟ ما عدد القوات التي تمت الاستعانة بها أثناء أعمال الفض وماذا كانت الظروف والملابسات التي استوجبت ذلك؟
 - ما هو عدد الأسلحة الخالصة بالمتظاهرين التي تم العثور عليها في ميدان رابعة؟ ما هي أنواع تلك الأسلحة وأين تم العثور عليها؟
 - في تقديركم، ما عدد المتظاهرين الذين كانوا مسلحين؟ ما هي الأدلة لتقديركم؟ ما عدد المتظاهرين الذين تم القبض عليهم بسبب إحرازهم بشكل غير قانوني لأسلحة؟

- من في سلسلة القيادة يتحملون مسؤولية القرارات المتتخذة أثناء عملية الفض؟ كيف تم تقسيم المسؤولية بين وزارتي الداخلية والدفاع؟
- ظهر مقاطع الفيديو وجود مروحيات كانت تحلق فوق ميدان رابعة أثناء الفض. ما هو عدد المروحيات التي أدارتها وزارة الداخلية فوق ميدان رابعة؟ ما أنواع المروحيات التي استخدمت؟ وماذا كان دورها؟ هل أطلق مسلحون رصاصاً من المروحيات؟
- طبقاً لنتائجنا، فقد قام رجال في ثياب مدنية بإطلاق النار من فوق بنايات حكومية تحيط بميدان رابعة على حشود المتظاهرين. هل كان الرجال في الثياب المدنية الذين أطلقوا الرصاص من فوق البناءات المحيطة بميدان رابعة ينتسبون إلى وزارة الداخلية بأي شكل من الأشكال؟
- تشير ما لدينا من نتائج لمقتل المئات برصاصات في الرأس والرقبة والصدر. هل حدث هذا فعلًا؟ ما التوجيهات التي فُرمت لقوات الأمن فيما يتعلق بإطلاق النار والتصوير؟
- هل شاركت الشرطة بأي شكل من الأشكال في إحراق منصة رابعة أو المستشفى الميداني أو المسجد أو مركز رابعة الطبي؟
- طبقاً لنتائجنا، فقد سقطت قوات الأمن على مركز رابعة الطبي وأمرت الأطباء بإخلاء المستشفى وترك المصابين الذين كانوا يعالجونهم. ما التعليمات التي قدمها رجال الشرطة للمتظاهرين أثناء إخلاء مركز رابعة الطبي؟
- تشير نتائجنا إلى قيام قوات الأمن بإطلاق النار على المستشفى الميداني والمركز الطبي، لعشر ساعات على الأقل، على من حاولوا دخول المركز الطبي أو الخروج منه. هل هذا التقدير دقيق؟ إن كان كذلك، فلماذا حدث هذا؟
- توضيح لما إذا كانت وزارة الداخلية استخدمت ذخيرة حية أثناء أحداث 5 و 8 يوليو أمام دار الحرس الجمهوري، ومصادمات المنصة بتاريخ 27 يوليو، ومصادمات ميدان رمسيس بتاريخ 16 أغسطس، وإن كانت قد فعلت، فماذا كانت الظروف المؤدية لذلك؟
- إحصائية كاملة بالمتظاهرين الذين قتلوا أثناء أحداث إطلاق النار عند دار الحرس الجمهوري في 5 و 8 يوليو، ومصادمات المنصة في 27 يوليو، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، ومصادمات رمسيس في 16 أغسطس.
- سجل كامل بجميع المتظاهرين الذين تم القبض عليهم أثناء أحداث الحرس الجمهوري في 5 و 8 يوليو، ومصادمات المنصة في 27 يوليو، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، ومصادمات ميدان رمسيس في 16 أغسطس، وتفاصيل عن توقيت مقتلهن وكيفيته ومكان مقتل كل منهم، وما إذا كان قد تم التوصل إلى الجناة المسؤولين عن أعمال القتل تلك وإن كان قد تم القبض عليهم.
- الإجابة على الأسئلة التالية بشأن التحقيق في سوء التصرف:
- هل تم إجراء تحقيقات داخلية لتقديم إن كان قد تم اللجوء إلى أي سلوك غير قانوني في أثناء إدارة المظاهرات والسيطرة عليها؟ هل تتوفر نتائج مثل هذه التحقيقات كتابةً إن كانت متوفرة، نشمن سيادتكم كثيراً اطلاعنا عليها.
- إذا كان المذكور أعلاه قد تم، فهل تبين قيام أي عناصر أمنية بالانحراف في أي سلوك غير قانوني أو قيام أي عناصر أمنية بتوجيه الأمر بسلوك غير قانوني؟
- إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي الخطوات – إن وجدت – التي تم اتخاذها لتأديب هؤلاء الضباط أو الجنود داخلياً؟
- إلى أي مدى تعافت وزارة الداخلية في التحقيقات من قبل لجنة تقصي حقائق 30 يونيو الرسمية وتحقيقات النيابة العامة؟

كما نرحب بفرصة الحديث إلى سعادتكم أكثر عن هذه القضايا، حتى يتحسن فهمنا لوجهة نظر وزارة الداخلية.
معلومات الاتصال الخاصة بي تتتوفر أدناه تحت التوقيع.

شكراً لكم مقدماً سعادة الوزير على اهتمامكم بهذا الشأن.

مع وافر التقدير والاحترام،



سارة ليا ويتسن
المديرة التنفيذية
قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
هيومن رايتس ووتش

صدقى صبحى وزير الدفاع رسالة إلى III ملحق

في ذالك الوقت

**MIDDLE EAST AND NORTH
 AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, Executive Director
 Eric Goldstein, Deputy Director
 Nadim Houry, Deputy Director
 Joe Stork, Deputy Director
 Fadi al-Qadri, Advocacy and
 Communications Director

www.hrw.org

12 يونيو 2014

وزارة الدفاع
 العنوان: شارع 23 يوليو - كوبرى القبة
 القاهرة

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, Chair
 Asli Bali, Officer
 Prince Moulay Hicham, Officer

Bruce Rabb, Officer
 Gary G. Sick, Officer
 Gamal M. Abouali
 Salah Al Hejailan
 Wajeha Al-Huwaider
 Abdul-Ghani Al-Iryani
 Ghanim Al-Najjar
 Lisa Anderson
 Shaul Bakhash
 M. Cherif Bassiouni
 David Bernstein
 Robert L. Bernstein
 Nathan Brown
 Paul Chevigny
 Ahmad Deek
 Hanaa Edwar
 Bahay El Din Hassan
 Hassan Elmasry
 Mansour Farhang
 Loubna Freih Georges
 Aeyal Gross

Asos Hardi
 Shawan Jabarin
 Marina Pinto Kaufman
 Youssef Khlat
 Azza Kamel Maghur
 Robert Malley
 Ahmed Mansoor
 Stephen P. Marks
 Rolando Matalon
 Habib Nassar
 Abdelaziz Nouaydi
 Nabeel Rajab
 Vicki Riskin
 Graham Robeson
 Charles Shamas
 Sid Sheinberg
 Sussan Tahmasebi
 Mustapha Tilihi
 Ferras Zalt

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, Executive Director
 Michele Alexander, Deputy Executive Director, Development and Global Initiatives
 Carroll Bogert, Deputy Executive Director, External Relations
 Jan Egeland, Europe Director and Deputy Executive Director

سيادة الوزير صدقى صبحى،

أكتب إلى سعادتكم لطلب المعاونة في الحصول على معلومات على صلة بالمصادمات التي وقعت الصيف الماضي بين قوات الأمن والمتظاهرين في مصر، ومنها أحداث فض الاعتصامات بتاريخ 14 أغسطس 2013 في ميدان رابعة والنهضة. ونقدر لسيادتكم كثيراً إتاحة الفرصة لنا للالجتماع في القاهرة لمناقشة بحوثنا حول هذا الموضوع.

قضت هيومن رايتس ووتش فترة العام الماضي في التحقيق في استخدام الشرطة والجيش للقوة ضد المتظاهرين. وأجرى فريق من الباحثين تحقيقات ميدانية في العديد من مواقع التظاهر، في بعض الحالات أثناء وقوع المصادمات، وقابلوا أكثر من 200 شاهد، من بينهم متظاهرين وأطباء وصحفيين وسكان، وراجعوا ساعات من مقاطع الفيديو وراجعوا أدلة مادية، ودرسوا تصريحات أدلى بها مسؤولون مصريون.

تشير نتائج أبحاثنا الأولية إلى أن قوات الشرطة والجيش لجأت إلى استخدام القوة المفرطة في بعض الحالات، ونفذت هجمات عشوائية ومتعمدة على المتظاهرين في ست وقائع على الأقل: بعد ظهر يوم 5 يوليو، وقت إطلاق النار أمام دار الحرس الجمهوري، والصباح الباكر من يوم 8 يوليو وقت إطلاق النار قرب دار الحرس الجمهوري، والمصادمات مساء 27 يوليو قرب المنصة، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، والمصادمات يوم 16 أغسطس عند ميدان رمسيس. تشير ما لدينا من أدلة إلى أن عدداً فليلاً من المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة نارية في بعض المظاهرات، وأن الأغلبية العظمى من المتظاهرين كانوا غير مسلحين، وأن أعمال القتل التي وقعت كانت غير متناسبة إلى حد بعيد، وقد أسفرت عن مقتل عدد يرجح أنه يزيد عن الألف متظاهر. كما توصلت أبحاثنا لعدم محاسبة رجل شرطة أو جيش واحد على خلفية هذه الأحداث.

فيما يخص فض اعتصام رابعة تحديداً، تُظهر بحوثنا أن قوات الأمن لم تحذر المتظاهرين على النحو الكافي قبل بدء أعمال الفض ولم توفر القدر الكافي من "المخرج الآمن" حتى

نهاية اليوم، بما في ذلك الخروج الآمن للمتظاهرين المصابين الذين كانوا بحاجة إلى الرعاية الطبية العاجلة. كما توصلنا لقيام الشرطة بإشعال النار في أغراض وأبنية مؤقتة بالميدان، بما في ذلك المستشفيات الميدانية ومركز رابعة الطبي، وقيامها بضرب واحتجاز المئات. تشير الكثير من التصريحات الحكومية إلى أن الحكومة المؤقتة مضت قدماً في خطة فض الاعتصام، التي التزمت بها قوات الأمن يوم 14 أغسطس، وهي تعرف مقدماً أن الخطة قد تؤدي إلى مقتل آلاف المتظاهرين. إننا نحضر حالياً لتقرير يستعرض هذه النتائج، وهو مماثل للتقرير الصادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي صدر في شهر مارس، وهو التقرير الذي نعتزم إصداره في القاهرة.

إننا نكتب إلى سعادتكم حتى نحسن فهمنا لما وقع خلال تلك الأحداث. من المهم للغاية لنا أن نحصل من سعادتكم على أكبر قدر من المعلومات والأدلة بشأن استخدام القوة من قبل عناصر الجيش في تلك المظاهرات، وجهود الحكومة وخططها على مسار تلافي الخسائر في الأرواح، حتى نراجع ما لدينا من نتائج أولية على ضوء هذه المعلومات والأدلة بالقدر الضروري ولضمان أن يكون تقريرنا النهائي عند صدوره شاملًا ودقيقاً ومنصفاً لأقصى حد. من المهم الإشارة بأنه في الحالات التي أمدتنا فيها المصادر الحكومية بمثل هذه المعلومات الهامة، في حالات أخرى، خرجت تقاريرنا النهائية في واقع الأمر بنتائج مفادها أن قوات الأمن لم تستخدم القوة المفرطة ضد المتظاهرين، أو أن المزاعم باستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين المسلمين كانت مبالغ فيها أو كاذبة.

نقدر لسعادتكم كثيراً مساعدتنا في الحصول على المعلومات الآتية:

- نسخ من أية خطط أو أدلة توجيهية أو مذكرات أو تعليمات مكتوبة بشأن فض اعتصامي رابعة والنهضة، كان قد أعدها الجيش، بالإضافة إلى نسخ من أية تقديرات مكتوبة أو تحليلات لديكم بشأن نتائج فض الاعتصامين.
- مقاطع الفيديو التي ربما سجلها الجيش يوم فض اعتصامي رابعة والنهضة.
- الإجابات على الأسئلة التالية بشأن فض اعتصام رابعة يوم 14 أغسطس:
 - هل شاركت وزارة الدفاع في صياغة خطة فض الاعتصام المقدمة من وزارة الداخلية؟ هل أتيحت لوزارة الدفاع فرصة مراجعة الخطة مقدماً؟ هل وافقت على الخطة؟
 - ماذا كان دور الجيش في فض الاعتصام؟ كيف تم توزيع المسؤولية بين وزارتي الدفاع والداخلية وكيف تم توزيع المسؤولية داخل صفوف قوات الجيش؟
 - كم عدد القوات التي تم نشرها؟ وما أنواع الأسلحة والمعدات التي استخدمت؟
 - ما الخطوات التي اتخذها الجيش لتأمين محيط الاعتصام؟ ماذا كان المنطق الحاكم لهذه الخطوات؟
 - هل وفر الجيش أو أدار جرافات لإخلاء المسار لكي تقدم قوات الشرطة؟
 - ظهرت مقاطع فيديو وجود مروحيات تحلق فوق ميدان رابعة أثناء فض الاعتصام. ما عدد المروحيات التي استخدمها الجيش فوق الميدانين، إن وُجدت؟ ما أنواع المروحيات المستخدمة؟
 - ماذا كان دورها؟ هل أطلق مسلحون رصاصاً من المروحيات؟
 - بحسب ما لدينا من نتائج، فقد قام رجال في ثياب مدنية بإطلاق الرصاص من فوق بنايات حكومية تحيط بميدان رابعة على حشود المتظاهرين. هل كان الرجال في الثياب المدنية الذين أطلقوا النار من فوق المباني المحيطة برابعة ينتمون إلى الجيش بأي شكل من الأشكال؟
 - من في سلسلة القيادة العسكرية يتحمل مسؤولية القرارات التي اتخذها الجيش أثناء فض الاعتصام؟

- توضيح ما إذا كان الجيش قد استخدم ذخيرة حية أثناء أحداث 5 و 8 يوليو عند دار الحرس الجمهوري، وإن كان قد فعل، فما هي الظروف التي أدت إلى هذا الاستخدام؟
- أسماء ضباط أو جنود الجيش الذين تعرضوا للقتل أثناء إطلاق النار في 5 يوليو أمام دار الحرس الجمهوري، وفي أحداث 8 يوليو عند دار الحرس الجمهوري، وفي فض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، وتفاصيل عن توقيت قتلهم وكيف قتلوا والموقع الذي سقطوا فيها قتلى.
- الإجابة على الأسئلة التالية بشأن التحقيق في سوء التصرف:
 - هل تم إجراء تحقيقات داخلية لتقدير إن كان قد تم اللجوء إلى أي سلوك غير قانوني في أثناء إدارة المظاهرات والسيطرة عليها؟ هل تتوفر نتائج مثل هذه التحقيقات كتابة؟ إن كانت متوفرة، نثمن سيادتكم كثيراً اطلاعنا عليها.
 - إذا كان المذكور أعلاه قد تم، فهل تبين قيام أي عناصر أمنية بالانخراط في أي سلوك غير قانوني أو قيام أي عناصر أمنية بتوجيه الأمر بسلوك غير قانوني؟
 - إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي الخطوات – إن وجدت – التي تم اتخاذها لتأديب هؤلاء الضباط أو الجنود داخلياً؟
 - إلى أي مدى تعاون الجيش في التحقيقات من قبل لجنة تقصي حقائق 30 يونيو الرسمية وتحقيقات النيابة العامة؟
 - هل فتحت النيابة العسكرية أية تحقيقات في تلك الواقع؟ إن كانت قد فعلت، فما عدد الضباط أو الجنود الذين تم استدعائهم للاستجواب؟ ما عدد شهود العيان الذين تم أخذ شهادتهم؟ ما عدد شهود العيان الذين كانوا من المظاهرين؟ هل استكشفت التحقيقات من المسؤولين من داخل سلسلة القيادة؟

كما نرحب بفرصة الحديث إلى سيادتكم أكثر عن هذه القضايا، حتى يتحسن فهمنا لوجهة نظر الجيش. كما يسرنا تفضل سيادتكم برفع هذه الرسالة إلى وزير الدفاع السابق ورئيس الجمهورية الحالي السيد/ عبد الفتاح السيسى إذا وجدتم سيادتكم أن هذا ملائم. معلومات الاتصال الخاصة بي تتوفر أدناه تحت التوقيع.

شكراً لكم مقدماً سيادة الوزير على اهتمامكم بهذا الشأن.

مع وافر التقدير والاحترام،



سارة ليلا ويتسن
المديرة التنفيذية
قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
هيونمن رايتس ووتش

ملحق IV رسالة إلى النائب العام هشام بركات

www.hrw.org

12

يونيو 2014

**MIDDLE EAST AND NORTH
 AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, Executive Director
 Eric Goldstein, Deputy Director
 Nadim Houry, Deputy Director
 Joe Stork, Deputy Director
 Fadi al-Qadi, Advocacy and
 Communications Director

مكتب النائب العام

العنوان : دار القضاء العالى - شارع 26 يوليو - ميدان الاسعاف – القاهرة

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, Chair

Asli Bali, Officer

Prince Moulay Hicham, Officer

Bruce Rabb, Officer

Gary G. Sick, Officer

Gamal M. Abouali

Salah Al Hejailan

Wajeha Al-Huwaider

Abdul-Ghani Al-Iryani

Ghanim Al-Najjar

Lisa Anderson

Shaul Bakhash

M. Cherif Bassiouni

David Bernstein

Robert L. Bernstein

Nathan Brown

Paul Chevigny

Ahmad Deek

Hanaa Edwar

Bahey El Din Hassan

Hassan Elmasry

Mansour Farhang

Loubna Freih Georges

Aeyal Gross

Asos Hardi

Shawan Jabarin

Marina Pinto Kaufman

Youssef Khlat

Asza Kamel Maghur

Robert Malley

Ahmed Mansoor

Stephen P. Marks

Rolando Matalon

Habib Nassar

Abdelaziz Nouaydi

Nabeel Rajab

Vicki Riskin

Graham Robeson

Charles Shamas

Sid Steinberg

Sussan Tahmasebi

Mustapha Tlili

Ferras Zalt

سيادة النائب العام هشام بركات،

أكتب إلى سيادتكم لطلب المعاونة في الحصول على معلومات على صلة بتحقيقات النيابة العامة في استخدام الشرطة والجيش للقوة ضد المتظاهرين، منذ 30 يونيو 2013، بما في ذلك فض اعتصامي رابعة والنهضة بتاريخ 14 أغسطس 2013. ونقدر لسيادتكم كثيراً إتاحة الفرصة لنا للاجتماع في القاهرة لمناقشة بحوثنا حول هذا الموضوع.

فضلت هيومن رايتس وورلد فترة العام الماضي في التحقيق في استخدام الشرطة والجيش للقوة ضد المتظاهرين. وأجرى فريق من الباحثين تحقيقات ميدانية في العديد من مواقع التظاهر، في بعض الحالات أثناء وقوع المصدامات، وقابلوا أكثر من 200 شاهد، من بينهم متظاهرين وأطباء وصحفيين وسكان، ورافقوا ساعات من مقاطع الفيديو وراجعوا أدلة مادية، ودرسووا تصريحات أولى بها مسؤولون مصريون.

تشير نتائج أبحاثنا الأولية إلى أن قوات الشرطة والجيش لجأت إلى استخدام القوة المفرطة في بعض الحالات، ونفذت هجمات عشوائية ومتعددة على المتظاهرين في ست وقائع على الأقل: بعد ظهر يوم 5 يوليو، وقت إطلاق النار أمام دار الحرس الجمهوري، والصباح الباكر من يوم 8 يوليو وقت إطلاق النار قرب دار الحرس الجمهوري، والمصدامات مساء 27 يوليو قرب المنصة، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس، والمصدامات يوم 16 أغسطس عند ميدان رمسيس. تشير ما لدينا من أدلة إلى أن عدداً قليلاً من المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة نارية في بعض المظاهرات، وأن الأغلبية العظمى من المتظاهرين كانوا غير مسلحين، وأن أعمال القتل التي وقعت كانت غير متناسبة إلى حد بعيد، وقد أسفرت عن مقتل عدد يرجح أنه يزيد عن الألف متظاهر. كما توصلت أبحاثنا لعدم محاسبة رجل شرطة أو جيش واحد على خلفية هذه الأحداث. فيما يخص فض اعتصام رابعة تحديداً، تُظهر بحوثنا أن قوات الأمن لم تحذر المتظاهرين على النحو الكافي قبل بدء أعمال الفض ولم تتوفر القدرة الكافية من "المخرج الآمن" حتى نهاية اليوم، بما في ذلك الخروج الآمن للمتظاهرين المصابين الذين كانوا بحاجة إلى

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, Executive Director
 Michele Alexander, Deputy Executive Director, Development and Global Initiatives
 Carroll Bogert, Deputy Executive Director, External Relations
 Jan Egeland, Europe Director and Deputy Executive Director

هيومن رايتس

135

الرعاية الطبية العاجلة. كما توصلنا لقيام الشرطة بإشعال النار في أغراض وأبنية مؤقتة بالميدان، بما في ذلك المستشفيات الميدانية ومركز رابعة الطبي، وقيامها بضرب واحتجاز المئات. تشير الكثير من التصريحات الحكومية إلى أن الحكومة المؤقتة مضت قدمًا في خطوة فض الاعتصام، التي التزمت بها قوات الأمن يوم 14 أغسطس، وهي تعرف مقدماً أن الخطة قد تؤدي إلى مقتل آلاف المتظاهرين.

إننا نحضر حالياً لتقدير يسألكم عن النتائج، وهو مماثل للتقرير الصادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي صدر في شهر مارس، وهو التقرير الذي نعتزمه إصداره في القاهرة.

إننا نكتب إلى سعادتكم للسؤال عن حالة جميع التحقيقات التي تجريها النيابة العامة في هذه الأحداث. من المهم للغاية لنا أن نحصل من سعادتكم على أكبر قدر من المعلومات والأدلة التي قد تتوفر لدى النيابة العامة عن التحقيقات التي أجريت، حتى نراجع ما لدينا من نتائج أولية على ضوء هذه المعلومات والأدلة بالقدر الضروري ولضمان أن يكون تقريرنا النهائي عند صدوره شاملًا ودقيقاً ومنصفاً لأقصى حد. من المهم الإشارة لأنه في الحالات التي أمدتنا فيها المصادر الحكومية بمثل هذه المعلومات الهامة، في حالات أخرى، خرقت تقاريرنا النهائية في الواقع الأمر بنتائج مفادها اضطلاع السلطات بتحقيقات ذات مصداقية.

نقدر لسعادتكم كثيراً مساعدتنا في الحصول على المعلومات الآتية:

- سجل كامل بجميع المتظاهرين الذين تم القبض عليهم أثناء أحداث دار الحرس الجمهوري في 5 و8 يوليو، ومصادمات المنصة بتاريخ 27 يوليو، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس ومصادمات ميدان رمسيس في 16 أغسطس، وأماكن احتجازهم والتهم المنسوبة إليهم وأية أدلة تشير لاستخدام المتظاهرين للذخيرة الحية أثناء تلك المصادمات.
- هل قامت النيابة العامة بفتح تحقيق رسمي في أحداث إطلاق النار عند دار الحرس الجمهوري يومي 5 و8 يوليو، ومصادمات المنصة بتاريخ 27 يوليو، وفض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس ومصادمات ميدان رمسيس في 16 أغسطس؟ ما عدد البلاغات المقدمة بشأن الواقع المذكور؟
- ما عدد مسؤولي وزارتي الداخلية والدفاع الذين تم استدعاءهم للإجواب بشأن استخدام القوة ضد المتظاهرين؟ ماذا كانت بؤرة تركيز التحقيقات؟ هل تم نسب اتهامات إلى أي مسؤول؟ ما عدد شهود العيان الذين تم تسجيل شهادتهم؟ كم من بين شهود العيان كانوا من المتظاهرين؟ ما الإجراءات المتخذة لضمان حماية الشهود؟
- هل استكشفت التحقيقات مسؤولية المسؤولين داخل سلسلة القيادة؟
- إلى أي مدى تعاونت وزارة الداخلية ووزارة الدفاع مع التحقيقات؟
- هل تقدمت رسمياً بطلب وثائق من وزارتي الداخلية والدفاع متعلقة باستخدام القوة ضد المتظاهرين؟ بما في ذلك خطة وزارة الدفاع بفض رابعة والنهضة ومقاطع الفيديو التي سجلتها وزارة الداخلية ووزارة الدفاع يوم فض رابعة والنهضة؟
- ما الخطوات التي تم اتخاذها لحماية سلامة الأدلة المادية؟
- هل راجعت النيابة العامة التقرير الذي أعده المجلس القومي لحقوق الإنسان؟ ما شكل تعاون النيابة العامة مع لجنة تقصي حقائق 30 يونيو الرسمية؟

كما نرحب بفرصة الحديث إلى سعادتكم أكثر عن هذه التحقيقات، وعن توثيقنا لهذه الأحداث.

معلومات الاتصال الخاصة بي تتوفر أدناه تحت التوقيع.
شكراً لكم مقدماً سيادة النائب العام على اهتمامكم بهذا الشأن.

مع وافر التقدير والاحترام،



سارة ليَا وينسين
المديرة التنفيذية
قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
هيومن رايتس ووتش

ملحق ٧ رسالة تابعة إلى وزير الخارجية سامح شكري

**MIDDLE EAST AND NORTH
AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, *Executive Director*
 Eric Goldstein, *Deputy Director*
 Nadim Houry, *Deputy Director*
 Joe Stork, *Deputy Director*
 Fadi al-Qadi, *Advocacy and
Communications Director*

8 يوليو 2014

سيادة وزير الخارجية سامح شكري،
وزارة الخارجية

العنوان: وزارة الخارجية، ماسبيرو ش كورنيش النيل بجوار مبنى الإذاعة والتلفزيون
القاهرة
مصر

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, *Chair*
 Asli Bali, *Officer*
 Prince Moulay Hicham, *Officer*
 Bruce Rabb, *Officer*
 Gary G. Sick, *Officer*
 Gamal M. Abouali
 Salah Al Hejailan
 Wajeha Al-Huwaider
 Abdul-Ghani Al-Iryani
 Ghanim Al-Najjar
 Lisa Anderson
 Shaul Bakhash
 M. Cherif Bassiouni
 David Bernstein
 Robert L. Bernstein
 Nathan Brown
 Paul Chevigny
 Ahmad Deek
 Hanaa Edwar
 Bahy El Din Hassan
 Hassan Elmasry
 Mansour Farhang
 Loubna Freih Georges
 Aeyal Gross
 Asos Hardi
 Shawan Jabarin
 Marina Pinto Kaufman
 Youssef Khlat
 Azza Kamel Maghur
 Robert Malley
 Ahmed Mansoor
 Stephen P. Marks
 Rolando Matalon
 Habib Nassar
 Abdelaziz Nouaydi
 Nabeel Rajab
 Vicki Riskin
 Graham Robeson
 Charles Shamas
 Sid Sheinberg
 Sussan Tahmasebi
 Mustapha Tili
 Ferras Zalt

سيادة الوزير سامح شكري،

أكتب إلى سعادتكم متابعة لرسالة أرسلناها إلى وزارة الخارجية بتاريخ 12 يونيو وكانت
موجهة إلى السيد وزير الخارجية السابق نبيل فهمي، طلبنا فيها مساعدة الوزارة في
التواصل مع الجهات المعنية في الحكومة المصرية، في إطار بحوثنا الجارية بشأن
مصادمات الصيف الماضي بين قوات الأمن ومتظاهرين في مصر، بما في ذلك فض
اعتصامي رابعة والنهضة بتاريخ 14 أغسطس.

ما زال لم يصلنا رد مكتب سعادتكم أو ردود الوزارات الأخرى، ومن ثم فإننا نسعى
للاتصال بسعادتكم مرة أخرى، إذ أن من المهم للغاية لنا أن نفهم وجهة نظر الحكومة في
القضايا التي تتناولها بحوثنا. وقد كتبنا مرة أخرى هذا الأسبوع إلى كل من الوزارات
ال الأخرى، مجددين طلباتنا بالمعلومات.

مرفق طبّيّة الرسالة المرسلة إلى وزارة الخارجية بتاريخ 12 يونيو، وكذلك الرسائل
المرسلة في 12 يونيو إلى كل من، سعادة اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية، وسعادة
الفريق صدقي صبحي وزير الدفاع، وسعادة المستشار هشام برؤوف النائب العام. نقدر
سعادتكم كثيراً مساعدتنا في تيسير الحصول على ردود على رسائلنا وأو مقابلات
شخصية مع المسؤولين المعنيين لمناقشة التقرير.

نعتزم إصدار التقرير بالقاهرة الشهر القادم وننظم في عقد اجتماعات مع سعادتكم ومع
السادة المسؤولين الآخرين في القاهرة. برجاء إعلامنا بمواعيد سعادتكم المتاحة وكيف
تقترن التحضير لاجتماعات الأخرى إن أمكن.

شكراً لكم سيادة الوزير على الاهتمام بهذا الشأن. برجاء ألا تترددوا في الاتصال بي إذا عَنْ لسيادتكم مناقشة هذا الأمر.

مع خالص التقدير والاحترام،



سارة ليَا ويتسن
المديرة التنفيذية
قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
هيومن رايتس ووتش

HUMAN RIGHTS WATCH

350 Fifth Avenue, 34th Floor
 New York, NY 10118-3299
 Tel: 212-290-4700
 Fax: 212-736-1300

HUMAN
 RIGHTS
 WATCH

ملحق VI رسالة تابعة إلى وزير الداخلية**محمد إبراهيم**www.hrw.org

8 يوليو 2014

MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA DIVISION

Sarah Leah Whitson, Executive Director
 Eric Goldstein, Deputy Director
 Nadim Houry, Deputy Director
 Joe Stork, Deputy Director
 Fadi al-Qadri, Advocacy and Communications Director

وزارة الداخلية

العنوان: شارع الشيخ ريحان، القاهرة ووزارة الداخلية الرمز البريدي 11641

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, Chair
 Asli Bali, Officer
 Prince Moulay Hicham, Officer
 Bruce Rabb, Officer
 Gary G. Sick, Officer
 Gamal M. Abouali
 Salah Al Hejailan
 Wajeha Al-Huwaider
 Abdul-Ghani Al-Iryani
 Ghanim Al-Najjar
 Lisa Anderson
 Shaul Bakhash
 M. Cherif Bassiouni
 David Bernstein
 Robert L. Bernstein
 Nathan Brown
 Paul Chevigny
 Ahmad Deek
 Hanaa Edwar
 Bahey El Din Hassan
 Hassan Elmasry
 Mansour Farhang
 Loubna Freih Georges
 Aeyal Gross
 Asos Hardi
 Shawan Jabarin
 Marina Pinto Kaufman
 Youssef Khlat
 Azza Kamel Maghur
 Robert Malley
 Ahmed Mansoor
 Stephen P. Marks
 Rolando Matalon
 Habib Nassar
 Abdelaziz Nouaydi
 Nabeel Rajab
 Vicki Riskin
 Graham Robeson
 Charles Shamas
 Sid Sheinberg
 Sussan Tahmasebi
 Mustapha Tlili
 Ferras Zalt

سيادة الوزير محمد إبراهيم،
 أكتب إلى سعادتكم متابعة لرسالة أرسلناها إلى وزارة الداخلية بتاريخ 12 يونيو طلبنا فيها
 مساعدتكم في إطار بحوثنا الجارية بشأن مصادمات الصيف الماضي بين قوات الأمن
 ومتظاهرين في مصر، بما في ذلك فض اعتصامي رابعة والنهضة بتاريخ 14 أغسطس.

ما زال لم يصلنا رد الوزارة، ومن ثم فإننا نسعى للاتصال بسعادتكم مرة أخرى، إذ أن من
 المهم للغاية لنا أن نفهم وجهة نظر وزارة الداخلية في القضايا التي تتناولها بحوثنا. مرافق
 طيّة الرسالة المرسلة إلى مكتب سعادتكم بتاريخ 12 يونيو، ونقدر لسعادتكم كثيراً إمدادنا
 بردود على المعلومات المطلوبة برسالتنا الأولى وإتاحة الفرصة لاجتماع مع سعادتكم
 لمناقشة هذه القضايا.

نعتزم إصدار التقرير بالقاهرة الشهر القادم ونطمح في عقد اجتماع مع سعادتكم في الموعد
 المناسب لكم.

شكراً لكم سعادة الوزير على الاهتمام بهذا الشأن. برجاء لا تترددوا في الاتصال بي إذا
 عن لسعادتكم مناقشة هذا الأمر.

مع خالص التقدير والاحترام،



سارة ليَا ويتسن
 المديرة التنفيذية
 قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
 هيوم رايتز ووتش

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, Executive Director
 Michele Alexander, Deputy Executive Director, Development and Global Initiatives
 Carroll Bogert, Deputy Executive Director, External Relations
 Jan Egeland, Europe Director and Deputy Executive Director

ملحق VII رسالة تابعة إلى وزير الدفاع صدقي

صبحي

MIDDLE EAST AND NORTH
AFRICA DIVISION

Sarah Leah Whitson, Executive Director
Eric Goldstein, Deputy Director
Nadim Houry, Deputy Director
Joe Stork, Deputy Director
Fadi al-Qadi, Advocacy and
Communications Director

8 يوليو 2014

وزارة الدفاع

العنوان: شارع 23 يوليو - كوبرى القبة

القاهرة

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, Chair
Asli Bali, Officer
Prince Moulay Hicham, Officer
Bruce Rabb, Officer

سيادة الوزير صدقي صبحي،

أكتب إلى سعادتكم متابعة لرسالة أرسلناها إلى وزارة الدفاع بتاريخ 12 يونيو طلبنا فيها مساعدتكم في إطار بحوثنا الجارية بشأن مصادمات الصيف الماضي بين قوات الأمن ومتظاهرين في مصر، بما في ذلك قض اعتصامي رابعة والنهضة بتاريخ 14 أغسطس.

ما زال لم يصلنا رد الوزارة، ومن ثم فإننا نسعى للاتصال بسعادتكم مرة أخرى، إذ أن من المهم للغاية لنا أن نفهم وجهة نظر القوات المسلحة في القضايا التي تتناولها بحوثنا. مرافق طيّة الرسالة المرسلة إلى مكتب سعادتكم بتاريخ 12 يونيو، ونقدر لسعادتكم كثيراً إمدادنا بردود على المعلومات المطلوبة برسالتنا الأولى وإتاحة الفرصة لاجتماع مع سعادتكم لمناقشة هذه القضايا.

نعتزم إصدار التقرير بالقاهرة الشهر القادم وننظم في عقد اجتماع مع سعادتكم في الموعد المناسب لكم.

شكراً لكم سعادة الوزير على الاهتمام بهذا الشأن. برجاء لا تترددوا في الاتصال بي إذا عن لسعادتكم مناقشة هذا الأمر.

مع خالص التقدير والاحترام،



سارة ليَا ويتسن
المديرة التنفيذية

قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هيومن رايتس ووتش

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, Executive Director
Michele Alexander, Deputy Executive
Director, Development and Global
Initiatives
Carroll Bogert, Deputy Executive Director,
External Relations

هيومن رايتس
Jan Egeland, Europe Director and Deputy
Executive Director

ملحق VIII رسالة تابعة إلى النائب العام هشام برکات

www.hrw.org

8 يوليو 2014

**MIDDLE EAST AND NORTH
 AFRICA DIVISION**

Sarah Leah Whitson, *Executive Director*
 Eric Goldstein, *Deputy Director*
 Nadim Houry, *Deputy Director*
 Joe Stork, *Deputy Director*
 Fadi al-Qadi, *Advocacy and
 Communications Director*

ADVISORY COMMITTEE

Kathleen Peratis, *Chair*

Asli Bali, *Officer*

Prince Moulay Hicham, *Officer*

Bruce Rabb, *Officer*

Gary G. Sick, *Officer*

Gamal M. Abouali

Salah Al Hejailan

Wajeha Al-Huwaider

Abdul-Ghani Al-Iryani

Ghanim Al-Najjar

Lisa Anderson

Shaul Bakhash

M. Cherif Bassioun

David Bernstein

Robert L. Bernstein

Nathan Brown

Paul Chevigny

Ahmad Deek

Hanaa Edwar

Bahey El Din Hassan

Hassan Elmasry

Mansour Farhang

Loubna Freih Georges

Aeyal Gross

Asos Hardi

Shawan Jabarin

Marina Pinto Kaufman

Youssef Khalat

Azza Kamel Maghur

Robert Malley

Ahmed Mansoor

Stephen P. Marks

Rolando Matalon

Habib Nassar

Abdelaziz Nouaydi

Nabeel Rajab

Vicki Riskin

Graham Robeson

Charles Shamas

Sid Sheinberg

Sussan Tahmasebi

Mustapha Tili

Ferras Zalt

مكتب النائب العام

العنوان : دار القضاء العالى - شارع 26 يوليو - ميدان الاسعاف – القاهرة

سيادة المستشار هشام برکات،

أكتب إلى سيادتكم متابعة لرسالة أرسلناها إلى النيابة العامة بتاريخ 12 يونيو طلبنا فيها مساعدتكم في إطار بحوثنا الجارية بشأن مصادمات الصيف الماضي بين قوات الأمن ومتظاهرين في مصر، بما في ذلك فض اعتصامي رابعة والنهضة بتاريخ 14 أغسطس.

ما زال لم يصلنا رد سيادتكم، ومن ثم فإننا نسعى للاتصال بسيادتكم مرة أخرى، إذ أن من المهم للغاية لنا أن نفهم حالة التحقيقات في استخدام القوة غير القانونية، المحتمل، من قبل قوات من الجيش والشرطة بحق المتظاهرين، منذ 30 يونيو 2013. مرفق طبیه الرسالة المرسلة إلى مكتب سيادتكم بتاريخ 12 يونيو، ونقدر لسيادتكم كثيراً إمدادنا بالمعلومات المطلوبة بالرسالة الأولى وإتاحة الفرصة لاجتماع مع سيادتكم لمناقشة هذه القضايا.

نعتزم إصدار التقرير بالقاهرة الشهر القادم ونطمح في عقد اجتماع مع سيادتكم في الموعد المناسب لكم.

شكراً لكم سيادة النائب العام على الاهتمام بهذا الشأن. برجاء لا تترددوا في الاتصال بي إذا عن لسيادتكم مناقشة هذا الأمر.

مع خالص التقدير والاحترام،



سارة ليَا ويتسن
 المديرة التنفيذية

قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هيومان رايتس ووتش

HUMAN RIGHTS WATCH

Kenneth Roth, *Executive Director*
 Michele Alexander, *Deputy Executive Director, Development and Global Initiatives*
 Carroll Bogert, *Deputy Executive Director, External Relations*
 Jan Egeland, *Europe Director and Deputy Executive Director*



الفلاف الإمامي

مقطوع يعتني بمظاهر مصايب أمم إحدى مدرعات الشرطة في ميدان رابعة بالقاهرة، مصر، 14 أغسطس/آب 2013. في ذلك اليوم قامت قوات مصرية من الشرطة والجيش بفتح النار على عشرات الآلاف من المتظاهرين الذين كانوا قد نظمو اعتصاماً مفتوحاً يطالب بإعادة تنصيب الرئيس السابق مرسى، ففُضلت الاعتصام بالقوة وقتلت ما لا يقل عن 817 شخصاً. حقوق الملكية الفكرية لـ"سوشيد بريس" 2013.

الفلاف الخلفي

واجهة مسجد رابعة العدوية يوم 15 أغسطس/آب 2013، اليوم التالي لقيام قوات الأمن بفض الاعتصام الذي كان يشغل المنطقة المحيطة. اندلعت النيران في المسجد، الذي كان يمتلكه ملأ للسبعين والأطفال الساعين للفرار من العنف أثناء عملية الفض، بينما كانت قوات الأمن تستولى على قلب ميدان رابعة في نحو السادسة مساءً. أدعت الحكومة المصرية أن المتظاهرين هم الذين أشعلوا النار في المسجد، لكن الشهادات التي جمعتها هيومن رايتس ووتش تشير بقوة إلى مسؤولية قوات الأمن. حقوق الملكية الفكرية لـ"هيومن رايتس ووتش" 2013.

في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، شارك عشرات الآلاف من المصريين، وأكثربهم من مؤيدي الإخوان المسلمين، في مظاهرات بعرض القطر المصري للتنديد بخلع الجيش في 3 يوليو/تموز لمحمد مرسى، أول رئيس مصرى مدني منتخب.

وفي تقرير "حسب الحطة: منبحة رابعة وعمليات القتل الجماعي للمتظاهرين في مصر"، تونق هيومن رايتس ووتش الطريقة التي قامت بها قوات الشرطة والجيش في مصر بفتح النيران المتعتمدة على حشود من المتظاهرين العزل في ستة مظاهرات في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2013، فقتل ما لا يقل عن 1150 شخصاً. وقد اشتمل تحقيق هيومن رايتس ووتش الذي استمر عاماً كاملاً في قيافع القتل على مقابلات مع أكثر من 200 شاهد، وزوارات إلى مواقع المظاهرات، ومراجعة لأدلة مادية وساعات من مقاطع الفيديو، وتصريحات مسؤولين حكوميين. وينخلص التقرير إلى أن عمليات القتل الممنهجة واسعة النطاق ترقى على الأرجح إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية.

في أكبر الواقع المنفردة، قامت قوات الأمن المصرية بفض الاعتصام الكبير المؤيد لمرسى في ميدان رابعة العدوية بشرقى القاهرة، حيث كان منظاهرون سليمون في معظمهم، وبينهم سيدات وأطفال، قد خيموا لما يزيد على 45 يوماً. وباستخدام ناقلات الأفراد المدرعة والجرافات وقوات برية وقناصة، ابعت قوات الأمن خطة عنيفة لفض صاعتها للسلطات المصرية في إدراك تام لأنها ستؤدي إلى وفاة عدة آلاف من الأشخاص. هاجمت قوات الأمن مخيماً للاعتصام، بما فيه المستشفيات الميدانية، ولم تقدم تحذيراً فعالاً للمتظاهرين المحظوظين، ولم تترك مخرجاً آمناً للساعين إلى الهرب لمدة نحو 12 ساعة. قتلت قوات الأمن ما لا يقل عن 817 شخصاً وأكثر من ألف على الأرجح، مما يجعل الواقع إحدى أكبر وقائع القتل الجماعي لمتظاهرين في يوم واحد في تاريخ العالم الحديث.

وبعد مرور عام، أحققت الحكومة المصرية في محاسبة ولو مسؤول واحد في صفوف الشرطة والجيش المصريين. وفي ضوء الإفلات المستمر من العقاب على الانتهاكات الخطيرة، يدعو التقرير إلى تحقيق دولي، وإلى ملاحقة المتورطين، وإلى التعليق التام للمعونات العسكرية وتلك المتعلقة بإفاذ القاين المخصصة لمصر.